

جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة تاريخ

الأوضاع السياسية و الاجتماعية لمدينة الجزائر أواخر العهد العثماني 1766-1830م

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

تخصص: تاريخ حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:

-مراح فاطمة

- حازم سمية

تحت إشراف الأستاذة:

- طيبي مهدية

السنــــة الجـــــــامعية:

2017 / 2016


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

قد لا تكفينا كلمات العالم للتعبير عن معنى الشكر و العرفان وقد لا يوصف معنى التقدير والامتنان ،نتوجه بالشكر الجزيل للمولى عز وجل قبل كل شيء .

نتقدم بأرقى عبارات الشكر و العرفان إلى الأستاذة طيبي مهدية لقبولها الإشراف على مذكرتنا و على التوجيهات والنصائح رغبة في إتمام المذكرة.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل أساتذتنا الكرام الذين تدرجنا على أيديهم طيلة مسارنا الجامعي ونتقدم بالشكر إلى كل من قدم لنا يد العون سواء عمال المكتبة بالجامعة أو خارجها ،أو سواء من قريب أو من بعيد في انجاز هذه المذكرة.

فاطمة ، سمية

إهداء

أهدي ثمرة عملي ...ونور آخر شمعة في مشواري الدراسي للحبيب الذي أقتدي بيه و نور الذي أبصر به إلى محمد صل الله عليه وسلم .

إلى الوالدين الكريمين أمدهما الله بالصحة والعافية وبارك الله في عمرهم.

إلى كل من شاركني الحنان الأبوي وتقاسمت معهم الدفء الأسري وتبادلت معهم الحب الأخوي ...إخوتي وأخواتي الأعزاء.

إلى كل الأقارب والقريبات وصديقات وزملاء الدراسة ومن يكن لي الاحترام و التقدير .

إلى أساتذتي عبر مشواري الدراسي من الابتدائي إلى الجامعي .

إلى كل من يعرفني من قريب أو بعيد .

سمية

الإهـــــــداء

إلى أحق الناس على قلبي والذي رضاهما هو غايتي ، دعائهما متواصل

في حضوري وغيابي

إليهما اهدي ثمرة جهدي و محبتي

إلى صدر الأنس ومنبع الدفء "أمي حفظها الله"

إلى من شجعني على قول الحق "أبي حفظه الله"

إلى شموع حياتي أخي "رفيق"

وأختي الصغرى" سميحة"

إلى من ارتضاه الله لي زوجا وسندي وونيسي في الدنيا "مراد"

وكل عائلة مكي خاصة " أمي فتيحة" التي منحتني دعواتها

إلى كل من رافقني طيلة مساري الجامعي :

سمية،زكية،عائشة،أم الشيخ ،مهدية،إيمان،حنان،سارة2،زهيرة

إلى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي

-فاطمة-

قائمة المختصرات

تق :تقديم

تح :تحقيق

تر: ترجمة

شر:شرح

مر : مراجعة

در : دراسة

مج : مجلد

ج : جزء

ط : طبعة

ط خ : طبعة خاصة

م : ميلادي

د ت : دون تاريخ

ع : العدد

ش و ن ت :الشركة الوطنية للنشر وتوزيع

م و ش د أ :منشورات وزارة الشؤون والأوقاف

abreviations

p: page

N°:numér

R.A: revue africaine

op ,cit : opéro citato

Ed :Edition

مقدمة

عرف الشمال الإفريقي منذ مطلع القرن الخامس عشر ميلادي والى غاية القرن السادس عشر ميلادي الغزو الأجنبي وخاصة الاسباني و البرتغالي فقد استفحل الغزو الاسباني في السواحل الشمالية للجزائر ابتدءا من عام 1505م والذي من خلاله تم احتلال المرسى الكبير وفي عام 1509م احتل الإسبان وهران ثم بجاية ثم حصن الصخرة أو البنيون بمدينة الجزائر، ومن خلالها تم ارتكاب عدة مجازر ضد سكان المدينة وسكان الفحوص المجاورة لها، وفرضوا عليهم ضرائب باهظة وأصبحت المعيشة في ظل تلك الظروف مستحيلة فقام أعيان بجاية والجزائر بالاستنجاد بعروج و خير الدين بربروس اللذين قادا عدة حملات عسكرية بحرية وبرية لمساعدة القبائل من اجل طرد الغزو الأجنبي فلمع نجم هذين الأخوين في مسرح المعارك ضد الإسبان.

وفي عام 1518م توفي عروج وحمل خير الدين بعده مشعل الجهاد ضد الإسبان وبعد تصديه بنجاح لحملتهم عليه استطاع في أواخر عام 1519م بحماية الجزائر وإلحاق الجزائر تحت الراية العثمانية وأصبحت تابعة للباب العالي متذرعا بكون الجزائر لا تتوفر على القوة العسكرية اللازمة لصد الاحتلال الاسباني ومنذ ذلك التاريخ أصبحت الجزائر إيالة عثمانية ومنح السلطان العثماني سليم الأول لقب أمير الأمراء أو بايلر باي خير الدين واتخذ الجزائر عاصمة له.

عاشت مدينة الجزائر في ظل الحكم العثماني أكثر من ثلاثة قرون وعرفت فيها أوضاع سياسية و اجتماعية متذبذبة من فترة إلى أخرى وتتبع مجرياتها وتطورها لها تأثير كبير على الوضع العام للبلاد من أحداث وقضايا سياسية التي عرفتها مدينة الجزائر من ثورات وتمردات ضد السلطة الحاكمة ، بالإضافة إلى علاقة الجزائر مع الباب العالي ومع جاراتها تونس والمغرب الأقصى وأيضا مع الدول الأوربية وأمريكا وأيضا تأثير هذه الأحداث على الوضع الاجتماعي داخل المدينة من خلال تذبذب التركيبة السكانية بحكم أن سكان مدينة

الجزائر كان مزيجا وتنوعا من الطوائف السكانية من كل الجهات والأطياف لكنه اندثر مع نهاية الحكم العثماني.

أسباب اختيار الموضوع:

لقد ساهمت العديد من العوامل في اختيار موضوع الدراسة ،حيث تنوعت مابين الشخصية والموضوعية وبذلك يمكن حصرها في الأتي:

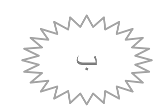
- ميولنا الشخصي بالمواضيع التي أثرت على هوية المجتمع الجزائري وخصوصياته أثناء الفترة العثمانية لاسيما فيما يتعلق بالجانب السياسي والاجتماعي.
- الرغبة في معرفة مكانة الجزائر الدولية في ظل حكم الدولة العثمانية.
- الرغبة في معرفة الظروف الداخلية والخارجية التي ساعدت فرنسا في احتلال الجزائر.
- إدراكنا لأهمية البحث في هذه الفترة التي تعد أساسا من الفترات الحساسة وهذا جراء ما ترتب عنها ضعف وانهيار في شتى الميادين لاسيما الميدان السياسي والاجتماعي.

وبحكم موضوعنا الذي يخص الأوضاع السياسية والاجتماعية للجزائر أواخر العهد العثماني من (1766-1830م) كون فترة الدراسة جمعت بين طورين ،فبعدما كانت تعيش في مرحلة من القوة والاستقرار من(1766-1805م) دخلت بعد ذلك في مرحلة من الضعف وانتهت بانهيار الحكم العثماني في الجزائر عام 1830م وهذا يثير إشكالا كبير حول سبب هذا التغيير مما أدى إلى انهيار واندثار الحكم العثماني في الجزائر؟

إشكالية البحث :

من هذا المنطلق كان البحث في موضوعنا يندرج ضمن حقل الدراسات التاريخية العثمانية الذي هو معروف عند الباحثين من الفترات التي نجهل الكثير من جوانبها وعلى هذا الأساس شرعنا في معالجة الموضوع انطلاقا من الإشكالية وهي كالأتي:

- كيف كانت الأوضاع السياسية والاجتماعية لمدينة الجزائر أواخر العهد العثماني؟ وكيف ساهمت هذه الأوضاع في سقوط الجزائر العثمانية تحت سيطرة الاستعمار الفرنسي؟



وما مدى تأثير العوامل الداخلية والخارجية فيها؟

أردفنا هذه الإشكالية بجملة من التساؤلات :

- كيف كان النظام الإداري و السياسي و القضائي في مدينة الجزائر؟

- ماهي الأسباب التي أدت إلى ضعف السلطة الحاكمة و مقتل معظم دايات الجزائر؟

- كيف كانت العلاقات الجزائرية العثمانية ؟ و علاقاتها مع جيرانها تونس و المغرب؟

- وفيما تمثلت نوعية العلاقات الجزائرية الأوربية و الأمريكية؟

- فيما تمثلت الفئات المشكلة لمجتمع مدينة الجزائر؟ و ماهي العوامل التي أدت إلى تقهقر النمو الديموغرافي؟و بماذا امتازت الحياة الاجتماعية لمدينة الجزائر؟

<u>خطة البحث:</u>

سنحاول من خلال معالجتنا لهذا الموضوع الإجابة عن هذه الأسئلة المطروحة بتقسيم هذا الموضوع إلى ثلاثة فصول وخاتمة تضمنت مجموعة من الاستنتاجات مع تزويد البحث بجملة من الملاحق الموضحة للمتن فالفصل الأول هو بمثابة فصل تمهيدي للبحث تناولنا فيه لمحة تاريخية لمدينة الجزائر حتى 1766م حيث تضمن موقع مدينة الجزائر وإبراز المظاهر العمرانية،وكذا النظام السياسي والإداري بالإضافة إلى النظام القضائي لمدينة الجزائر قبل 1766م.

وعالج الفصل الثاني الأوضاع السياسية لمدينة الجزائر أواخر العهد العثماني مابين (1766-1830م) اندرجت تحته مبحثين كان الأول بعنوان الوضع السياسي وذكر فيه مرحلة القوة والضعف لدايات الجزائر اثر تعاقبهم على سدة الحكم ،أما المبحث الثاني تحدثنا عن العلاقات الجزائرية الدبلوماسية الخارجية مع تونس و المغرب الأقصى و أوروبا وأمريكا.

وفي الفصل الثالث الذي جاء بعنوان الأوضاع الاجتماعية لمدينة الجزائر أواخر العهد العثماني مابين (1766-1830م) والذي احتوى على عنصرين أساسيين حيث اشتمل

العنصر الأول على سكان مدينة الجزائر وتعرضنا فيه إلى أهم الشرائح التي تسكن مدينة الجزائر والمكونة لها ، بالإضافة إلى الوضع الديموغرافي، أما العنصر الثاني فقد تحدثنا فيه عن الحياة الاجتماعية لسكان مدينة الجزائر التي امتازت بالتنوع والاختلاف في كيفية وإمكانية العيش وتوفير الظروف الملائمة لذلك.

المنهج المتبع:

وللإجابة على هذه التساؤلات والوصول للهدف المنشود من هذه الدراسة اعتمدنا على المنهج التاريخي القائم على التحليل والاستنتاج وهذا من خلال تقديم مجريات الأحداث في مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني حتى التوغل الاستعماري وقد راعينا فيه التسلسل المنطقي للأحداث التاريخية،كما حاولنا دراسة النتائج المترتبة عن النشاط السياسي وأثاره على المجتمع الجزائري .

إلى جانب المنهج الوصفي الذي عالج بسكان الجزائر وتعدادهم و التركيبة السكانية لمدينة الجزائر أواخر العهد العثماني ووصف لأهم نشاطاتهم داخل المدينة .

أهم المصادر و المراجع:

تمت معالجة الموضوع من خلال الاعتماد على مجموعة قيمة من المصادر المتخصصة وغير المتخصصة بالإضافة إلى مقالات ورسائل وأطروحات جامعية منها:

مذكرات احمد الشريف الزهار المحققة من قبل المؤرخ والكاتب احمد توفيق المدني والتي تعتبر من أهم المصادر في بحثنا،كذلك كتاب المرآة لحمدان خوجة تقديم و تعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري وكان شاهدا حيا على تلك الفترة الهامة من التاريخ الجزائري وكتاب مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر(1816-1824م) ترجمه إلى العربية الأستاذ إسماعيل العربي ونشر في الجزائر سنة 1982م بعد أن نشر أول مرة في بوسطن باللغة الانجليزية عام 1826م كما وضعت له ترجمة فرنسية نشرت في باريس عام 1830م لان هذا الكتاب يتوفر على معلومات هامة في المجال السياسي و العسكري الإيالة الجزائر الذي ساعد المحتل في معرفة أوضاع الجزائر سنة 1830م،ولاحتواء هذا الكتاب على الحقائق

وشهادات تاريخية استفدنا منه في موضوع بحثنا إلا أننا توخينا الحذر لما يحمله هذا القنصل عداء للسلطة العثمانية في الجزائر ويقترح استبدال هذا النظام بنظام آخر .

بالإضافة إلى كتاب مذكرات أو لمحة تاريخية عن مدينة الجزائر لسيمون بفايفر ترجمه إلى العربية أبو العيد دودو،سيمون بفايفر هو أسير ألماني عاش في الجزائر حوالي خمس سنوات حيث اشتغل سنتين في مطبخ الخزناجي ثم بعد ذلك يصبح طبيبه الخاص ويحتوي هذا الكتاب على معلومات مهمة.

كما استفدنا من كتاب التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد المحمية للمؤلف محمد بن ميمون الجزائري، كما عدنا إلى كتاب صالح العنتري مجاعات قسنطينة تحقيق وتقديم رابح بونار.

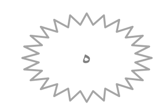
أما عن المراجع فقد كان من أبرزها كتب ناصر الدين سعيدوني التي تحمل معلومات هامة عن الجزائر في الفترة العثمانية ،كتاب تاريخ الجزائر في العهد العثماني، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية(1800-1830م)، وورقات جزائرية، وأيضا دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الفترة الحديثة والمعاصرة.

وكذلك كتاب الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية للمؤلف عزيز سامح ألتر ترجمه علي عامر وهو من المراجع الهامة لدراسة تاريخ الجزائر في العهد العثماني، بالإضافة إلى مراجع أجنبية ومقالات.

<u>صعويات البحث:</u>

وفيما يخص الصعوبات التي كانت عرقلة أو عثرة لموضوع دراستنا هي :

- تشابه المصادر في نقل بعض الأحداث التاريخية وهذا ما جعلنا لا نستطيع التوسع في بعض العناصر.
- تشعب هذا الموضوع إلى أوضاع اجتماعية و أوضاع سياسية داخلية وخارجية والتي تتطلب بعض الجهد والتوقف عند كل عنصر والبحث أكثر عنه.



- ضيق المدة الزمنية لانجاز هذه المذكرة.

- صعوبة الحصول على بعض المصادر والمراجع من طرف بعض المكتبات بسبب عراقيل إدارية وأسباب أخرى...

- بالإضافة إلى المصادر الأجنبية ذات الكتابة الكلاسيكية التي تعود للفترة وصعوبة التعامل معها.

- الأحكام المسبقة التي كانت تعتلي كل المصادر الأجنبية قبل القرن18م وعدم التسليم بها مما جعلنا نتقيد بالدراسات المقارنة.

الفصل التمهيدي

لمحة تاريخية عن مدينة الجزائر خلال العهد العثماني قبل 1766 م

المبحث الأول :التسمية والموقع

المبحث الثاني : العمران

المبحث الثالث : النظام الإداري والسياسي

المبحث الرابع : النظام القضائي

إن مدينة الجزائر بموقعها الإستراتيجي الذي أهلها أن تصبح عاصمة الإيالة وفي بداية تأسيس هذه الدولة قام حُكامها بنشر الأمن والاستقرار وتوطيد أركان الدولة بمدينة الجزائر ورد غارات الأعداء واسترجاع بعض المناطق التي استولى عليها الإسبان وقد اهتمت بالتحصينات ،وبعد أن أخذت تستقر تدريجيا رأينا نوعا من النشاط العمراني.

ولضمان استقرار البلاد قامت الإيالة الجزائرية بوضع نظام إداري منذ استقرار الحكم العثماني في الجزائر وقد عرف هذا النظام صفة الثبات منذ عصر الدايات ،ويظهر بشكل كبير في الصلاحيات الممنوحة للداي وأعوانه داخل جهاز السلطة الحاكمة في المدينة (إيالة الجزائر) والمتمثلة في رئيس الدولة والديوانين الكبير والصغير ومختلف الوزراء والموظفين السامين وهي بهذا تعبّر عن جمهورية شبه خاصة .

أما فيما يخص الأوضاع السياسية بالجزائر في الفترة العثمانية انقسمت إلى عدة مراحل أخذت تسميتها من اللقب الذي اشتهر به حكام كل فترة وهما مرحلة البايلر بايات (1519-1587ا) ،مرحلة الباشوات (1587-1659م) ،مرحلة الأغوات (1659-1671م) ،مرحلة الدايات (1671-1830م) التي ستكون محور دراستنا والتي تبدأ من 1766م فترة حكم الداي محمد عثمان باشا إلى غاية عام 1830م وقوع الجزائر في يد الاحتلال الفرنسي .

أما بخصوص النظام القضائي التشريعي الذي عرف باسم المجلس العلمي الذي كان يضم كل من قضاة ودعاة المذهبين الحنفي والمالكي وكان هذا النظام يستمد أحكامه من الشريعة الإسلامية ،و عليه نطرح الإشكالية كيف كانت الحياة السياسية في الجزائر بداية العهد العثماني حتى سنة 1766م؟

المبحث الأول:التسمية والموقع

كانت مدينة الجزائر من المدن القديمة والتي يعود أصل إنشائها إلى عهد الفينيقيين الذين أطلقوا عليها اسم **إيكوسيم**[1] وعند الاحتلال الروماني أضحت تعرف ب **إيكوسيوم**[2] ثم خُربت أثناء هجمات الوندال وثورات البربر أصبحت مقر لقبيلة بربرية تدعى بني مزغنة[3] وكانت تعرف أيضا ب قعلة بني مزغنة وهم من طوائف صنهاجة ،ويقال أن بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي هو الذي بناها ولقبها بجزائر بني مزغنة [4]وتطورت التسمية بعد ذلك إلى أن أصبحت تدعى الجزائر[5] وفي العهد العثماني عرفت بتسمية الجزائر المحروسة [6].

وأخذ نمو الجزر يتزايد إلى أن هاجمت القبائل العربية سهول متيجة ،فاستولت قبيلة الثعالبة كل جزائر بني مزغنة وسكنتها ولما ضعفت الدولة الزيانية تكالبت الإسبان على سواحل إفريقيا [7].

---

[1]**إيكوسيم**IKOSiM وهي تسمية فينقية قديمة أنظر:علي عبد الحكيم العفيفي،**موسوعة 1000مدينة إسلامية** (ط1،لبنان، أوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع ،2000)،ص 192.

[2]**إيكوسيوم** بكسر الهمزة وسكون الياء مشتقة من الكلمة اليونانية إيكوسي ومعناها عشرون ومنهم من يقول أن إيكوسيوم هو اسم مركب من كلمتين (أي)بمعنى جزيرة و (كوسيوم) معناها شوك أو طير أنظر:نور الدين عبد القادر ،**صفحات من تاريخ الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي** (الجزائر، دار الحضارة ،2006) ،ص15 ،16.

[3]عبد الرحمن الجيلالي ،**تاريخ المدن الثلاث الجزائر – المدية- مليانة** (ط1، الجزائر، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ،2007)،ص8،10.

[4]أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي ،**الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني** ، تح ، تق : الشيخ المهدي البوعبدلي (ط1،الجزائر، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ،2013)،ص 259.

[5]**الجزائر**: معناها الجزر وسميت بذلك لأنها مجاورة لجزر مدينة الجزائر ورصيف خير الدين.

[6]**المحروسة**:أطلقت هذه التسمية هذه التسمية على مدينة الجزائر أو المدينة التي لا تقهر أو دار الجهاد ودار السلطان وهذا بسبب فشل كل الحملات الخارجية في الدخول إليها ماعدا الحملة الفرنسية عام 1830م.

[7]جاء التكالب الاسباني كل الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط بمقتضى معاهدة توردیسلاس عام 1494م والتي بمقتضاها تم تقسيم مناطق النفوذ بين اسبانيا والبرتغال ،نصيب البرتغال كان من مليلة إلى أقصى الغرب (المغرب الأقصى) أما اسبانيا فمن حظ مليلة إلى أقصى الشرقي وهذا ما يفسر الأطماع الاسبانية في الجزائر وتونس وليبيا .

واحتلوا الجزائر وأسسوا حصن على صخورها وهو حصن البنيون[1]، ونتيجة للضغوطات الإسبانية على سكان الجزائر استنجدوا بالأخوين عروج وخير الدين بربروس للتخلص من الخطر الإسباني المحدق بهم لأنهم على علم بعدم قدرتهم على مواجهة الجيوش المسيحية وكذلك بسبب ضعفهم وصراعاتهم الداخلية [2] ,وعندما نجح عروج في القضاء على شيخ المدينة سالم التومي ونصّب نفسه حاكماً عليها ،حرّض الإسبان أنصارهم للتخلص من عروج وأتباعه، وشنوا بدورهم حملة عليه عام 1516م باءت بالفشل وكانت في منطقة سيدي بلعباس ،وحملة أخرى عام 1518م على مشارف تلمسان في منطقة سيدي راشد ونجحت في القضاء على عروج ،كما وجّهوا حملة على مدينة الجزائر عام 1519م للقضاء على خير الدين لكنها كانت فاشلة على إثرها طلب أهالي مدينة الجزائر من خير الدين الحماية من السلطان العثماني سليم الأول والانطواء تحت الراية العثمانية وبالفعل تم ذلك وتلقت الجزائر مساعدات عسكرية وعّين خير الدين بايلرباي على الجزائر[3] وأصبحت المدينة مركزاً منيعاً تحطمت أمامه كل الهجمات الاسبانية [4].

كانت تقع مدينة الجزائر على ساحل البحر الأبيض المتوسط ، وهي مبنية على شاطئ البحر على قاعدة واسعة نسبيا في شكل نصف دائرة على هضبة سريعة الانحدار [5].

---

[1]احمد توفيق المدني،**كتاب الجزائر**(المؤسسة الوطنية للكتاب،1984)،ص206،207.انظر أيضا :محمد بن عبد القادر، **تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر**،شر و تع :ممدوح حقي (ط2،دار التغطية العربية للتأليف والترجمة والنشر،196)،ص16.

[2]أحمد توفيق المدني ،**حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا (1492-1792م)** (ط2، الجزائر ،المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984)، ص173.

[3]عمار بوحوش،**التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**(ط1،بيروت،دار الغرب الإسلامي ،1997) ،ص 55.

[4]أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830**(الجزائر،ش و ن ت ،1981)،ج1،ص164،165.

[5]محمد بن ميمون الجزائري ،**التحفة في الدولة البكباشية في بلاد الجزائر المحمية** تق ،تح: محمد بن عبد الكريم (ط2،الجزائر،ش و ن ت ،1981)،ص 73. أنظر كذلك :سيمون بفايفر، **مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر**،تق ، تع :أبو العيد دودو (الجزائر،ش و ن ت، 1974)، ص13.

وكانت تجمع بين البّر والبحر والسهل والجبل التي جاء ذكرها في رحلة المغربي العبدري الذي قال في شأنها" وهي مدينة تستوقف بحسنها ناظر الناظر ويقف على جمالها خاطر الخاطر قد خازت مزيتي البّر و البحر وفضلتي السهل ..."[1] وهي تتوسط إقليم وسط البلاد جناحها الغربي لإقليم الوهراني وجناحها الشرقي الإقليم القسنطيني وتمتد من دلس شرقا إلى تنس غربا ومن ساحل البحر شمالا إلى سفوح الأطلس البليدي جنوبا [2] وتضم إقليمي الساحل ومتيجة مع بعض الامتدادات في بلاد القبائل والتيطري وقد تحولت من مرسى صغير يلجأ إليه الصيادون ويأوي إليه المسافرون كمحطة ثانوية هبوب العواصف إلى مرسي كبير يستقبل مختلف السفن والبضائع ويقصده التجار من الداخل والخارج ، كما تحولت من قرية مجهولة وعرة المسالك معلقة على صدر الجبل إلى عاصمة البلاد كثيرة العمران وافرة السكان [3].

---

[1]محمد العبدري البلنسي ،**الرحلة المغربية** ، تق : سعد بوفلاقة (الجزائر ،منشورات بونة للبحوث والدراسات، 2007)،ص49.

[2]ناصر الدين سعيدوني ،**النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني** (الجزائر،ش و ن ت،1979)،ص 29.

[3]أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ...، ج1 ،مرجع سابق ،ص 14، أنظر أيضا : سيمون بفايفر ،مصدر سابق،ص14.

المبحث الثاني :العمران بمدينة الجزائر

إن التاريخ العمراني لمدينة الجزائر تاريخ قديم وغني يرجع عهد تأسيس المدينة في العهد الزيري[1] الذين اهتموا بتوسيعها تبعا لازدهارها الاقتصادي والاجتماعي [2].

أما في العهد العثماني فقد تطور عمرانها نحو الدفاع والتحصين وذلك نظرا لتسميتها في هذه الفترة بالجزائر المحروسة ودار الجهاد [3] بحيث أثارها العمرانية كثيرة ولازالت شاهدة إلى يومنا على وجودهم نذكر من أهمها القصبة التي شرع في تشييدها عام 1516م من طرف عروج وانتهى انجازها عام 1590م،كما تجلى أيضا في إسهامات العثمانيون الذين عملوا على توسيع المدينة وإيصالها بالبحر ببنائهم لما يعرف برصيف خير الدين وبناء حصن الصخرة "البنيون".

وعلى إثر هذا فالنمط العمراني بمدينة الجزائر لا يختلف كثيرا عن بقية النسيج العمراني في مختلف المدن الإسلامية العربية من حيث التوزيع وتركيز الحياة العامة التي تركزت وسط المدينة ،وعليه في القرن الثامن عشر خصص الدايات نصيبا من ثرواتهم لبناء المنشآت الدينية [4] حيث أن الداي محمد بن عثمان باشا في نهاية القرن 18م بنى جامع السيدة الذي حُطم غداة احتلال الجزائر العاصمة ،إضافة إلى مسجد كتشاوة[5] الذي بناه الداي حسن عام 1794م، ومن خلال الإحصائيات فإن عدد المساجد بمدينة الجزائر كان

---

[1] العربي إيشودان، **مدينة الجزائر تاريخ عاصمة** ، تر: حاج مسعود (الجزائر، دار القصبة للنشر ،2007)،ص 27.

[2] محمد الطيب عقاب، **قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني** (ط1،الجزائر ، دار الحكمة ،2000)،ص26.

[3] عبد القادر حليمي ،**مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م**(ط1،المطبعة العربية للفكر الإسلامي،د ت)،ص219.

[4] أبو القاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي ...،ج1،مرجع سابق ، ص 168.

[5] **جامع كتشاوة**: أو هضبة المعزة أو العنزة التي جمعها كتشلو باللغة العثمانية اسم كان يطلق على الحي الذي يوجد فيه الجامع كان مكان لرعاة المعز أنظر :عائشة كردون ،**المساجد التاريخية لمدينة الجزائر** (الجزائر ،منشورات ألفا،2011)،ص66.

نحو عشرة مساجد كبيرة مثل جامع سيدي رمضان[1] و،جامع سيدي بومدين والجامع الكبير أو الأعظم [2] وحوالي خمسين مسجداً صغيراً وأيضا هناك قصور الدايات وأصحاب المناصب العليا في الدولة كقصر مصطفى باشا الذي بني أواخر سنة 1798، وهناك حوالي اثني عشر قصرا داخل المدينة للضباط السامين والدايات [3] مثل القصر الذي حوّله علي خوجة من الجنينة إلى أعالي القصبة،وقصر الرياس بالأميرالية المسمى بحصن23[4] بالإضافة إلى الثكنات التي قدر عددها حوالي ثماني ثكنات كبيرة يتركز معظمها في القصبة، وخمسة معتقلات للأسرى المسيحيين، وثمانية أبراج مسلحة بالمدافع ،كما انتشرت الزوايا والمدارس في كل الأحياء وبلغ عددها في نهاية العهد العثماني نحو ثمانين مدرسة[5].

وكانت هذه الأحياء تنقسم إلى أحياء سكنية منها حي البحرية الذي به الطبقة الارستقراطية من الأتراك ،وحي باب الواد تركزت به اليهود والتجار وحي باب عزون فيه الأجانب وأصحاب التجارة من الأهالي ثم حي القصبة القديمة للعرب أما الجديدة أو العليا يتخللها الانكشارية والدايات وأصحاب المناصب العليا في الدولة تتخللها أسواق متنوعة أهمها سوق باب عزون وسوق السردين بالقرب من الديوانة إضافة إلى الفنادق للإيواء ،منها نحو خمسة فنادق كانت توجد في حي باب عزون [6].

أما المظهر لهذا العمران كان تناسبه مع الملامح العربية الإسلامية التي ظهرت بوضوح فكانت تراعي البساطة وخصائص المجتمع الإسلامي وأهمها التزام الحشمة والحياء

---

[1]**مسجد سيدي رمضان:** تم بناؤه قبل مجيء الأتراك وكان المسجد يسمى قديما أيضا مسجد القصبة ،وهو غير بعيد عن القصبة أنظر:أحمد توفيق المدني ،كتاب الجزائر ،مرجع سابق ،ص 74.

[2]**جامع كبير أو الأعظم** :الواقع بشارع البحرية وهو أقدم المباني الدينية بالعاصمة وأكثرها صيتاً وشهرةً أُسس هذا المسجد 409هـ/1018م من طرف يوسف بن تاشفين عاهل دولة المرابطين أنظر:عائشة كردون ،مرجع سابق،ص 36.

[3]عبد القادر حليمي ،مرجع سابق ،ص 230.

[4]عمار عمورة ،**الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962م**(الجزائر ،دار المعرفة ،2006م)، ص 264.

[5]أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ...،ج1 ، مرجع سابق ، ص 169.

[6]عبد القادر حليمي ، مرجع سابق ، ص225 ،226.

وعدم التطفل على المنازل لذا بُنيت مساكن المدينة بشكل التضام (مجمع سكني) وكأنها كتلة واحدة[1] تتفرغ داخل المدينة شبكة من الأزقة ولأنهج الضيقة حيث لايزيد عرضها عن عشرة أقدام واهم هذه الأنهج :نهج باب عزون ،نهج الصباغين وغيرها [2].

وعمل الدايات في فترات مختلفة على تحصين مدينة الجزائر خاصة الداي محمد بن عثمان باشا (1766-1791م) الذي شهد عهده الحملات الأروبية المتعددة حيث أعيد بناء الأسوار المحيطة بها والتي تعلوها حصون وأبراج وفتحات للرمي وتتخللها ثكنات للجيش وفي الجانب من السور يوجد خنادق[3] ،وهذا كله لحماية الجزائر من العدوان الخارجي لم يبق اليوم من هذه الحصون والقلاع إلا أطلال سور حصن الإمبراطور وبرج تامنفوست وحصن برج الكيفان [4].فالدايات أحاطوا مدينة الجزائر بأسوار مزدوجة بعدة أبراج كنقاط إستراتيجية للدفاع عنها وجعلت لها أبواب تفتح عند الشروق وتغلق عند الغروب [5]، وأهم هذه الأبواب:

- **باب البحرية أوباب الجزيرة** :وهي تقع في الجهة الشرقية ،وتعرف أيضا بباب الجهاد لأنه الباب الذي كان مخصص لدخول وخروج القراصنة وهو اشد الأبواب متانة ومناعة وتقع بجانبه عدة ثكنات للإنكشارية البحرية [6].

---

[1]محمد الطيب عقاب ،مرجع سابق ،ص 28.

-Venture de paradis,Alger aux 18 Siecle,édition Bouslama.TVNIS.SD.P07.

[2]وليام شالر، **مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر(1816-1824م)**، تع ،تق :إسماعيل العربي، (الجزائر،ش و ن ت،1982)، ص 73.

[3]جيمس لندر كاثكارت ، **مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب** ، تر ، تع : إسماعيل العربي ،(الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية ،1982م)،ص 84 . أنظر أيضا :وليام شالر ،المصدر نفسه ، ص 73.

[4]عمار عمورة ، مرجع سابق ، ص 266.

[5]جيمس ويلسن،ا**لأسرى الأمريكان في الجزائر (1785-1797 م)**(الجزائر، منشورات تالة،2008)، ص216.

[6]عبد القادر حليمي ، مرجع سابق ، ص234.

- **باب الديوانة أو السماكة** :تقع في الجهة الشمالية الشرقية ،كان مخصص هذا للتجارة البحرية وكان يدخل منها الصيد البحري لذلك سميت بباب السماكة [1].

- **باب عزون** :تقع في الجهة الجنوبية الشرقية ،ينسب هذا الباب إلى احد الثوار من الأهالي واسمه عزون ،ثار ضد الحكم التركي ،ويعتبر هذا الباب من أهم أبواب المدينة حيث يدخل منه القادمون من الجنوب والشرق ومن السهل المتيجي عن طريق الحراش ،وهي أهم طريق تربط المدينة بشرق البلاد وله جسر يرفع أثناء الخطر [2].

- **باب الوادي** :يقع في الجهة الشمالية الغربية ،وقد أطلقت عليه هذه التسمية نسبة إلى الوادي الذي يمر بجانبها ،وتفتح نحو الشمال أو نحو الطريق التي تمر بجبل بوزريعة ،وهي اقل الأبواب أهمية ،وكان يسمى أيضا باب الموت لأنه كان يطل على المقابر التي كانت موجودة آنذاك [3] وينتهي بجسر يرفع وقت الخطر.

-**باب الجديد**:يوجد في الجهة الغربية ،وهو من احدث أبواب القصبة، يدخل منها القادمون من الغرب ومن البليدة ،ويربطها طريق رئيسي بغرب البلاد منذ العهد الروماني [4].

---

[1] تسمى أيضا بباب البحر أو باب السردين .

[2] فوزي سعد الله ، <u>قصبة الجزائر الذاكرة الحاضرة والخواطر</u> (الجزائر ، دار المعرفة ،2007)، ص 20 .أنظر:عبد القادر حليمي ،مرجع سابق ،ص232 .أنظر أيضا :أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي ...،ج1 ،مرجع سابق، ص 168.

[3] ليسور و ويلد ، <u>إيالة الجزائر</u> ، تح ، تق ، تع ، تر: محمد جيجلي ،(الجزائر ، دار الأمة ،2010)، ص06.

[4] عبد القادر حليمي ، مرجع سابق ، ص 232. أنظر أيضا :كاثكارت ، مصدر سابق ، ص 75.

المبحث الثالث :النظام الإداري و السياسي

1-النظام الإداري :

شكلت مدينة الجزائر العصب الحيوي إذ تمركزت بها جل المؤسسات الحكومة وتطور الجهاز الإدارة ووصل قمة تطوره في نهاية القرن 18م أي في عهد الدايات حيث عرف هذا الجهاز استقرارا واضحا .

1-الديوان: تعد مؤسسة الديوان أعلى سلطة بمدينة الجزائر ويعود تأسيسها إلى عهد خير الدين بربروس بحيث تُعرض على الديوان مجمل القضايا المتعلقة بالسياسة الخارجية والأوامر السلطانية [1]، ويتكون الديوان من ديوانين الديوان الصغير يتكون من 24 ضابط متقدما من الأوجاق [2] وهو بمثابة مجلس للوزراء ،يجتمع أعضاءه كل يوم لدراسة المسائل العادية المسجلة في جدول أعمال الديوان أما اجتماع يوم السبت فكان يخصص لدراسة المسائل ذات الأهمية [3] وحسب بعض الدراسات فإن هذا الديوان يتكون من خمسة وثلاثين شخصية مدنية وعسكرية تشرف على تسيير شؤون الدولة في المسائل العدلية والمالية والأمن[4].

أما الديوان الكبير يتركب من حوالي 70الى 80 عضو فكان أعضاءه من كبار الضباط المتقاعدين يجتمع في المناسبات الرسمية والمواسم الدينية وبشأن القضايا الهامة كالحرب

---

[1] عائشة غطاس ، **الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830م،مقاربة اجتماعية اقتصادية**(الجزائر، منشورات 2007،ANEP)، ص112.

[2] وليام سبنسر ،**الجزائر في عهد رياس البحر** ، تر ، تع ، تق :عبد القادر زبادة (ش و ن ت ، د ت)، ص77.

[3] جمال قنان ، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1500-1830م)**(الجزائر ،1987)، ص106،107.

[4] عمار بوحوش ، مرجع سابق ، ص 65.

والسلم كان يحضر جلساته المفتيان الحنفي والمالكي وكتّاب الدولة الأربعة الكبار بالإضافة إلى بعض المجالس المصغّرة مثل ديوان البحر لدراسة أمور القرصنة [1].

في عام 1711م تدهور نفوذ الديوانين ديوان الصغير الذين اختفى وحل محله مجلس الموظفين الكبار (مجلس الحكومة أو الدولة) والديوان الكبير (المجلس العام) الذي حدّد نشاطه في نطاق احتفال شكلي بمناسبة الأعياد الدينية وحفلات توزيع الأجور كل شهرين[2] وكان أعضاء الديوان يضعون قطعة من شريط الذهب تلصق في مقدمة عمائمهم للتعريف بمقامهم القانوني[3].

2- الموظفون السامون أو مجلس الحكومة :

هو بمثابة الجهاز الأساسي الذي ترتكز عليه الحياة السياسية ويتصدره الداي .

-الداي[4]:كان وصوله إلى سدة الحكم عن طريق الانتخاب على مستوى هيئة الديوان وفي الثمانينات من القرن الثامن عشر وكان يُختار من طرف الموظفين السامين وهم الخزناجي وأغا المحلة وخوجة الخيل [5] وكان لهذا الاختيار الشبه الديمقراطي دخلٌ في الحد من سلطة ونفوذ الدايات ،فهو رئيس والقائد العام للجيش في البلاد بصفته المسؤول عن سياسة الجزائر فكان يمارس كل صلاحيات كرئيس السلطة السياسية .فمهام الداي كانت تتمثل في إقرار الأمن والمحافظة على النظام إلى رعاية مصالح الإيالة [6]بتوفير المداخيل المالية من

---

[1]نور الدين عبد القادر ،مرجع سابق ، ص 73.أنظر أيضا: أبو القاسم سعد الله ،**محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال** (ط2، الجزائر ، ش و ن ت ،1982)، ص50.

[2]ناصر الدين سعيدوني،النظام المالي ...، مرجع سابق ، ص 24.

[3]وليام سبنسر ،مرجع سابق ، ص 78.

[4]هو لفظ تركي معناه الخال ولقب الجند أميرهم بهذا اللقب من قبيل الديمقراطية على اعتبار أن الوالي هو احد أفراد أسرتهم ودام اللقب لقبا فخرياً لولاة الجزائر حتى سقوطها في يد فرنسا 1830.

[5]عائشة غطاس وآخرون ،**الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها** (ط خ،الجزائر ،منشورات دار الوطني للدراسات، 2007) ، ص114.

[6]ناصر الدين سعيدوني ، النظام المالي ...، المرجع نفسه ، ص 24.

مصادرها الداخلية في شكل ضرائب أومن مصادرها الخارجية مثل غنائم القرصنة والهدايا الإلزامية ،إضافة إلى إشرافه على النظام الاقتصادي ومراقبة جهاز الدولة ورعاية مصالح الموظفين ،و زيادة على هذا كان يقوم بتطبيق القوانين المدنية والعسكرية وتنظيم الجيش وتعيين الوزراء [1] وتوقيع المعاهدات والإشراف على مراقبة إرادات الدولة وخزينتها والسهر على رعاية مصالحها المالية ، حيث المهام التي كان يقوم بها الداي مكّنته من الحصول على امتيازات مالية انحصرت في المرتب الذي كان يتقاضاه عن رتبته العسكرية وهو أربعون رغيفا يسلمها له شيخ البلد إلى جانب ما كان يتقاضاه من هدايا وعوائد من قناصل الدول أو البايات والقياد المحليين عند زيارتهم إلى الجزائر .

فرغم هذه الامتيازات فنهاية الدايات تكون مؤسفة غالبا لأنهم تعرضوا لغضب الجند ونقمة الوجاق ،بحيث كانت أموالهم تُصادر وتتعرض عائلاتهم وأبناؤهم للانتقام ،وفي حالة وفاتهم تحتفظ عائلاتهم بما عندهم ولا يرث البايلك من ثرواتهم وكانت مهامهم الإدارية والمالية تتأثر بسلوكهم وخير دليل على ذلك نجد الداي محمد بن عثمان باشا 1766-1791م الذي انفق ثروته التي جمعها طيلة فترة حكمة في تشييد المسجد المقابل لقصره وكذا تشييد القلاع والحصون لحماية مرسى الجزائر [2].

أما فيما يخص الموظفين الذين كانوا يساعدون الداي في أداء مهامه على غرار الديوانيين نبرزهم حسب الأعمال التي يقومون بها كالأتي:

-**الخز ناجي**:المختص بالإشراف على الخزينة وحراستها وإيداع مصادر دخل الدولة بها [3]

---

[1]محمد فارس ، **تاريخ الجزائر من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي** (ط2 ،بيروت ، مكتبة دار الشرق ،1979)، ص71،72. انظرا أيضا:محمود إحسان الهندي ،**الحوليات الجزائرية** (دمشق ،العربي للإعلان للنشر و التوزيع و الطباعة ،1977)، ص49.

[2]ناصر الدين سعيدوني ،**موظفوا الدولة الجزائرية في القرن التاسع عشر** (الجزائر ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، 1987) ، ص 13،14.

[3]محمد بن ميمون الجزائري ، مصدر سابق ، ص 35.

ويشرف على المداخيل والإنفاق ويراقب أمور السكة ويساعده في مهامه المالية أمين السكة وبعض الموظفين من الحضر و اليهود[1]،ويتولى أيضا مهمة الإشراف على دفع أجور الوجاق ويباشر مهامه بحضور الداي وأعضاء الديوان فهو بمثابة وزير المالية [2] ويعرف في بعض الأحيان بالخزندار .

- **أغا المحلة أو أغا الصبايحية**[3]:هو قائد الفرق الإنكشارية "الوجاق "وجماعات فرسان المخزن"الصبايحية" يتلقى أمره من الداي مباشرة و أوكل إليه مهمة مراقبة قيادات متيجة والساحل وأوطان دار السلطان [4] تزايد نفوذه أواخر العهد العثماني داخل مدينة الجزائر .

-**خوجة** [5]**الخيل** :المعروف باللغة التركية آلات خوجاسي (Alat khojassi) هو موظف سام يدير أملاك الدولة ويشرف على مواشي الدولة التي يتكفل الأهالي بتقديمها في شكل ضرائب عينية [6]وكان يقوم بتموين موظفي الدولة بالمواد الغذائية الضرورية في مدينة الجزائر [7] ،وهو بمثابة وزير الحربية [8].

---

[1]زوليخة علوش سماعيلي ،**تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ إلى الاستقلال** (ط1،الجزائر، دزاير انفوا،2013)، ص255. أنظر أيضا : وليام سبنسر، مرجع سابق ، ص 80.

[2]نور الدين عبد القادر،مرجع سابق ، ص 77. أنظر أيضا: ناصر الدين سعيدوني ،النظام المالي ...،مرجع سابق،ص172.

[3]**أغا الصبايحية** :السباهي وجمعها السبايهية أو الصبايهية وهم الخيالة أو الفرسان في الجيش العثماني .أنظر:سهيل صابان،**المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية** (الرياض ،مكتبة الفهد الوطنية ،2000)، ص 132.

[4]احمد توفيق المدني ،**كتاب الجزائر** ،مرجع سابق ،ص 32. أنظر أيضا: نور الدين عبد القادر،المرجع نفسه، ص 77.

[5]**خوجة**: كلمة عثمانية معناها الكاتب أو الناسخ أما الخوجاسي فمعناها ذو الجلالة وصاحب القوة ،للمزيد انظر: محمد بن ميمون الجزائر ، مصدر سابق ، ص171.

[6] ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي ،**الجزائر في التاريخ العهد العثماني** (الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984) ، ص 17.

[7]أبو القاسم سعد الله ، مرجع سابق ، ص50.

[8]نور الدين عبد القادر ، المرجع نفسه، ص 77.

- **بيت المالجي:** يراقب الأملاك والثروات التي تعود للدولة نتيجة المصادرة أو انعدام الورثة[1]، كما يقوم بحفظ الودائع وتسير أملاك الغائبين والتصرف فيها ،ويقوم بالأعمال الخيرية كتوزيع الصدقات على الفقراء والإشراف على نفقات الصيانة على بعض المؤسسات الدينية وعلى افتداء الأسرى المسلمين في اروبا والمساهمة في هدايا الحرمين الشريفين[2].

- **وكيل الحرج:** هو موظف سامي يراقب النشاط البحري وأعمال الترسانة البحرية على تهيئة عتاد الحروب وتوزيع غنائم البحر ويمتد نشاطه إلى الشؤون الخارجية مما يعطي له صلاحيات وزير البحرية والمسؤول عن العلاقات الخارجية في آن واحد [3] يخضع لأوامره اثني عشر بولوكباشيا يراقبون معدات تجهيز السفن ومواجهة الخصوم في عرض البحر المتوسط كما يخضع لسلطته الأميرال أو القبطان وقائد الميناء والحراس و رياس البحر [4].

- **الكتاب الأربعة الكبار أو الخوجا باشي** :اتضحت اختصاصاتهم منذ بداية القرن الثامن عشر واكتسبوا نفوذا شرفيا وارتقوا إلى مرتبة الموظفين ذوي المكانة المرموقة،أصبح يعتمد عليهم في كل من المحاسبات المالية و القضايا الاقتصادية [5] .

وتضم هذه المجموعة أربع كُتاب يقع تعيينهم واختيارهم من قبل الداي فالكاتب الأول هو باش دفتر وهو بمثابة رئيس الكتاب الآخرين مهمته تكمن في فرض الضرائب والحفاظ على سجلات الكتاب الثلاثة الآخرين وهم تحت تصرفه، أما الثاني باش مقطاعجي تتمثل مهمته في مراقبة مخازن الدولة ويقوم بتسجيل مصادر دخل البلاد من الضرائب والرسوم،أما ثالثهم المقطاعجي فيقوم بحفظ سجلات غنائم الجهاد البحرية وضبط أمور الديوانة ،أما

---

[1]محمد مبارك الميلي ، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**(الجزائر، مكتبة النهضة الجزائرية ، د ت)،ج3 ، ص 184.
[2]ناصر الدن سعيدوني، موظفوا الإيالة الجزائرية .....، مرجع سابق ، ص 186.
[3]نفسه ، ص 28.
[4]عائشة غطاس وآخرون ، مرجع سابق ، ص 119. أنظرا أيضا :محمود إحسان الهندي ، مرجع سابق ، ص53.
[5]ناصر الدين سعيدوني ،موظفوا الإيالة ......، المرجع نفسه ، ص 31.

رابعهم الرقمجي فتنحصر مهمته في المحافظة على السجلات الرسمية للدولة التي تتعلق بالشؤون الخارجية [1].

- **هيئة الخوجات والقياد**:تتميز هيئة الخوجات بكثرة عددهم وتنوع مهامهم حيث بلغوا 80خوجة، منهم خوجة القصر أو خوجة الباب الذي يتلقى الهدايا ويتوسط في قضاء الحاجات والمناصب، وخوجة الديوانة خوجة الزرع ،خوجة العيون، المنازل ...الخ وغيرها من المصالح العامة .

أما فيما يخص هيئة القياد فأغلبهم كانوا يتولون الإشراف على شؤون البوادي "الأوطان" ويوفرون الأمن والاستقرار واستخلاص الضرائب من سكان الأرياف بالرجوع إلى شيوخ الدواوير والاعراش ،ومن بين هؤلاء القياد نذكر قائد العبيد، قائد الزبل ،قائد الشوارع ...إلخ [2]

3-موظفوا القصر:

اشتمل القصر على عدد هام من الموظفين أُنيطت بهم مهام عديدة ومتنوعة على مستوى السرايا فهناك وظائف تتعلق بالتسيير وأخرى بالخدمات ومن بين هؤلاء الموظفين نذكر :

-**الصراف أو الصايجي**: ويتولى هذه الوظيفة على مستوى القصر شخصان يختاران عادة من العنصر المحلي أي من غير الأتراك وتتمثل مهمتها في مراقبة ووزن ما اشتملت عليه الدولة ، بحضور الخزناجي ،ويليه **الترجمان** [3] الذي يقع اختياره هو الأخر من العنصر المحلي، ويشترط فيه اللغتين العربية والعثمانية ،ويأتي بعده **الكاتبان** ويعرف هذا المنصب

---

[1] ناصر الدين سعيدوني ،موظفوا الإيالة ......،مرجع سابق ، ص 31،30. أنظر أيضا : ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي ، مرجع سابق ، ص18،17.

[2] زوليخة علوش سماعيلي، مرجع سابق ، ص 257.

[3]تختلف المصادر الغربية حول أصل الترجمان حيث يشير فانتور دي بارادي إلى انه من العنصر المحلي بينما ذكر لوجي دي تاسي بأنه من العنصر التركي.

بخوجة العرب ، انحصرت وظيفته في قراءة الرسائل التي تأتي من الخارج أو من الداخل كما تسند إليهم الرد عليها[1].

إضافة إلى **الخز ندار** أو أمين الخزينة ،وهو غير الخزناجي وهو بمثابة أمين الداي الخاص حيث يقوم بالحفاظ على ممتلكات الداي الخاصة وأيضا المسؤول عن خزن المال وحفظه حتى حين تلقي أمر إيقافه[2] ،ونجد أيضا **أهجي باشي** (طباخ القصر) ومنهم نجد صاري حسن اهجي باشي المتوفى عام 1787م وأهجي مصطفى طباخ باشي المتوفى في نفس السنة ،وأشجي باشي هو كبير الطباخين الذي يحظى بثقة الداي نتيجة خدمته ومعاشرته له هذا ما أكسبه أهمية في ميدان عمله إلى حد التأثير في استقرار نظام الحكم [3].

ويليه **البسكري سيدنا** وهو من العناصر الوافدة من مدينة بسكرة ،وهو خادم الباشا أو الداي الخاص ويعرّفه الزهار بخادم الأمير الذي يقال له البسكري متاع الباشا[4] .

أما بخصوص **خوجة باب القصر** المكلف بفتح أبواب القصر في كل صباح والاحتفاظ بمفاتيحها إلى غاية ما بعد صلاة العصر ويسلمها للداي فيما بعد، **والمطرب باشي دار** هو رئيس المطربين ،أما **الشواش**[5] أو الحاجب أو البواب فهو الذي يتولى مراقبة الدخول إلى قصر الداي وأيضا مهمته أداء بعض مهام داخل المدينة مثل مهمة الفلقة على مرتكبي المخالفات ،ويليه كاتب أو خوجة حرس الداي وهو **النوبتجي خوجسي**[6] وينال هذه الوظيفة

---

[1]عائشة غطاس وآخرون ،مرجع سابق ص 121.

[2]LAUGiER DES TASSY ,<u>Histoire d'ALger sous la domination Turque 1515-1830</u>,prsntation de Lemnouar Merouche (paris,Ed Bouchéne ,2002) ,p143, 144.

[3]ناصر الدين سعيدوني ،م وظفوا إيالة الجزائر ...، مرجع سابق ، ص43.

[4]احمد شريف الزهار ، **<u>مذكرات شريف الزهار نقيب أشراف الجزائر (1754-1830م</u>**)، تح: أحمد توفيق المدني (الجزائر، ش و ن ت ،1974)، ص39.

[5]وهم مجموعة من إثني عشر شاوش من العنصر المحلي ،يتصدرهم باش شاوشا يحمل كل واحد منهم لقبا يدل على العمل الذي يمارسه مثل باش يسار ،باش سايس ....الخ .

[6]تشكل مجموعة النوبتجية من اثنين وثلاثين نفرا يقع اختيارهم من جند الحاميات وليس المنخرطين في المحلة وتدوم خدمتهم في القصر سنة واحدة .

إلا من كان يحظى بثقة كبيرة على مستوى القصر وهم لا يبرحون القصر ليلا ونهارا حيث تدوم خدمتهم في القصر سنة واحدة، وفي الأخير نجد **منظفوا القصر** وأوكلت هذه الوظيفة إلى الأرقاء المسيحيين وبلغ عددهم نحو أربعين أسيرا [1] .

4-إدارة وتسيير المدينة:

حيث تعرف إدارة المدينة وشؤون تسيرها والتي انحصرت في أربعة وظائف مهمة نذكرها كالتالي:

-مؤسسة مشيخة البلد: فهي مؤسسة تسهر على المصلحة العامة وهي سلطة شبيهة بسلطة شيوخ البلد أو رؤساء النقابات فهي تمثل نوع من الإدارة المدنية كمصلحة الشرطة فظهر أول منصب لشيخ البلد عام 1695م،مهمتها كانت الإشراف على النقابات الحرفية[2] ،ويشرف على النقابات المهنية والطوائف السكانية من خلال اتصاله بأمناء المهن ورؤساء الطوائف لدراسة المشاكل وتلبية حاجياتهم[3].

- مدير الشرطة :أسند هذا المنصب إلى الجيش الإنكشاري ويعرف بقول آغا التي تحدث شالر في مذكراته أن مدير الشرطة امتدت صلاحياته إلى مراقبة الحمامات وأماكن الدعارة ،ولعله الكاهية الذي كان بمثابة المحافظ العام للشرطة [4].

-المحتسب :استمد المحتسب وظيفته من التقاليد التي ورثها حكام الأتراك بالجزائر من أنظمة البلاد الإسلامية ،حيث أن سلطته تخول له مراقبة كل ما يباع من مأكول وملبوس ومشروب ومصنوع بالبلد وكذا تحديد أسعار البضائع والإشراف على سير الأسواق [5] ويتحول

---

[1]عائشة غطاس وآخرون، مرجع سابق ، ص 122.

[2]ناصر الدين سعيدوني ، **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني** (ط1،بيروت، دار الغرب الإسلامي ،2000)، ص238.

[3]ناصر الدين سعيدوني، موظفوا إيالة الجزائر ...، مرجع سابق ، ص 44.

[4]وليام شالر، مصدر سابق ، ص 77،78.

[5]وليام سبنسر ،مرجع سابق ، ص 82. أنظر أيضا: –Venture,op ,cit,p11

أحيانا فيها حاملا معه الميزان لمعاينة نوعية وكمية السلع المعروضة والهدف من هذا هو التأكد من عدم تحايل التجار والتزامهم بضبط الأسعار وضبط المكاييل ومقابل هذا ينال نسبة من البضائع الواردة إلى السوق[1].

وفي الأخير نجد **المزوار** يعرف في قسنطينة بقائد القصبة ،يقوم بتنفيذ حكم الإعدام وتطبيق العقوبات بأمر من الداي في غير الأتراك ويراقب أصحاب الدعارة والسجون وله الحق في تطبيق العقوبات الجسدية على المخالفين ،كما يسهر على أمن شوارع المدينة[2] بالإضافة إلى الدّلال والبراح فالأول ينادي على البضائع في الأسواق والثاني يعلق قرارات السلطة الحاكمة[3].

2- النظام السياسي:

تميزت الحياة السياسية في الجزائر منذ مطلع القرن السادس عشر بعدم الاستقرار ومع تفاقم الخطر الاسباني على المدن الجزائرية مما دفع الجزائريون بالاستنجاد بالأخوين عروج

وخير الدين[4] لإنقاذهم ألحقت الجزائر بالدولة العثمانية عام 1519م، وقد شهدت الجزائر عدة تغيرات خلال الحكم العثماني لها يمكن تقسيمها إلى أربع فترات هي:

[1]زوليخة علوش ، مرجع سابق ، ص 259.

[2]-ناصر الدين سعيدوني ، موظفوا إيالة الجزائر ...، مرجع سابق ، ص 47،48.

[3]-ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي بوعبدلي ، مرجع سابق ، ص 19.

[4]-**عروج وخير الدين**: نشأ خير الدين و عروج في جزيرة مدلي من أب تركي اسمه يعقوب وأم أندلسية و عرفوا بجهادهم البحري في البحر الأبيض المتوسط عين خير الدين حاكم على الجزائر عام 1519م. أنظر:خير الدين بربروس، **مذكرات خير الدين بربروس** (ط1،الجزائر، شركة الأصالة للنشر والتوزيع ،2010) . أنظر أيضا :بسام العسلي ، **خير الدين بربروس والجهاد في البحر 1480-1547م** (بيروت ،النفائس، د ت) .

-مرحلة البايلر بايات[1](1519م-1587م) :

يعتبر هذا العصر من أزهى عصور الحكم العثماني في الجزائر[2] فكان البايلرباي يعين من طرف السلطان العثماني[3] الذي كان يشرف على الباشوات الحاكمين في إقليم طرابلس وتونس[4].

كما تميز هذا العهد بالتشييدات العمرانية وتنظيم البحرية فالسلطة كانت في يد رياس البحر[5]وفئة الأعلاج[6] والكراغلة [7]وهو مزيج من الأجناس وهي مرحلة تأسيس النواة السياسية للدولة الجزائرية الحديثة .

-مرحلة الباشوات (1587م-1659م) :

كان الباشا[8] يُعين من طرف الباب العالي لمدة ثلاث سنوات[9] وتميزت هذه المرحلة بالفوضى في إدارة شؤون الحكم[10] فاحتدم الصراع بين القوة العسكرية وطائفة الرياس بسبب تطلع ضباط الانكشارية إلى الحكم في حين همّ الباشوات في جمع الأموال كما جاء في قول الشيخ مبارك الميلي« فتعيين الباشا لمدة ثلاث سنوات يجعل الباشا يعرف أن مدة ولايته محسوبة وهذا الشعور له دخل كبير في خلق الانفصال بين الوالي والشعب ،وتبعاً لذلك

---

[1]**البايلرباي**: تعني باللغة العربية أمير الأمراء .

[2]عائشة غطاس وآخرون ، مرجع سابق ، ص 54.

[3]وليام سبنسر، مرجع سابق، ص89.

[4]عبد المنعم الجمعي ، **الدولة العثمانية والمغرب العربي** (القاهرة ،دار الفكر العربي ،2006)،ص24.

[5]-مؤيد محمود حمد المشهداني وسلوان رشيد رمضان ،« أوضاع الجزائر خلال الحكم الثماني (1518م- 1830م)»، **مجلة الدراسات التاريخية والحضارية** ع 16،(2013)، ص411.

[6] **الأعلاج**:هم من اعتنقوا الإسلام على غرار اليهود ويُعتبرون أعلاج مثل حسن أغا .

[7]**الكراغلة**: هم نتاج الزواج بين الأتراك والمحليات مثل ،حسن باشا بن خير الدين .

[8]-**الباشا**:هو لقب عثماني أطلق على رتب متعددة عسكرية ومدنية وأطلق منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي على اللذين يرتقون إلى درجة وزير وأمير الأمراء أنظر:سهيل صابان ، مرجع سابق ، ص 52.

[9] عائشة غطاس وآخرون ، مرجع سابق ، ص44.

[10] محمد طيب عقاب ، مرجع سابق ، ص16.

يصبح المهم عند الباشا هو جمع اكبر قسط ممكن من الأموال في انتظار انتهاء مدة الولاية » [1].

وهذا التحديد في الصلاحيات والمدة الزمنية للباشا غذّاه القياد الغربيون السفراء في البلاط العثماني مما خلقوا مخاوف لدى السلاطين آل عثمان من انفصالية داخلية كولاة المغرب عن الباب العالي ما جعلوا السلاطين يغيّرون من نظام حكم واسع الصلاحيات وإطار زمني غير محدود إلى نظام ضيق وهو عهد الباشوات .

-مرحلة الأغوات [2](1659م-1671م) :

تحولت السلطة نهائيا من أيدي الباشوات إلى الأغوات [3]وفي هذه المرحلة تسلط الجيش على الحكم وكانوا ينتخبون من بينهم أغا لمدة شهرين [4] دون مراجعة السلطان العثماني ولا استشارته[5] وبذلك تحول الباشا الذي ظل يرسل به من استانبول إلى الجزائر إلى موظف شرفي وممثل للسلطان بالولاية، تصدى أول الأغوات خليل أغا (1659-1660م) لحملة شنها الفرنسيون بمساعدة فرسان مالطة [6] ولم يبق في الحكم سوى سنة واحدة وكانت نهايته الاغتيال عام 1660م[7]،أما الأغا رمضان (1660-1661م) عرفت البحرية الجزائرية في عهده نشاطا متزايد في البحر المتوسط وغنمت العديد من السفن الانجليزية والفرنسية والايطالية والهولندية [8] لقي حتفه هو الآخر على يد الجند عام 1661م ،بعده تولى الحكم

---

[1]مبارك الميلي، مرجع سابق ، ص 137.

[2]**أغا** :مصطلح من أصل فارسي ويعني السيد وقد استعمله الأتراك لدلالات كثيرة منها أنها كانت تطلق على الضباط الأميين ،ومنها أيضا صاحب المنصب الكبير .أنظر: سهيل صابان ، مرجع سابق ، ص15، 16.

[3]حنيفي هلايلي، **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني** (الجزائر ، دار الهدى ، د ت) ، ص 134.

[4]مؤيد محمود حمد المشهداني ،سلوان رشيد رمضان ،مرجع سابق،ص 419.

[5]أحمد الشريف الأطرش السنوسي ،**تاريخ الجزائر في خمسة قرون** (البصائر الجديدة للنشر والتوزيع ، د ت)، ص171.

[6]ناصر الدن سعيدوني،**تاريخ الجزائر في العهد العثماني** (الجزائر،البصائر الجديدة ، 2013)،ص50،49. أنظر:مبارك الميلى، المرجع نفسه، ص 174، 175.

[7]عائشة غطاس وآخرون ، مرجع سابق ، ص 53.

[8]ناصر الدين سعيدوني، الجزائر في العهد ...، مرجع سابق ، ص 50.

شعبان أغا (1661-1665م) تأزمت العلاقات في عهده مع فرنسا وكانت نهايته الاغتيال على يد الجند عام 1665م[1] وخلفه الحاج علي أغا استمر في منصب الأغوية من (1661-1671م) وكانت علاقته مع فرنسا جيدة [2]وعقب مقتل علي أغا عام 1659م.

شهدت البلاد انتشار الفوضى والاضطراب مما جعل الأغوات يمتنعون عن قبول هذا المنصب وسارعت طائفة الرياس إلى انتزاع السلطة من الجيش واستبدال الأغوات بالدايات[3].

-مرحلة الدايات(1671م-1830م) :

احتكرت السلطة في بداية العهد على طائفة الرياس [4]وقد عملوا على تقليص نفوذ الديوان وفي عهدهم نشطت البحرية الجزائرية مما أدى إلى قيام عمليات انتقامية أوربية وفي عام 1689م أصبح الداي يختار من بين ضباط الانكشارية[5].

وذلك بعد أن ضعفت البحرية الجزائرية[6] وفي عام 1711م تم إلغاء منصب الباشا الذي فرضه السلاطين على الدايات عندما منع الداي علي شاوش إبراهيم باشا مبعوث الباب العالي من دخول الجزائر بحجة تسببه في إثارة القلاقل ونجح علي شاوش بالفعل في الحصول على لقب الباشا من السلطان بفضل الهدايا[7] وأصبح الداي الحاكم الوحيد لايالة

[1] عائشة غطاس وآخرون ، مرجع سابق ، ص 53.

[2]عزيز سامح ألتر ،**<u>الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية</u>**، تر: محمود على عامر (ط1،بيروت، دار النهضة العربية ، 1989)،ص395،396.

[3]حنيفي هلايلي،أوراق في تاريخ...،مرجع سابق ،ص 135.

[4]مبارك الميلي،مرجع سابق،ص181.

[5]حنيفي هلايلي،أوراق في تاريخ ....،مرجع سابق ،ص137. انظر أيضا :ناصر الدين سعيدوني ،النظام المالي...،مرجع سابق ،ص25.

[6]ناصر الدين سعيدوني و البوعبدلي، مرجع سابق، ص14 .

[7]ناصر الدين سعيدوني ، النظام المالي... ، المرجع نفسه ، ص23 .

الجزائر وأصبحت علاقة الجزائر مع الباب العالي لا تتعدى تسليم فرمان التولية وجلب المجندين مقابل تقديم الهدايا[1].

وقد تطور حكم الدايات الباشوات إلى أن أصبح مطلقا وأصبح إجتماع الديوان شكليا فالداي يختار وزراءه الذي يتركب منهم مجلس الدولة[2] وكان الداي يختار من ثلاث موظفين سامين هم خزناجي وأغا العرب وخوجة الخيل[3] ،وقد ظل الدايات الباشوات حتى احتلال فرنسا للجزائر عام 1830م [4].

---

[1]ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد ...، مرجع سابق ، ص82 .

[2]مبارك الميلي ، مرجع سابق، ص183 .

[3]ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي...، مرجع سابق، ص24 .

[4]ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد ...، المرجع نفسه ، ص82 .

المبحث الرابع:النظام القضائي:

كان النظام القضائي في الجزائر خلال الحكم العثماني متصلاً بالداي الذي كان مصدر السلطة السياسية والقضائية[1] إذ تميز القضاء في الجزائر بالازدواجية[2] وتمثلت مهمته في مراعاة المصلحة العامة وكانت العقوبات تصدر عن القضاة الذين يلتزمون بتطبيق تعاليم الشريعة الإسلامية وهو ما اصطلح عليه تسمية السياسة الشرعية أو المدنية[3] .

إذ منذ ارتباط الجزائر بالخلافة العثمانية عام 1519م أضحى المذهب الحنفي المذهب الرسمي باعتباره مذهب الطبقة الحاكمة في حين المذهب المالكي كان يخص سكان الجزائر[4]،فجرت العادة أن السلطان العثماني يُعين المفتي الحنفي في المقابل يقوم الداي بتعيين المفتي المالكي هذا ما دّل على وجود محاكم بالجزائر محاكم خاصة بالمسلمون الذين ينتسبون للمذهب الحنفي ومحاكم أخرى خاصة بالسكان الذين ينتمون للمذهب المالكي إلى جانب وجود محاكم خاصة بالأسرى المسيحيين وأخرى خاصة باليهود ،ففي حالة وجود خصومات يقوم الداي بالفصل فيها وعادة ما تحدث بين المسيحيين والمسلمين [5].

إضافة إلى المؤسسات العسكرية كانت لها محكمتها الخاصة ،ومنه نشير أن وثائق المحاكم الشرعية عبارة عن لفافات فالقضاة لم يلجأوا إلى تسجيل القضايا في سجلات أو دفاتر،هذا ما جعلها تتعرض لإهمال وإتلاف كبير من طرف السلطات الاستعمارية خلال الفترة الاستعمارية [6].

---

[1]عمار بوحوش ،مرجع سابق، ص70.

[2]اعتماد المذهبين الحنفي و المالكي بحكم العثمانيين كانوا أحناف و المغاربة كانوا مالكيين .

[3]عائشة غطاس، الحرف والحرفيون ...، مرجع سابق ، ص77.

[4]حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر...، مرجع سابق، ص80.

[5]عمار بوحوش ، المرجع نفسه، ص71.

[6]عائشة غطاس« دور القضاة الأحناف بمدينة الجزائر 1560-1850م »،**المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية** ع17-18(سبتمبر 1998)، ص377.

أضحى القاضي يلعب دور هام في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني ويبدوا جلياً من وثائق المحاكم الشرعية أن دائرة مهامه اتسعت بشكل ملحوظ فهو قاضي الأحوال الشخصية والمشرف على الأوقاف والاحباس وعلى البيع والشراء والإيجار والزواج والطلاق ...إلخ .

في المحكمة يتم تسجيل عقود البيع والقروض ويتم إضفاء الشرعية على تلك المعاملات[1] فوظيفة القاضي الدينية وصلاحياته امتدت إلى مختلف مجالات الحياة ،فكان يفصل في الخلافات وينظر في الاحتجاجات ويسهر بنفسه على النساء والأرامل واليتامى ،فهو يعتبر من الموظفين الساميين في الدولة ،فالقرارات الصادرة عن السلطة المركزية والباب العالي والمرتبطة بالحياة الاقتصادية وجهت إلى جهاز القضاء [2] ،وكان هو صاحب الكلمة الأخيرة ويساعده في عمله أحد أعوانه بالإضافة إلى الشاوش يقوم بمهمة المحافظة على الأمن أثناء جلسات المحكمة والإشراف على تنفيذ الأحكام الصادرة من عند القاضي ،وبخصوص مرتبات القضاة لم تكن الدولة هي التي تدفعها وإنما كانوا يحصلون على رسوم ومبالغ مالية على العقود التي يسجلونه،أما بالنسبة للطعن في أحكام القضاة حيث كانت ترفع الطعون إلى المجلس الشريف ويضم القاضي الحنفي ، والمفتي الحنفي والمالكي ،وهو المجلس الشرعي أو العلمي [3].

وقد كان أعضاء المجلس يجتمعون كل أسبوع يوم الخميس في الجامع الكبير[4] بمدينة الجزائر وكان هذا المجلس ينظرا في الطعون المقدمة إليهم داخل المسجد،أما المتخاصمون من غير المسلمون فإن القضاة يخرجون إلى جانب الجامع يستمعوا للمشتكين أما بخصوص

---

[1] عائشة غطاس،« سجلات المحاكم الشرعية و أهميتها في دراسة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي بمجتمع مدينة الجزائر في العهد العثماني» ، **مجلة إنسانيات** ع 3 ، (1997) ، ص 71،79.

[2] Robert Mountran,Réglements Fixoux ottomans,la province de Bassara ,1967, p216,217.

[3] أحمد توفيق المدني ،كتاب الجزائر ،مرجع سابق ،37 .

[4] الجامع الكبير أو الجامع الأعظم وهو أشبه بديوان المظالم في عهد المماليك بمصر أنظر ،عبد الرحمان الجيلالي الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام** (الجزائر ، شركة دار الأمة ،2007) ،ج3، ص154.

المسائل الجنائية كالقتل والسرقة والخيانة والزنا و...الخ ،فكانت أحكامها تتسم بالقسوة ويعاقب عليها بالموت كما جاء في الآية الكريمة «ولكم في القصاص حياة ياأولي الألباب لعلكم تتقون[1]» ،فقد كانت من اختصاص الداي والذي كان يفوض خوجة الخيل لكي يحاكم العرب أما الأندلسيون فيحاكمون من طرف الكيخيا،والأتراك من طرف الأغا وتولى الداي شخصياً إصدار الحكم في القضايا الخطيرة ويوجد لديه مجموعة من رجال الأمن[2] .

أما بالنسبة لعملية الشنق فكانت تتم في باب عزون ،أما العبيد فكانوا يشنقون أمام السجن الذي كانوا موقوفين فيه،وأما اليهود فإعدامهم كان يتم حرقاً في باب الوادي ،وإذا قام أي شخص بقتل تركي فان العقوبة تكون برمي الفاعل من المرتفعات إلى البحر ،ويمكن القول أن الأتراك كانت لهم امتيازات مقارنةً بالأهالي الذين يعاقبون سراً في دار أغا الانكشارية حتى لا تهان كرامتهم [3]وبما أن القاضي ومساعديه لم يكونوا يتلقون رواتب حكومية فقد كانت الرشوة منتشرة بكثرة بين بعض القُضاة لسبب الأجر الضئيل ،وبفضل صرامة العقوبات أصحبت المدن الجزائرية وبالأخص مدينة الجزائر يتمتع فيها المُواطن وممتلكاته بأمن كبير[4].ومنه كان قاضي الحنفية يمضي الرسوم والأحكام بالمداد الأسود وقاضي المالكية بالأحمر وذلك للتمييز.

---

[1]سورة البقرة ، الآية 179.

[2]يتكون من إحدى عشر شاوش يرتدون اللباس الأخضر،وهم الذين يقومون بتنفيذ حكم الإعدام على المسلمين غير الأتراك وذلك أمام دار الحكومة.

[3]عمار بوحوش، مرجع سابق ، ص72.

[4]نفسه ، ص241.

ومن خلال هذه اللمحة الوجيزة على مدينة الجزائر نلاحظ أهمية المواقع الإستراتيجي والجغرافي للمدينة الذي أهّلها أن تصبح محل أطماع الدول الخارجية من جهة ومركز السلطة العثمانية من جهة أخرى بالإضافة إلى العمران الذي يتميز بالرقي والتنوع، وبخصوص النّظام السياسي والإداري نجد أن المناصب العُليا في السلطة كانت حكرا على الأتراك الذي حال دون وصول الكراغلة والحضر ونظرا لكون النظام القضائي يقتصر على المسائل الدينية والمدنية فإن الأتراك سمحوا لهم بتولي المناصب الإدارية ،ترى كيف كان الوضع السياسي في أواخر العهد العثماني ؟

الفصل الثاني

الحياة السياسية لمدينة الجزائر أواخر العهد العثماني (1766 - 1830م)

المبحث الأول :الأوضاع السياسية الداخلية

المبحث الثاني :العلاقات الجزائرية الخارجية

كان الجانب السياسي للجزائر في العهد العثماني موضوعا للبحث عن الكثير من الدارسين و ذلك نظرا لكثرة التحديات الداخلية و الخارجية حيث أجمع أغلبهم على تقسيم الفترة الممتدة من 1519-1830م إلى أربع فترات تاريخية محدودة آخرها فترة حكم الدايات من 1671 – 1830 م، و تميزت هذه الفترة بطول مدتها حيث عرفت الجزائر فيها مقومات سياسية و تمتعت بالاستقلال الفعلي عن الدولة العثمانية و أصبح لها كامل الصلاحيات في توقيع الاتفاقيات و إبرام المعاهدات مع الدول الأوروبية دون اللجوء إلى الباب العالي و بهذا أصبحت للجزائر علاقات تربطها مباشرة مع الدول الخارجية سواء الدول المغاربية أو الأوروبية.

فالفترة الممتدة ما بين (1766 – 1830 م) (1129 – 1249 هـ) التي اخترناها في إطار دراستنا هذه، يمكن تقسيمها إلى مرحلتين مختلفتين هما: مرحلة القوة والاستقرار (1766- 1805م) و مرحلة الضعف و الانهيار (1805 – 1830 م) .

المبحث الأول: الأوضاع السياسية الداخلية :

1- مرحلة القوة و الاستقرار (1766-1805م):

تميزت هذه المرحلة بحكم ثلاثة دايات و هم محمد عثمان باشا و حسن باشا و مصطفى باشا.

أ- محمد عثمان باشا(1766 – 1791م) :

اتفق المؤرخون الذين اهتموا بتاريخ الجزائر العثمانية أن سياسة محمد بن عثمان باشا الذي حكم الجزائر من (1766-1791م) قد اختلفت عن سياسة الدايات الذين سبقوه خلال القرن الثامن عشر ميلادي، ففي عهده الدولة الجزائرية استرجعت قوتها و عاشت نوعا من الاستقرار السياسي.

تولى محمد عثمان باشا الحكم بعد الداي علي باشا[1] الملقب ببوصباع[2] بمرض ألزمه الفراش مدة عام1766 م[3] و هو من أشهر دايات الجزائر أصله من قرية صغيرة في ولاية فرمان جنوب الأناضول في تركيا، حيث تمكن من تولي منصب الخز ناجي و يقال عنه أن ارتقائه لهذا المنصب كان وليد صدفة ، وظف في الأجواق في سن مبكرة، عندما جاء إليه مبعوث الداي يطلب مقابلته في حين أن طلب الداي ذلك الشخص الخطأ قام بطرده إلا أنه بعد التفكير رأى بأنه إلهام من الله فدعاه من جديد و عينه خوجة ثم رفعه إلى مرتبة

---

[1]تولى الحكم بعد موت محمد باشا سنة 1754 م الذي عرف بالأعمى ، و كان عارفا بأحوال البلاد و أهلها و كان وزيرا عين خزناجيا سبع سنين، أنظر: أحمد الشريف الزهار، مصدر سابق، ص15.

[2]لقب ببوصباع لأنه تبارز مع تركي في شبابه فقطع أصبعه.

[3]محمد مبارك الميلي، مرجع سابق، ص229.

الخزناجي[1] هذا ساهم بشكل كبير من أن يتمكن الداي بحزمه وحسن تدبيره من إفشال تمرد الإنكشاريون هذا ما ساعده في الظفر بمنصبه[2].

اجتمع مجلس الحكومة و أعيان الناس و وجهائها و تشاور الجميع على تنفيذ وصية الداي علي باشا بعد وفاته و تم الأمر بتولية محمد بن عثمان باشا دايا[3]، فقد ذكر أحمد الشريف الزهار بشأنه « أنه كان عارفا بقوانين الملك ملتزما بأحكام الشريعة الإسلامية محبا للجهاد، مؤثرا للعدل و الإنصاف و متقشفا في نفقاته »[4] و كان يعرف بالمجاهد[5].

وعند تولية محمد بن عثمان باشا منصبه الجديد في سن الخامسة و الستين تقريبا، وشغل هذا النصب ربع قرن[6]، فكان يعالج الأمور بحكمة و يظهر ذلك عندما قام بتأديب الإنكشاريين قلل عددهم و نظمهم و منعهم من التجول بالسلاح في المدينة، فبعد شهرين من انتخابه دايا حدثت ثورة في 21 أفريل 1766م حيث أعدم سبعة منهم وفر الثلاثون الآخرون إلى بلاد القبائل[7]، أما من شهر جوان من نفس السنة وقعت محاولة لاغتياله أمام مسجد التل بالقرب من رأس محاولين إعلان الثورة فخنق ثلاثة عشر شخصا متآمرا، وفي 12 أوت عزل وزير الخرج الذي كان يقبض الرشوة و عرف بالفساد، أما في شهر أكتوبر 1766م قام بإعدام أربعة من الجنود عندما نادتهم بقيام الثورة، لكن الجيش العثماني تغلغل فيه داء التمرد

---

[1] عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، مرجع سابق، ص229.

[2] محمد مبارك الميلي، مرجع سابق ، ص229.

[3] محمد بن عبد الكريم، **حمدان بن عثمان الجزائري و مذكراته** (بيروت ، دار الثقافة ، د ت) ، ص12.

[4] أحمد الشريف الزهار، مصدر سابق، ص22.

[5] صالح العقاد، **المغرب العربي في التاريخ الحديث و المعاصر**(ط6، الجزائر، مكتبة أنجلو المصرية، 1993) ، ص39.

[6] يحي بوعزيز ، **المراسلات الجزائرية الإسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد (1780-1798م)** (الجزائر،ديوان المطبوعات الجامعية ، 1993)، ص19. أنظر: أحمد توفيق المدني، **محمد عثمان باشا داي الجزائر(1766-1791م)** (الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1986)، ص80.

[7] محمد مبارك الميلي، المرجع نفسه ، 229.

و المؤامرات إلا أن صرامة محمد بن عثمان لم يستطع إيقاف هذه التمردات إلى نهاية حكمه و ظل الداي ينزل بالجيش أشد العقوبات حتى عام 1783[1].

قرر الداي لأول مرة منع دخول الأشخاص المسلحين قصر الداي و تفتيش كل من يدخله ما عدا ضباط الحكومة و ضباط حراس القصر " السراي " و كان هذا كإجراء حماية الدايات الذين كانوا يقتلون في فراشهم، و وضع حد للإنكشاريين حيث لم يتمكن الداي محمد من القضاء على غطرستهم و تجدد تمردهم عقب الانتصار المحقق ضد الحملة البحرية الإسبانية بقيادة أوريلي 1775م و طالبوا بمكافأة أكبر على التي كانوا يتلقونها في السابق، مما زاد من استغراب الداي حيث ذكر فونت يدي بارادي أن الداي تساءل " كيف يبحث العساكر عن المكافآت و هم يدافعون عن دينهم و بلادهم ضد الأعداء[2].

كما واجه الداي محمد بن عثمان باشا في بداية حكمه حركة تمرد عنيفة شنتها قبيلة فليسة[3] و نواحيها التي كانت تخضع لبايلك التيطري و التي بلغت ستة عشر قبيلة بين1767-1769م بسبب رفضها دفع الجزية السنوية و سلب القبائل المجاورة الموالية للحكم العثماني فقاتلهم الداي سنة 1767م فهزموه و فشا ضررهم هنالك، و وصل خطرهم إلى العاصمة حينئذ شن عليهم الداي هجوما في سبع فرق من الجيش النظامي و شدد عليهم الخناق، فخضعوا لرؤسائهم المنقادين للسلطة التركية لكن ذلك كان بعد سبع سنوات مضت (1767– 1773 م) وكلها فتن[4].

---

[1]عزيز سامح ألتر، مرجع سابق ، ص524.

[2]Venture ,op ,cit,P197 - 199.

[3]توجة فليسة بجبل بوزقزة قرب ثنية بن عائشة قبلة مدينة الجزائر و على نحو أربعين كيلو مترا منها، للمزيد أنظر: عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام ،ج3، مرجع سابق ، ص238.

[4] عبد الرحمان الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، ج3، المرجع نفسه ، ص238.

وعند اقتراب نهاية حكم الداي محمد عثمان باشا و ذلك سنة 1790م بدأت قبائل بجاية بقيادة شيخها الامتناع عن دفع اللزمة للحكم العثماني حيث وجه قوة عسكرية من الجيش الإنكشاري لقمع هذا العصيان، و انتهى العصيان بتوقيع اتفاق إبقاء القبائل الثائرة بضواحي بجاية مع تأدية اللزمة السنوية[1]، ومحاولة الداي تحرير وهران و المرسى الكبير من الاحتلال الإسباني ففي عام 1786م اتفق كل من الطرف العثماني و الإسباني على شروط السلم وتناولا قضية وهران و المرسى الكبير[2].

وعلى إثر هذا نرى بأن الداي محمد بن عثمان باشا استطاع بشجاعته و قوة شخصيته أن يقضي على الثورات الداخلية و يحمي الحدود الشرقية و يتصدى للهجمات الأجنبية على الجزائر وذلك من خلال بناء عدة براج وحصون لتحصين مدينة الجزائر[3] منها برج سردينيا مرسى الجزائر القديم، برج رأس عمار يعتبر من أول صنع اللنجور[4].

ففي أواخر حكمه عرف بالشدة و الصرامة هذا جلب له أعداء كثيرين (أتراك، سكان الريف ،رجال الدين، اليهود)، توفي الداي محمد بن عثمان باشا يوم الثلاثاء 12 جويلية1791م[5] عن عمر يناهز تسعين عاما بعد مرض الحمى الذي لازمه عشرة أيام حيث دام حكمه لإيالة الجزائر خمسة و عشرون سنة و قام مقامه حسن باشا الخزناجي[6].

---

[1] بلبروات بن عتو، « الداي عثمان باشا و سياسته»، **مجلة العصور** ع6-7 (جوان – ديسمبر 2005)، ص85.

[2] مولاي بالحميسي، « صفحات من تاريخ العلاقات الإسبانية معاهدة 1786 بين الجزائر و إسبانيا»، **مجلة تاريخ و حضارة المغرب** ع11 (جوان 1974) ، ص17.

[3] يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر** (ط 2، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2009) ، ج2 ، ص102.

[4] هي نوع من المراكب الخفيفة سريعة الحركة و التي كانت صناعتها حكرا على الإسبان.

[5] أحمد بن سحنون الراشدي ، مصدر سابق ، ص307.

[6] عزيز سامح ألتر، مرجع سابق ، ص523.

ب- حسن باشا[1](1791– 1798م) :

هو حفيد الداي محمد عثمان باشا قبل توليه الحكم اشتغل في وظائف مدنية و عسكرية حيث كان قائد للجيش، كما تولى منصب وكيل الخرج ثم أمانة مالية الدولة[2]، فكان الداي حسن عارفا عاقلا له فطانة في الأمور لكن في بعض الأحيان كان يعتريه الحمق حتى يفعل أمورا لا تصادق محلا [3] ، إلا عند وفاة الداي محمد عثمان باشا كان الداي حسن متغيبا عن الجزائر في مهمة سياسية حربية بإسطنبول و بعد عودته استلم زمام الحكم في 13 جويلية 1791م مدعيا أنه ولد بها بعهد من سلفه و يظهر هذا في كتاب الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني ، « و بشرنا بأنه قد قام بعده بالملك بدار الملوك ... . أبو علي السيد حسن علوه في فلك المجادة و لازال قدره الرفيع تخضع لعلوه جميع الفراقد الوقادة »[4].

يبدأ عهده بهدنة 28 جويلية 1791م التي عقدت مع ملك إسبانيا، كما تم في عهده استرجاع باي محمد الكبير وهران في 29 فيفري 1792م و حكمه لم يعرف استقرار نظرا لعزله عدد من كبار الموظفين أشهرهم صالح باي قسنطينة من أشهر بيات قسنطينة و قد قال عنه العنتري« كان رجلا عاقلا سيرته مليحة و سياسته مستحسنة حميدة، يسمع كلام الشاكين و ينصر المظلومين، يحب عمل الخير و يرتضيه و يسعى في صلاح العباد ويعتني بأمورهم، أجرى لصدقات على الفقراء... فنال من الخيرات ما لم ينله أحد من البايات قبله و لا بعده »[5] .

---

[1]**حسن باشا** :هو مجدد مسجد كتشاوة الذي اغتصبه الفرنسيون و جهلوه كاتدرائية تحمل اسم القديس فيليب، كما بنى الدار البديعة الملاصقة له و التي أصبحت فيما بعد دار الحاكم الفرنسي و اتخذت بعد الاستقلال مقرا لوزارة الأوقاف الجزائرية.

[2]عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، مرجع سابق، ص270.

[3]احمد الشريف الزهار، مصدر سابق، ص58.

[4]أحمد بن سحنون راشدي ، مصدر سابق ، ص308.

[5]صالح العنتري، **فريدة منسية في حال دخول الأتراك بلد قسنطينة**، مر ، تق ، تح : يحي بوعزيز (الجزائر، 1991) ، ص 68، 69 .

كانت وفاته 1 أكتوبر 1798م و دامت فترة حكمه مدة سبع سنين حيث كان رجلا عظيما وحاكما رشيدا قام بأعمال جليلة من بينها نذكر:

قضى على الاضطرابات و الفتن الداخلية بين الحامية التركية المقيمة بوجدة و بين حكومة المولى سليمان بالمغرب الأقصى، كما جعل وادي تافنا حدا فاصلا بين الطرفين شرقه للجزائر و غربه للمغرب[1].

قام بإنشاء جامع كتشاوة بالعاصمة سنة 1791م، و اهتم بعناية فائقة بفن البناء و التعمير وتزيين الحدائق و منها القصر الذي أنشأنها خارج أسوار العاصمة بالشمال الغربي المعروفة باسم " جنان باي "[2] و أيضا قام بإلغاء حكومة الإعدام كما حسن حالة الأسرى، أما إداريا فكان يأخذ الاحتياطات اللازمة و كان حذرا من الجميع لذلك وضع جميع منافسيه على منصب الداي في السجن[3] و قام حسن باشا بإقراض فرنسا قرضا مبلغه نصف مليون فرنك بدون فائدة سنة 1792م، و نقض حسن باشا الهدنة بينه و بين السويد و طلب من القنصل الأمريكي دفع الجزية و إذا تأخر عن موعده فإنه يأخذ كل مراكبها الموجودة

في السواحل[4] إلا أن نهايته قبل ذلك عام 1798م.

ج- مصطفى باشا 1798 -1805 م:

هو مصطفى بن إبراهيم تولى الحكم بعد حسن باشا عام 1798م، ولد في الأناضول بآسيا الصغرى من أبوين فقيرين، جاء إلى الجزائر في شبابه و انظم إلى الميليشات واقتصر عمله

---

[1]عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام،ج3، مرجع سابق، ص283.

[2]نفسه، ص284.

[3]عزيز سامح ألتر، مرجع سابق، ص562.

[4]أحمد الشريف الزهار، مصدر سابق، ص61.

في البداية على كنس الزقاق الواقعة أمام الثكنة التي يقيم فيها و انتقل إلى العمل بالقصر[1].

تميز بحبه الشديد للبناء فقد شيد عدة دور وقصور بمدينة الجزائر، كان يعزل أمراء الأقاليم باستمرار ويعين جدد وذلك بغية مصادرة أموالهم لصالح خزينته، حيث كان جشعه بلا حدود وقد نمت ثروته على حساب رعاياه و فاقت ثروات من سبقوه و لكنه كان يبذر ثروته بطريقة غامضة[2]، شغل منصب الخز ناجي قبل توليه منصب الداي، فواجه عدة حركات عصيان و تمرد منها:

ثورة ابن الأحرش[3] التي ظهرت في عام 1804م إعلانا على الجهاد للقضاء على بايات قسنطينة، حيث استطاع أن يكسب أنصار بضواحي قسنطينة، فزحف ابن الأحرش بالقبائل إلى قسنطينة و حاصروها عند غياب الباي عثمان[4]، عندما وصل المتمردون إلى قسنطينة قاتلهم أهل البلد فانهزم ابن الأحرش هزيمة نكراء و أصيب بجرح في يده، فافترق جيش الأحرش و رجع إلى معسكره لوادي الزهور[5]، لما سمع عثمان باي بذلك جهز حملة عسكرية بطلب من الداي مصطفى باشا فتتبع أثار المتمردين فوجدهم بوادي الزهور فاشتد القتال بين

---

[1]أبو العيد دودو، **الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان** (ط خ ، الجزائر، دار الأمة، 2009) ، ص 41.

[2]أحمد الشريف الزهار، مصدر سابق، ص71.

[3]هو رجل مغربي يزعم أنه من شرفاء ملوك فاس دخل وسط القبائل و وعدهم بأخذ قسنطينة، إتخذ من جبال القل معقلا له و لأتباعه، أنظر: بن عودة المزاري، **طلع سعد السعود في أخبار وهران و الجزائر و إسبانيا و فرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر**، تح ، در: يحي بوعزيز، (ط خ، الجزائر، دار البصائر، 2009)، ج1، ص299، 300.
أنظر أيضا: ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد ...، مرجع سابق، ص341-347.

[4]**الباي عثمان** (عصمان) 1803 – 1804م: هو كرغلي و كان يحكم البلاد بالعدل و كانت علاقته مع أهل الوطن جيدة لكن في زمان ولايته ظهر ابن الأحرش، أنظر: صالح العنتري، **تاريخ قسنطينة**، مر ، تع: يحي بوعزيز(ط خ ، الجزائر، دار البصائر،2009) ، ص69 ،70 .أنظر أيضا :بن عودة المزاري ، المصدر نفسه ، ص299 ،300

[5]الحاج أحمد بن مبارك، **تاريخ بلد قسنطينة** (ط خ ، قسنطينة ، دار الفائز ،2011)، ص 111- 113. أنظر أيضا: صالح العنتري ، **مجاعات قسنطينة** ، تح ، تق: رابح بونار (ش و ن ت ،1974)، ص30،31.

الطرفين فهزم الجيش التركي ومات الباي عثمان سنة 1804م[1] تواصلت المعارك بين الطرفين و اضطر ابن الأحرش إلى الفرار و الالتحاق بجموع درقاوة بالغرب الجزائري[2].

كما شهد غرب الجزائر ثورة أخرى بزعامة ابن الشريف[3] الدرقاوي[4] و التي كانت سببا في انهيار دولة الأتراك، و أول معركة التقى فيها مع الجيش التركي بفرساطة[5] وفي سنة 1805م انهزم جيش الباي[6].

كما اعتمد الداي مصطفى على خدمات بوخريص (بوشناق) اليهودي المالية و أخذ بنصائحه مما جعل بوجناح يضع يده على التجارة الجزائرية و احتكار تصدير الحبوب إلى أوروبا و هذا ما أثار نقمة الجند و عداء السكان في حدوث انتفاضة ضد المحتكرين اليهود[7] جراء ارتفاع الأسعار و أثارت الفتنة و كثرة الاضطرابات في المدينة كما عرف بميله لليهود وبغضه للعرب[8] ،ففي 13 فيفري 1800م عين الداي مصطفى بوشناق رئيسا للجالية اليهودية بالجزائر و كان لهذا اليهودي السلطة على الحكم حتى أصبح يمثل الحاكم الفعلي

---

[1] صالح العنتري، مجاعات ..، مصدر سابق ،ص32،33. أنظر أيضا: ابن سحنون الراشدي، مصدر سابق، ص45.

[2] أحمد بن سحنون الراشدي، المصدر نفسه، ص42 ،43.

[3] هو محمد بن عبد القادر بن الشريف الدرقاوي في الغرب الجزائري من قرية أولاد باليل، تعلم في مسقط رأسه ثم التحق بمعهد الشيخ العربي بن أحمد البوير يحي الدرقاو ي ثم عاد إلى مسقط رأسه فأسس معهد التلقين وتدريس الدرقاوية فكثر أتباعه في الغرب الجزائري ،أنظر :أحمد بن سحنون الراشدي ،المصدر نفسه ، ص42 .أنظر أيضا :الغالي الغربي ،«ثورة ابن الاحرش الدرقاوي في غرب الجزائر إبان القرن التاسع عشر »، **مجلة الدراسات التاريخية** ع10 ،(1997)، ص59 - 65.

[4] هي طريقة صوفية تعيش على جانب كبير من التقشف و الصلاة و الزهد، مؤسسها الشيخ محمد العربي بن أحمد البويري يحي الدرقاوي من أصل مغربي مدرسته مخصصة للتعليم المريدين ففي هذه الزاوية التي تأسست في المغرب جاء الشاب عبد القادر بن الشريف من قبيلة أولاد بليل، أنظر: محفوظ سماتي، **الأمة الجزائرية نشأتها و تطورها**، تر: محمد الصغير بناني و عبد العزيز بوشعيب، (حلب ،دار النشر ، 2007) ، ص94.

[5] بين غليزان في طريقها إلى تاهرت .

[6] أحمد بن سحنون الراشدي، المصدر نفسه، ص45.

[7] ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد ...، مرجع سابق ، ص68.

[8] عزيز سامح ألتر، مرجع سابق ، ص569.

للايالة، حيث يعين من يشاء في وظائف الحكومة و يجدد قيمة الضرائب و أسعار السلع وكان يستقبل باسم الداي القناصل الأجانب.

وفي سنة 1805م وقعت مجاعة كبيرة في الجزائر و بدلا من أن تقوم شركة بكري وبوشناق[1] بمساعدة السلطات لتخطي الأزمة، كانت المحاصيل الزراعية تصدر من الريف الجزائري نحو لفورنة و مرسيليا من طرف هذه المؤسسة و قد تحول سخط الأهالي إلى ثورة عارمة يوم 28 جوان 1805م عندما قتل التاجر نفطالي بوشناق رئيس الطائفية اليهودية عند خروجه من قصر الجنينة على يد جندي، و نتج في هذه الثورة هجرة جماعته اليهود إلى الخارج[2] .

وفي سنة 1805م قامت ثورة خطيرة في منطقة وهران بسبب ضغط الباي على مواطنيه للحصول على المبالغ المطلوبة منه، لذلك اضطر الأهالي للدفاع عن ما بقي لهم بحمل السلاح[3]، وقد عرف مصطفى باشا في نزاعه مع الدول الأوروبية و خاصة مع فرنسا وبريطانيا و كيف يحافظ بفضل صموده على سمعة الجزائر[4].

وكانت له أول صفقة مع الأوروبيين تتمثل في تسليم مائتين و ثلاثين عبدا مسيحيا[5]، ووقعت عدة محاولات لاغتيال اليهودي بوشناق الذي كان يتمتع بثقة كبيرة من قبل الداي مصطفى

---

[1]هما من أصل ليفورني بإيطاليا استقرا بالجزائر خلال القرن الثامن عشر، أسسا معا شركة للتجارة في حدود 1783م و أصبحت تلعب دورا بارزا في المعاملات التجارية بين الجزائر و أوروبا، تمكنت الشركة اليهودية من احتكار تجارة الحبوب في مختلف أنحاء البلاد ، أنظر: حنيفي هلايلي، **العلاقات الجزائرية العثمانية و نهاية الإيالة (1815-1830م)** (ط1، الجزائر، دار الهدى، 2007) ، ص44-46 .

[2]حنيفي هلايلي، العلاقات الجزائرية ...، المرجع نفسه ، ص57 ،58.

[3]أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا ...، مرجع سابق، ص56.

[4]علي تابليت، «العلاقات الجزائرية البريطانية(1540 – 1830 م)»، **جريدة الشعب** ع 85833، (الجزائر، 18 أفريل 1991) ، ص10.

[5]أبو العيد دودو، مرجع سابق ، ص246.

ولكنها بلا جدوى، و في جوان 1805م استطاع أحد الجنود الأتراك أن يطلق عليه النار عند خروجه من قصر الداي بحي الجنينة و هكذا عمت الفرحة كامل المدينة[1].

وبعد هذه الحادثة بخمسة أيام قتل الداي مصطفى باشا من طرف الجند الأتراك بسبب تعامله مع كبار التجار اليهود[2] حيث قام أحمد خوجة باستغلال هذا الاستياء فعمل على تأليب الناس و الجند على ضد الداي و الخزناجي و قدم مبايعته في نفس اليوم الذي قتل فيه مصطفى باشا 29 أوت 1805م[3] .

وبمقتل مصطفى باشا عام 1805م عمت الفوضى في مختلف المجالات منها المجال السياسي حيث دخلت الجزائر في مرحلة الضعف و الانهيار التي تمتد إلى غاية 1830م تاريخ سقوط الجزائر في يد فرنسا.

2- مرحلة الضعف و الانهيار (1805 – 1830 م) :

كانت هذه المرحلة نقيضه المرحلة السابقة حيث أنها مهدت لرجوع الاستعمار الأوروبي والمتمثل في الأطماع الفرنسية التي تمكنت من خلالها على الاستحواذ على الجزائر، بحيث تميزت هذه المرحلة بكثرة الثورات لتمرد الأهالي على السلطة الحاكمة و الاضطرابات في صفوف الجيش بسبب ضعف الدايات، فخلال هذه المرحلة تعاقب على الحكم سبعة دايات هم على التوالي:

---

[1] يحي بوعزيز، **علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوربا (1500-1830 م)**،(الجزائر ،عالم المعرفة للنشر والتوزيع،2009)، ص116.

[2] ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي...، مرجع سابق ، ص47.

[3] أحمد الشريف الزهار، مصدر سابق، ص89.

أ- الداي أحمد باشا (1805 – 1808م) :

تولى الحكم بعد مقتل الداي مصطفى عام 1805م[1] و قد سعى هذا الداي من الأيام الأولى من وصوله إلى الحكم على القيام بكسر شوكة الأتراك و تنظيم شؤون البلاد حيث أمر بإعدام عدد من الأتراك و طرد عدد آخر من البلاد بعد أن استولى على ثرواتهم[2].

عمل على عزل البايات و قتلهم ثم الاستيلاء على ممتلكاتهم و في عهده أصبحت مناصب البايات تباع و تشترى، فالباي يختار حسب ثرائه لا حسب كفاءته[3] ،و فرض على اليهود أن يدفعوا مائتي قرش عوض المائة قرش المقررة سابقا، و طلب من شركة بوجناح أن تسدد في فترات مختلفة 120.000 قرشا تعويضا عن الامتيازات التي كانت لها والقروض التي تلقتها في عهد الداي مصطفى[4].

وفي عهده انتهت العلاقات السلمية مع فرنسا و تونس حيث دخل في حرب مع هذه الأخيرة بسبب امتناعها عن دفع الضريبة التي كانت تدفعها للجزائر منذ 1756م[5] ، وفي شهر جانفي 1807م سحب الداي من الفرنسيين رخصة الاحتكارات التجارية و صيد المرجان في عنابة و تسليمها لبريطانيا مقابل ضريبة سنوية قيمتها ألف قرش[6]، كما تعرضت الجزائر إلى زلزال شديد 1818م تسبب في تحطيم المدينة[7]، كما عمل على القضاء على الثورة الدرقاوية في وهران بقيادة باي وهران محمد المقلش و قد تعددت المعارك بينه و بينهم في

---

[1]أحمد الشريف الزهار، مصدر سابق، ص89.

[2]أبو العيد دودو، مرجع سابق ، ص50.

[3]حمدان بن عثمان خوجة ، **المرآة**، تق ، تح ، تق: محمد العربي الزبيري ، (الجزائر، منشورات الوكالة الوطنية للإشهار، 2005) ، ص 113.

[4]أبو العيد دودو، المرجع نفسه ، ص 50.

[5] عزيز سامح ألتر، مرجع سابق، ص619 .

[6]أحمد توفيق المدني ، حرب الثلاثمائة ...، مرجع سابق ، ص56 .

[7]ناصر الدين سعيدوني ،**دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الفترة الحديثة والمعاصرة** (الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1988 م)، ج2 ، ص 128 .

مواقع مختلفة منها موقعة السدرة التي انضم فيها ابن الأحرش بعد أن أخفق في ثورته بقسنطينة[1] ، كما حدثت معركة أخرى تسمى معركة " يوم ابن الأحرش " سميت باسمه لموت جماعة من الطلبة كانوا معه و اختفى بعدها ابن الأحرش و انسحب عبد القادر ابن الشريف إلى الجنوب بنواحي عين ماضي بعد ثلاث سنوات من الحكم تعرض أحمد باشا إلى مؤامرة[2] فثار العسكر عليه و قتلوه بالرصاص و هو هارب من دار الإمارة فقطعوا رأسه و سحبوه في الزقاق[3].

ب- الداي علي باشا الغسال: (1808 – 1809 م) :

كان يعرف بالغسال[4] كان مدرسا في أحد مساجد الجزائر و بوفاة أحمد باشا عين دايا على الجزائر و بعد أيام قليلة من توليه الحكم قدم الأتراك عريضة إلى الحكومة طالبوا فيها بإبطال أحكام الإعدام ضدهم و بدفع تعويضات مناسبة لهم و لم يخفوا رغبتهم في نهب المدينة، لكن الداي علي باشا ألقى القبض على عدد كبير من قادة الثوار و أمر بإعدام بعضهم وإرسال بعضهم الآخر على ظهر سفينة إلى بلاد المشرق كما عزل الموظفين السامين للداي السابق أحمد باشا و عوضهم برجال من أتباعهم و استولى على سابقيه[5] وأمر بنفي القبطان حميدو [6] إلى الشام.

---

[1]بن عودة المزاري، مصدر سابق، ص 124، 125. أنظر: صالح عباد، **الجزائر خلال الحكم التركي (1514 – 1830م)** (ط2، الجزائر، دار هومة، 2007)، ص31.

[2]حمدان بن عثمان خوجة، مصدر سابق، ص113.

[3]أحمد شريف الزهار، مصدر سابق، ص98 ،99.

[4] قيل أنه يشتغل بغسل الأموات.

[5]أبو العيد دودو، مرجع سابق، ص 58.

[6]**القبطان حميدو** من ضباط البحرية الجزائرية في أوائل القرن 19م من أهل مدينة الجزائر، اشتهر بالشجاعة و المهارة البحرية سقط شهيدا في معركة بحرية جرت في المحيط الأطلسي بين أسطوله و أسطول أمريكي عام 1815. أنظر: يحي بوعزيز، الموجز ...، ج2، مرجع سابق، ص 177.

أظهر عجزا واضحا في تسيير أمور الدولة و سوء اختياره لوزيره خوجة الخيل الذي كان له أنصار أيام حكم الداي أحمد و زاد عددهم بعد توليه منصبه الجديد و كان سببا في سقوطه[1].

في عهد هذا الداي أرسل نابليون بونابرت[2] المهندس العسكري بوتان بعقد سياحة استكشافية بالجزائر و جمع معلومات عن مدينة الجزائر و ضواحيها خاصة، فكان الأمر كذلك ، فجاء إلى الجزائر عام 1808م فدرس أحوال المدينة (العاصمة) ثم عاد إلى بلاده يحمل تقريرا مفصلا إلى الإمبراطور الفرنسي[3].

وقع اضطراب في صفوف الجند التركي بسبب تخلف الداي عن تسديد مرتبات الجيش فقررت الإنكشارية أن تخلعه من منصبه فلم تطل إيالة هذا الداي فقتل خنقا في 7 أفريل 1809م[4].

ج- الحاج علي باشا (1809 – 1815م) :

كان خوجة الخيل في عهد الداي علي الغسال[5] أعاد القبطان حميدو من الشام و عينه رئيسا على البحرية الجزائرية[6] و نشط الجهاد البحري في هذه المرحلة بعد أن تعرض لجمود استمر عدة أعوام[7].

---

[1]أبو العيد دودو، مرجع سابق، ص 64 .

[2]**نابليون بونابرت** هو قائد عسكرية و هو من عائلة إيطالية، في عام 1808م تم انتخابه من طرف مجلس الشيوخ والشعب الفرنسي إمبراطورا على فرنسا، للمزيد عن نابليون بونابرت أنظر: ديورانت و وإيريل، **عصر نابليون تاريخ الحضارة الأوروبية (1789– 1810م)** ، تر: عبد الله الشيخ عبد الرحمان، (بيروت، دار الجيل، 2002) .

[3]عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، مرجع سابق، ص 311.

[4]نفسه، ص 312.

[5]أحمد شريف الزهار، مصدر سابق، ص104.

[6]محمد بن ميمون الجزائري، مصدر سابق، ص 152.

[7]عزيز سامح ألتر، مرجع سابق، ص 153.

و كان قاسيا في الحكم حيث أصبح يحتقر وزرائه و لا يأخذ بأرائهم[1].

استمرت البلاد تشهد فترة اضطراب وفوضى بسبب ضعف الأمن حيث اشتدت الاضطرابات في عام 1809م في الناحية الغربية من طرف الدرقاويين المتمردين[2] و قبائل الجنوب التي اتجهت إلى الشمال و انتصرت على باي التيطري كما عمت الفوضى بضواحي قسنطينة خاصة مجانة[3].

عادت تونس في عهده إلى دفع الضريبة إلى الجزائر بعد سلسلة من النزاعات و الحروب وتدخلت الدولة العثمانية لوضع حل لهذا النزاع لكن دون جدوى و انتهى النزاع دون أن تتمكن الجزائر من انتزاع الضريبة من جارتها[4].

وفي جويلية 1812م أعلن الداي الحرب على أمريكا الشمالية و في شهر جويلية تم الصلح بين البرتغال بفضل وساطة بريطانية[5].

وبهدف التخلص من الداي قام المتآمرون بالتحالف مع الشخص المكلف بإعداد الحمام للداي لقتل الداي، لما ذهب الداي ليستحم قام الشخص المكلف بإعداد الحمام بغلق الأبواب بإحكام ثم ضاعف النيران إلى أن اختنق الداي في 22 مارس 1815م، و قد خلفه في الحكم الداي محمد باشا[6].

---

[1] حمدان بن عثمان خوجة، مصدر سابق، ص113.

[2] محمد بن عبد الكريم، مرجع سابق، ص34 . أنظر: بن عودة المزاري، مصدر سابق، ص329-331. و أيضا: صالح عباد، مرجع سابق، ص206.

[3] عزيز سامح ألتر، مرجع سابق، ص598،599 .

[4] محمد بن عبد الكريم، المرجع نفسه، ص39.

[5] أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، مرجع سابق ، ص56.

[6] حمدان بن عثمان خوجة، المصدر نفسه، ص114.

د - الداي محمد باشا 1815م:

كان الداي محمد باشا في التسعين من عمره لما تولى الحكم و كان ابنه الأكبر يقوم بإدارة كافة أعماله، قام الداي بإحصاء الإنكشاريين فوجد سبعة ألاف جندي إنكشاري لا فائدة منهم، فقلل عددهم إلى أربعة ألاف جندي[1] وهذا ما دفع الإنكشارية إلى القيام بثورة على الداي حيث أدخلوه لموضع قتل العسكر و خنقوه في 7 أفريل 1815م[2] ولم يدم حكمه سوى خمسة عشر يوما[3].

يقول حمدان خوجة «أن الداي كان رجلا فاضلا و كان من الممكن أن يحكم مدة أطول لو لم يتعرض لخيانة أغاه المسمى عمر... بعد أن تفاهم مع الميليشيا على أن تعطى الولاية له»[4].

هـ - الداي عمر باشا (1815 – 1817م) :

لم يقبل عمر باشا أن يكون دايا على الجزائر إلا بعد محاولات عديدة لأنه كان يعلم مصير الدايات في تلك الفترة، قام بإعادة تشكيل المؤسسة العسكرية و الهدوء إلى البلاد بسبب ذكائه ونشاطه و كان صاحب دراية في شؤون الإدارة[5].

واستطاع الداي عمر باشا أن يحسن العلاقة مع الدولة العثمانية حيث سمح للأوجاق بالمراسلات العسكرية مع الباب العالي و الاوجاقات التابعة لها و مع أزمير[1] ،كما تحسنت في عهده العلاقة مع تونس[2].

---

[1]عزيز سامح ألتر، مرجع سابق، ص601

[2]أحمد شريف الزهار، مصدر سابق، ص 115

[3]عزيز سامح ألتر، المرجع نفسه ، ص601.

[4]حمدان بن عثمان خوجة، مصدر سابق، ص114.

[5] ناصر الدين سعيدوني،<u>**الحياة الريفية مدينة الجزائر بإقليم (دار السلطان)أواخر العهد العثماني (1791 - 1830 م)**</u> (ط خ ،الجزائر ، البصائر الجديدة للنشر وتوزيع ،2013)، ص149.

انتشرت الثورات الداخلية في قسنطينة عام 1817م انتشارا لم يسبق له نظير و لم ينجح باي قسنطينة في القضاء على هذه الثورات لأنه كان يستعمل قوة السلاح ، بينما باي وهران (علي قارا) فقد سير ولايته تسييرا منظما نتج عنه هدوء في البلاد، رغم ذلك فإن الداي جازاه بالقتل خنقا[3].

قام الداي عمر باشا بعقد الصلح مع اللورد إكسموث عام 1816 م بعد تخريب المدينة ، و كذلك تم صلح مع أمريكا الشمالية في ديسمبر 1816م بعقد اتفاق جديد و في مارس 1817م وقع الداي معاهدة مع فرنسا تعيد لها بموجب الحقوق التجارية السابقة في عنابة و القالة بالإضافة إلى صيد المرجان[4].

وفي شهر أكتوبر 1817م تفجرت ثورة العصيان و التمرد في المدينة فهاجم المتمردين الداي داخل قصر لجنينية و خنقوا الداي و جعلوا في مكانه علي خوجة[5].

و - الداي علي خوجة باشا (1817 – 1818م) :

عين المتمردون علي خوجة دايا، يقول الشريف الزهار«وصل العسكر إلى دار الإمارة وأجلسوا علي باشا على سرير الملك و قدم الديوان و الفقهاء و أعيان البلد و ألبسوه الخلقة وضربوا المدافع و النوبة و نادى المنادي في الأسواق بنصره و بايعه الفقهاء و كافة الوزراء وأهل الديوان »[6].

ما إن استقر الداي علي خوجة في الحكم حتى انقلب على الذين نصبوه، قام بتغيير جذري في القوانين القديمة و أحاط نفسه بجنود من الزواوة و الكراغلة، بلغ عددهم مئة جندي حيث

---

[1]عزيز سامح ألتر، المرجع نفسه ، ص 601.

[2]صالح عباد، مرجع سابق ، ص216.

[3]محمد بن عبد الكريم، مرجع سابق، ص45.

[4]جمال قنان، __دراسة في المقاومة و الاستعمار__ (الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1996)، ص264.

[5]حمدان بن عثمان خوجة، مصدر سابق، ص45.

[6]أحمد شريف الزهار، مصدر سابق، ص131 ،132.

قام بعزل الوزراء فمنهم من أبقاه و منهم من قتله و نفى الخزناجي إلى تلمسان وخوجة الخيل نفاه إلى مستغانم و أما الأغا فأمر الخليفة بخنقه[1].

قام بنقل مقر السلطة من قصر الجنينة إلى القصبة، يقول حمدان خوجة « أنه جمع عددا كبيرا من البغال حمل عليها ليلا جميع كنوز الجزائر التي كانت في محلات الباشا القديم ونقلها إلى القصبة التي انتقل إليها مصحوبا بالجيش يحافظ على شخصه، و في الصباح أعلن عن هذا التغيير بطلقات مدفعية »[2].

كما قام بتغيير العملة النقدية ، كما أدخل تغير في الجيش حيث شكل جيش من الكراغلة والحضر والزنوج و حرص على أن تكون الفرقة التركية أضعف الفرق في الجيش حتى لا تستطيع أن تقوم بثورة عليه[3]، فثارت عليه الإنكشارية و اتجهت إلى قسنطينة و جهزت حملة و غزت الجزائر و لكنها فشلت فمنها من لقي حتفه و منها من وقع في الأسر و منهم من نفي إلى المشرق[4] ،حتى أصبح عدد الأتراك في الجزائر يتناقص يوميا عن طريق الإعدام والطرد و وصل عدد الأتراك الذين قتلهم الداي علي خوجة خلال فترة حكمه بألف و ستمائة تركي[5] و ترحيل بعض العناصر منها إلى تركيا بمساعدة فرق زواوة و جموع الكراغلة والحضر[6].

ساءت أحوال الدولة إلى أقصى درجة حيث قام وزراؤه و أعضاء حاشيته بنهب خزينة الدولة والاستيلاء عليها، بعد ستة أشهر من حكمه لقي حتفه بوباء الطاعون الذي فتك المدينة،

---

[1]أحمد شريف الزهار، مصدر سابق ، ص132.

[2]حمدان بن عثمان خوجة، مصدر سابق ، ص115.

[3]أبو العيد دودو، مرجع سابق، ص78.

[4]محمد بن عبد الكريم، مرجع سابق، ص46.

[5]أبو العيد دودو، المرجع نفسه، ص78.

[6]ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد ...، مرجع سابق، ص152.

يعتبر أول الدايات في القرن 19م من مات ميتة طبيعية، و بعد اجتماع أعضاء الديوان وقع الاختيار على حسين باشا[1].

- الداي حسين باشا[2] (1818- 1830م):

هو آخر دايات الجزائر، انظم إلى الجيش الإنكشاري كان خزناجي في عهد الداي علي خوجة، ثم ارتقى إلى رتبة خوجة الخيل، قام بإصدار عفو عام كما ألغى مفعول جميع الأوامر التي صدرت في عهد علي باشا، كما عزل وزراء علي خوجة و طردهم من البلاد وفضل البقاء في القصبة [3].

في أيامه الأولى من الحكم عرفت البلاد الفتن و انتشرت الفوضى بين الأهالي في سنتي 1823م و 1824 م شهد وادي الساحل حركة تمرد واسعة ضد السلطة التركية في سنة 1823م قام الداي بطرد الأشخاص الذين ينتمون إلى هذه المنطقة[4].

أما في عين ماضي في الجنوب الجزائري انتشرت الفتن و الاضطرابات قادها محمد التيجاني حيث استقر في مدينة معسكر، فأرسل الداي قوة عسكرية بقيادة الباي حسن لمحاربة التيجاني[5]، فحدثت معركة بين الطرفين انتصر فيها الباي حسن و قتل محمد التيجاني رغم محاولات التيجانيون في العودة لكنهم فشلوا[6].

---

[1]حمدان بن عثمان خوجة، مصدر سابق، ص115.

[2]ولد الداي حسين سنة 1779م في مدينة دينزلي جاء مع أخيه إلى الجزائر فعمل صيادا للسمك، للمزيد عن الداي حسين انظر: فتيحة صحراوي، **الجزائر في عهد الداي حسين(1818-1830م)** (رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،غير منشورة) ، جامعة الجزائر 2، 2011.

[3]عزيز سامح ألتر ، مرجع سابق ،116 -118 .

[4]صالح عباد، مرجع سابق، ص 224 ،225 ،277.

[5]**التيجاني** يقال أن أصله من المغرب و يقال أنه من الصحراء قرب قصور بني ميزاب و قبل من قرية عين ماضي قرب الأغواط، أنظر: أحمد الشريف الأطرش السنوسي، مرجع سابق، ص311.

[6]بن عودة المزاري، مصدر سابق، ص357-361.

و في أيامه وقعت مناوشات بين تونس و الجزائر و تم الصلح بين الطرفين بتدخل السلطان العثماني عام 1821م، كما شارك الأسطول الجزائري في حرب اليونان عام 1827م إلى جانب تركيا في معركة نافرين باليونان و قد تحطم الأسطول الجزائري فيها[1].

و سعى الداي إلى إرجاع الهدوء إلى البلاد و ذلك بإعادة تنظيم الجيش و استقدم فرقا من الأتراك كما أولى عناية فائقة بالأسطول البحري[2] لأن الجزائر في عهده تعرضت إلى ضغوطات أوروبية نتيجة مقررات مؤتمر فينا 1815م[3] و مؤتمر اكس لاشابيل 1818م[4]، و ذلك بهدف القضاء على الجهاد البحري في البحر الأبيض المتوسط و انتهت بحصار فرنسا على الجزائر عام 1827م بحجة الاعتبار للشرف الفرنسي الذي أهين حسب زعمهم في حادثة المروحة و انتهت بالإحلال الفرنسي عام 1830م[5]، و قام الداي حسين بتوقيع معاهدة الاستسلام مع القائد الفرنسي دوبورمون يوم 05 جويلية 1830م في حين قرر الداي الرحيل إلى مالطة [6].

تعود عوامل الضعف و الانهيار في الجزائر خلال العقود الأخيرة من العهد العثماني إلى عوامل داخلية و أخرى خارجية، و من بين العوامل الداخلية ضعف الحكام الذين تداولوا على الحكم، و كانوا قادرين عن الدفاع عن أنفسهم و عن الدولة من الجيش في العقدين الأولين من القرن 19م عندما أقدم الجنود على اغتيال خمس دايات لأسباب مختلفة وأظهروا

---

[1]نور الدين عبد القادر، مرجع سابق، ص129.

[2]أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، مرجع سابق، ص42.

[3]**مؤتمر فينا:**(سبتمبر 1814م إلى جوان 1815م) :أطول مؤتمر في العالم جاء لوضع تسوية نهائية للمشاكل الأوروبية التي نتجت عقب الحروب النابليونية و قد كانت المناقشة تدور فيه حول وضع حد لتجارة الرقيق في شمال إفريقيا مع القضاء على القرصنة. أنظر: عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، مرجع سابق، ص319.

[4]**مؤتمر اكس لاشابيل:** 1818م عقد في ألمانيا أقر هذا المؤتمر إلغاء تجارة الرقيق القرصنة في شمال إفريقيا. أنظر: عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، المرجع نفسه ، ص324.

[5]ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد ...، مرجع سابق ، ص80.

[6]صالح عباد، مرجع سابق، ص261.

عجزا في مواجهة الأخطار الداخلية و الخارجية[1] ، بالإضافة إلى فساد السياسة العسكرية عامة و سياسة التجنيد بصفة خاصة بعدما زال العمل بالمعايير العثمانية الصارمة، وأصبح الانخراط في الجيش لمتناول الجميع، من بين المجندين يهود و يونانيين، وهذه العناصر الغريبة و الدخيلة على الجيش ما فتئت أن وضعت يدها على كل المجالات الحساسة في البلاد و امتصاص كل الطاقات الحية و شرعت حسب مصادر معاصرة في تلك الفترة في ارتكاب الجرائم ضد الجزائريين[2]، و كذلك من العوامل الداخلية لهذا الضعف و الانهيار قيام انتفاضات و ثورات داخلية في القرن 19م مثل: انتفاضة بلاد القبائل و انتفاضة التيجانية وواد سوف و ثورة النمامشة عام 1818م، و ثورة الأحرش في الشرق و شريف الدرقاوي في الغرب[3] ، أيضا سوء التسيير الاقتصادي بحيث أن منذ ضعف الأسطول قلت موارد البلاد وبالتالي ظهر عجز في الميزان التجاري للايالة، فعمل الحكام على مواجهة هذا العجز بالزيادة في الضرائب و تشجيع الاحتكارات التجارية اليهودية الأجنبية، و هو ما أثار الرعية عليهم[4]، بالإضافة إلى ظهور الكوارث و انتشارها كالمجاعة و غزو الجراد الذي تسبب مع الجفاف في أزمة غذائية انعكست مباشرة على الأمن الغذائي والوضع الصحي، بالإضافة إلى الزلازل العنيفة التي شهدتها البلاد خلال هذه الفترة كزلزال عام 1818م لمدينة الجزائر، وزلزال 1825م بمدينة البليدة مما أدى إلى تخريب مدينة البليدة[5] .

---

[1]عمار هلال، **أبحاث و دراسات في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1962م)**، (الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995)، ص91 .

[2]فوزي سعد الله، **يهود الجزائر هؤلاء المجهولون** (الجزائر، شركة دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر و التوزيع، د ت) ، ص 107.

[3]عمار هلال، المرجع نفسه ، ص24.

[4]فوزي سعد الله ، يهود الجزائر...، المرجع نفسه ، ص107.

[5]ناصر الدين سعيدوني، دراسات و أبحاث...، مرجع سابق، ص128.

أما العوامل الخارجية فيمكن حصرها إلى عاملين أساسيين و هما:

تنازل الدولة على نظام الاحتكار التجاري لليهود في عهد الداي مصطفى باشا حيث لم تعد أموال التجارة الخارجية تدخل إلى خزينة الدولة بل تذهب إلى الشركات اليهودية الأجنبية فنصيب الجزائريين من الأرباح كان محدودا جدا مما أدى إلى ضعف خزينة الدولة[1] بالإضافة إلى الحملات العسكرية الخارجية على الجزائر سواء من طرف جيرانها أو من أوروبا التي تحالفت دولها منذ القرن 18م على محاربة الجزائر، و من بين هذه الحملات في القرن 18م الدانمرك و الحملات الثلاثة الإسبانية أما حملات القرن 19م، فمنها الحملة المشتركة الهولندية و البريطانية و الحصار البحري الفرنسي للجزائر [2].

---

[1]يحي بوعزيز، **علاقات الجزائر مع دول وممالك أوروبا(1500-1830م)** (ط خ، الجزائر، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2009)، ص111.

[2]فوزي سعد الله، يهود الجزائر ...، مرجع سابق ، ص108.

المبحث الثاني: العلاقات الجزائرية الخارجية:

1- العلاقات الجزائرية العثمانية:

ارتبطت الجزائر بالدولة العثمانية عام 1519م، و كان السلطان العثماني هو الذي يقوم بتعين حاكمها، و قد جنح حكام الجزائر إلى الاستقلال عن الدولة العثمانية في عهد الداي علي شاوش عام 1711م، و من حينها جمع الداي منصب الداي و الباشا، و لكن رغم ذلك ظلت العلاقات و الارتباط بالباب العالي، و قد حرص دايات الجزائر على إبقاء علاقات أدبية و روابط روحية مع السلطان بحيث يذكر اسم السلطان العثماني في الخطبة و يضرب على السكة[1].

حيث أصبحت العلاقة مع الباب العالي لا تتجاوز تسليم فرمان التولي[2] ، و إرسال القفطان و السيف، كما أن الجزائر تقدم هدية للباب العالي مرة كل ثلاث سنوات و قد تبلغ قيمة هذه الهدية في بعض الأحيان 500 ألف دولار[3] في المقابل يرسل الباب العالي كل مرة مساعدة من العتاد الحربي كالمدافع و البارود و خشب البناء و المراكب الجاهزة التي تحتاجها الجزائر في حروبها ضد الدول الأوروبية[4]، و كانت الجزائر تتصرف كأنها جزء من الباب العالي حيث كان الداي يتعامل بكل استقلالية مع الدول الأخرى، بحيث تعلن الجزائر

[1] ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر ...، مرجع سابق، ص92.

[2] هي رسالة يرسلها الباب العالي إلى إيالة الجزائر عند تعين داي جديد.

[3] وليام شالر، مصدر سابق، ص44.

[4] محمد العربي الزبيري، **مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث** (ط2، الجزائر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، 1985)، ص66.

الحرب وتعقد السلم و تجري المفاوضات و تمضي المعاهدات باسمها فقط بعنوان مملكة الجزائر[1].

أما في الجانب العسكري فقد ساهمت الدولة العثمانية منذ إلحاق الجزائر بها عام 1519م بإنشاء و دعم المؤسسة العسكرية الجزائرية من خلال عملية التجنيد و المساعدة على انخراط المتطوعين في الجيش الإنكشاري بالجزائر و كذلك من خلال تقديم التجهيزات العسكرية لأسطول البحرية الجزائرية، و أول فرقة عسكرية بعثها الباب العالي إلى الجزائر كانت سنة 1519م، و تعتبر هذه الفرقة العسكرية النواة الأولى لتشكيل الجيش الإنكشاري في الجزائر، و كانت عملية التجنيد تنظم في الأقاليم العثمانية، و كانت للجزائر وكلاء في مدينتي إسطنبول[2] وأزمير وفي الفترة الممتدة مابين (1800-1829م) تمكنت الجزائر من استقدام 3433 عسكريا تركيا[3] .

و توجد العديد من الرسائل التي بعث بها دايات الجزائر إلى الباب العالي قصد المساعدة منها رسالة الداي عمر باشا للسلطان محمود الثاني[4] جاء فيها « إننا نطلب من حضرة السلطان مساعدتنا بمدنا بالأسلحة إذا استوجب تقوية جيشنا، لقد انشغلت ليل نهار بالدفاع عن الإنكشاريين و لا أفتئ أفكر في هذا الموضوع، أما واجبكم فهو معاونتنا بإرسال الأوجاق و الأسلحة ... »، و هذه رسالة أخرى من الداي عمر باشا « يا حضرة السلطان بالنظر إلى

---

[1]مولود بلقاسم نايت، **شخصية الجزائر الدولية و هيبتها العالمية قبل سنة 1830م** (ط2، الجزائر، دار هومة، 2007)، ص82 . أنظر أيضا: ناصر الدين سعيدوني، « مكانة الأرشيف الجزائري في إعادة كتابة تاريخ الجزائر في العهد العثماني»، **مجلة الدراسات التاريخية**ع5، (الجزائر، 1988) ، ص110.

[2]**إسطنبول** (القسطنطينية)عاصمة الإمبراطورية العثمانية بعد أن ظلت قرونا ممتدة عاصمة الإمبراطورية البيزنطية ،ومنذ فتح القسطنطينية عام 1453 م في يد الأتراك أصبح اسمها إسطنبول،أنظر :عبد الحكيم العفيفي ،مرجع سابق، ص46،47 .

[3]**أزمير** :مدينة تاريخية في وسط غرب تركيا ،أنظر : عبد الحكيم العفيفي،المرجع نفسه ص،45 ،46 .

[4]محمود الثاني ابن السلطان عبد الحميد الأول تولى الحكم سنة 1808م مدة حكمه 32 سنة، أنظر: عزتلو يوسف بك آصاف، **تاريخ سلاطين بني عثمان**، تق: محمد زينهم محمد عزب ،(ط1، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1990) ، ص116-119.

قلة عدد الإنكشاريين فإننا نطلب منكم أن ترسلوا إلينا عددا من الجنود من الأقاليم و إذا توفر لديكم ذلك فأرسلوهم إلينا »[1]، و قد وصل في سنتين 1290 إنكشاريا في عهد الداي عمر باشا و كذلك الأسلحة[2].

كما لعبت البحرية دورا كبيرا في تدعيم العلاقات الجزائرية بالدولة العثمانية من خلال مساعدتها في الحروب التي خاضتها الدولة العثمانية ضد التحالفات الأوروبية حيث استعان الباب العالي بالأسطول الجزائري لمحاربة دولتا الروس و الإغريق في عام 1769م، كما شارك الأسطول الجزائري بحنكة في البحر الأسود ضد الأسطول الروسي عام 1770م[3] وفي الحرب الروسية العثمانية سنة 1787م[4].

وفي معركة الدولة العثمانية لطرد نابليون من مصر عام 1798م[5] طلب السلطان محمود الثاني من أوجاق طرابلس و تونس والجزائر بتقديم يد المساعدة وشن هجوم موحد على القوات الفرنسية، و لما بلغ الفرمان الداي مصطفى باشا رفض المشاركة في الحرب و بعد إصرار الدولة العثمانية قرر الديوان إطاعة السلطان العثماني، فسجن القنصل الفرنسي وكبير الكهنة مع العاملين بالقنصلية[6].

أما بخصوص الإجراءات العسكرية فقد قمت السفن الجزائرية في أفريل 1799م باعتراض سفينة فرنسية في عرض البحر الأبيض المتوسط، و بهذا استطاعت الجزائر أن تقطع

---

[1]عبد الجليل التميمي، **بحوث و وثائق في التاريخ المغربي(1816-1871م)**، تق :روبار منتران، (ط1، تونس، الدار التونسية للنشر ، 1985) ، ص247،250.

[2]حنيفي هلايلي، العلاقات الجزائرية...، مرجع سابق، ص64.

[3]عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام ، ج3، مرجع سابق، ص241.

[4]مولود قاسم نايت، مرجع سابق، ص74.

[5]حنيفي هلايلي، **بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني** (ط1، الجزائر، دار الهدى، 2007م) ، ص122.

[6]عزيز سامح ألتر، مرجع سابق، ص174،175.

اتصال السفن الفرنسية بقواعدها العسكرية في مالطا و مصر و بقيت العلاقة مع فرنسا متوترة إلى غاية الجلاء الفرنسي من مصر عام 1801م[1] .

و من أهم المعارك التي خاضتها الإيالة الجزائرية إلى جانب الباب العالي معركة نافرين يوم 20 أكتوبر 1827م ضد التحالف الثلاثي الروسي الفرنسي الإنجليزي[2] حيث بلغ عدد مراكب الجزائر في هذه الواقعة ستة عشر مركبا و لم يسلم منها إلا مركبين [3].

أما موقف الدولة العثمانية من الخلاف الفرنسي الجزائري أنها حاولت إصلاح الوضع بين الطرفين، رغم أنها كانت تواجه أيامها الأخيرة و في وشك الانهيار فقام الباب العالي بمساعي سلمية تمثلت في إرسال مبعوث إلى الداي حسين باشا لإقناعه بإعادة العلاقات مع فرنسا تجنبا لوقوع حرب، و بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر قام السلطان محمود الثاني بمباحثات مع السفير الفرنسي قصد استرجاع الجزائر إلا أنه فشل في ذلك، واصلت الدولة العثمانية مساعيها في استرجاع الجزائر و لكن دون جدوى[4].

2- العلاقات الجزائرية المغاربية:

لقد كانت تونس تابعة للجزائر في بدايتها خاصة بعد تحريرها من الاحتلال الإسباني عام 1574م، و قد اتبع ذلك تدخل دايات الجزائر في الشؤون الداخلية لتونس و اعتبارها

---

[1] رنجة عروج، **العلاقات السياسية و العسكرية بين الجزائر و الدولة العثمانية (1791-1830 م)**(شهادة الماجستير في تخصص التاريخ المعاصر، غير منشورة)، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015، ص63،64.

[2] مولود قاسم نايت، مرجع سابق، 74.

[3] عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، مرجع سابق، ص445.

[4] فتيحة صحراوي، مرجع سابق ،ص 138-142.

إقليم تابع لها و كانت تونس ترفض ذلك، كما كان لتونس أطماع في قسنطينة[1] إذ تعتبر نفسها الوارث الشرعي للعهد الحفصي[2].

و كانت العلاقات مع تونس تتراوح بين السلم تارة و العداء و الحروب و الصراع تارة أخرى خاصة في القرن التاسع عشر، ففي عهد الداي علي بوصبع توجهت الجزائر بحملة على تونس عام 1756م، حيث تمكنت من الدخول إلى مدينة تونس و القضاء على حاكمها علي باشا و نصب مكانه محمد بن الحسين عام 1756م و تم في هذه السنة توقيع معاهدة بين الجزائر و تونس تدفع من خلالها تونس ضريبة سنوية للجزائر[3] . كانت العلاقة بين البلدين في الفترة الممتدة ما بين (1756 – 1805) علاقة سلم وحسن جوار، و ذلك راجع إلى دفع حكام تونس الضرائب و قد ساعدت هذه الظروف تونس في التطور في شتى المجالات خاصة الاقتصادية و العسكرية [4].

أما هيمنة الجزائر على تونس ساعدتها في الحصول على موارد متزايدة في شكل هدايا من الزيت و المال و شواشي و هذا يعود إلى اتبعها دايات الجزائر لمدة خمسين سنة تقريبا[5].

---

[1] زوليخة علوش سماعيلي، مرجع سابق، 236.

[2] تأسست الدولة الحفصية على يد الأمير أبو زكريا ينتسب إلى الشيخ أبي يحي حفص بن عامر الهنتاني و كان واليا على تونس، زحف أبو زكريا على المغرب الأوسط و استولى على قسنطينة ثم بجاية، للمزيد عن الدولة الحفصية أنظر: أبو عبد الله محمد بن احمد الشماع، **الأدلة البينية في مفاخر الدولة الحفصية**، تح ، تق :الطاهر بن محمد المعموري، (الدار العربي للكتاب ، 1984) .

[3] عمر بن خروف، «علاقات الجزائر السياسية مع تونس في عهد الدايات (1671-1830م)»، **مجلة الدراسات التاريخية** ع10، (1997)، ص396.

[4] كوثر العايب، **العلاقات الجزائرية التونسية خلال عهد الدايات (1711-1830م)**، (رسالة ماجستير تخصص حديث ومعاصر ، غير منشورة) ، جامعة الوادي، 2014 ، ص36.

[5] عمر بن خروف، العلاقات الجزائرية التونسية ... ، مرجع سابق، ص397.

لكن الأوضاع ما لبثت أن تغيرت في عهد الباي حمودة باشا[1] مع دايات الجزائر عام 1805م، فلم تعد تونس تدفع الإتاوات المستوجبة عليها لديوان الجزائر منذ عام 1782م والتي كانت تتألف من مقدار من المال و الزيت و السمن و الصابون و هذا ما أدى إلى حالة عداء بين الجزائر و تونس تحولت إلى حرب معلنة [2] .

أرسل الداي أحمد باشا إلى باي تونس يطلب منه دفع الضريبة المفروضة، فرفض حمودة باشا و نقض العهد[3]، و من الأسباب التي شجعت باي تونس على نقض ذلك الإبرام يعود إلى الإضرابات السياسية التي شهدتها الجزائر مثل ثورة ابن الأحرش في قسنطينة و الثورة الدرقاوية في غرب الجزائر[4] بالإضافة إلى قدوم الحاج مصطفى انجليز[5] إلى تونس و طلب المساعدة من باي تونس لاسترجاع منصبه[6] ،كما قام الجزائريون بالاستيلاء على مركبتين أو ثلاث مراكب تونسية[7]. و في عام 1816م جهز حمودة باشا حملة عسكرية حيث بلغ عدد الجيش عشرين ألف مقاتل و بعث بها إلى قسنطينة فحاصرها شهرا كاملا[8] وهجمت المدينة بالمدفعية و القنابل إلا أن الشعب القسنطيني قاوم ببسالة[9] .

---

[1]**حمودة باشا:** تولى الحكم سنة 1772م إلى غاية 1814م شهدت فترة حكمه العديد من الحروب مع دايات الجزائر، أنظر: شوقي عطا الله الجمل، **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)**، (ط1، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية، 1977)، ص112 ،113.

[2]ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر ...، مرجع سابق، ص94.

[3]محمد بن ميمون الجزائري، مصدر سابق، ص152.

[4] محمد بن عبد الكريم، مرجع سابق، ص31.

[5]**مصطفى انجليز:** (1798 – 1803 م) كان باي على قسنطينة و هو تركي، أنظر: صالح العنتري، تاريخ قسنطينة، مصدر سابق، ص98،99.

[6]أحمد بن أبي الضياف، **إتحاف آهل الزمان في اخبار ملوك تونس و عهد الأمان** (الدار العربية للكتاب، 1999) ، مج2، ج3، ص40.

[7]أحمد شريف الزهار، مصدر سابق، ص96.

[8]صالح العنتري، مجاعات ...، مصدر سابق، ص36،37.

[9]حمدان بن عثمان خوجة، مصدر سابق، ص129.

وصلت الإمدادات العسكرية من الجزائر برا و بحرا في اليوم الثلاثين من بداية الحصار وبعد معركة كبرى حقق فيها الجيش الجزائري انتصارا على الجيش التونسي و استولى الجيش الجزائري على ثرواتهم[1] .

و في 13 جويلية 1807م حدثت معركة أخرى بين الطرفين التقى فيه الجمعان في وادي سراط بمحل يعرف بسلاطة[2] فكان الباي حسين بن صالح يقود فرقة الخيالة التابعة للجيش التركي إلا أن هذا الباي انسحب و تبعه جيشه إلى قسنطينة، و ترك الأغا حسن يقاتل وحده بعسكره فتشتت القوات الجزائرية و عاد الأغا حسن و جيشه إلى قسنطينة، و تركوا معسكرهم بما فيه من مدافع و ذخيرة فاستولى عليه التونسيون[3]، لما عاد الأغا حسن إلى قسنطينة قام بقتل الباي حسن بن صالح و عين مكانه علي باي أميرا على قسنطينة[4] و في شهر نوفمبر 1808م وقع صلح بين أهل تونس و الجزائر[5].

وفي عهد الداي علي باشا (1809 – 1815) نقض نص الاتفاقية التي عقدها الداي أحمد مع التونسيين عام 1808م[6] وأعاد القبطان حميدو من الشام، و في عام 1810م توجه القبطان حميدو بقصد غزو النصارى و في طريقه لقي مركبا من مراكب تونس فاستولى عليها أيضا، ثم جهز مركب آخر و اتجه به إلى جربه [7]،و لما علم حمودة باشا بذلك جهز ثلاثة عشر مركبا و نشبت الحرب في جزيرة قرقنة فكان النصر حليف الجزائريين [8] .

---

[1]عباد صالح، مرجع سابق، ص210.

[2]أحمد بن أبي الضياف، مصدر سابق ، ص47.

[3]أبو العيد دودو، مرجع سابق، ص57،58.

[4]عزيز سامح ألتر، مرجع سابق، ص591.

[5]عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، مرجع سابق، ص310.

[6]محمد بن عبد الكريم، مرجع سابق، ص35،36.

[7]أحمد شريف الزهار، مصدر سابق، ص106. أنظر أيضا: صالح عباد، المرجع نفسه، ص206.

[8]محمد بن ميمون الجزائري، مصدر سابق، ص153.

و في عام 1811م جهز الداي حملة بحرية تتكون من ستة عشر مركبا بقيادة القبطان حميدو و اتجها بها إلى تونس، و لما علم باي تونس أن الجزائر تريد غزو تونس في البحر، جهز أسطولا يتكون من أربعة عشر مركبا فخرج يوم 7 ماي 1811م[1] و استطاع الرايس حميدو أن يحتل بلدة حلق الواد فهرب سكانها من هول ما وقع بها، ثم رجع الرايس حميدو إلى الجزائر[2].

وفي شهر جويلية 1813م حاصر أغا العرب مع عمر أغا باي قسنطينة بلدة الكاف لكنهم فشلوا في احتلالها و ظل النزاع بين البلدين إلى أن تدخل السلطان العثماني محمود الثاني لوضع حد للخلاف القائم بين البلدين، و قد واجه مبعوث الأستانة صعوبات جمة و لم يصل إلى نتائج مرضية و عاد خائبا إلى إسطنبول، و قد أدى هذا إلى تعصب السلطان العثماني فطلب بحجز و مقاطعة الجزائريين و سفنهم في جميع المماليك العثمانية و في حال عدم الخضوع لأوامره فإنه يقوم بأسطول بحري إلى الجزائر لتأديب العصاة و قطع رأس الداي المتمرد فخضع الحاج علي باشا[3].

و لم يدم هذا الصلح طويلا لأن الجزائريين أصروا على أن تدفع تونس الدنوش و تسديد الضرائب للجزائر، فقام الداي علي باشا حملة ضد تونس 1812/07/23م لكن الجيش الجزائري رفض القتال فانسحب الأسطول الجزائري من تونس و قد ظل النزاع متوترا بين البلدين إلى أن توسطت إسطنبول في رفع الخلاف[4] بأمر من السلطان العثماني محمود الثاني عام 1817م بالصلح بين الإيالتين لكن ذلك لم ينجح إلا في عهد الداي حسين حيث لم يوقع السلم إلى سنة 1821م[5] و في شهر نوفمبر تم توقيع اتفاقية صداقة و حسن الجوار،

---

[1] أحمد بن أبي الضياف، مصدر سابق، ص51.

[2] محمد بن ميمون الجزائري، مصدر سابق ، ص153.

[3] عزيز سامح ألتر، مرجع سابق، ص597،598.

[4] عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام ، ج3، مرجع سابق، ص383.

[5] عمر بن خروف، العلاقات الجزائرية التونسية... ، مرجع سابق، ص399.

حيث تم إلغاء الضرائب عن الحكومة التونسية[1]،لكن هذا السلم لم يدم طويلا حيث عادت الخلافات من جديد في عهد الداي حسين باشا و قد تدخلت الدولة العثمانية مرة أخرى لوضع حد نهائي لهذا النزاع و قد تم توقيع عقد صلح نهائي بين البلدين يوم 1821/03/20م[2].

غير انه ما لبثت أن ظهرت الفتن و القلاقل بين البلدين في عهد الداي حسين، قامت المراكب البحرية الجزائرية بالاستيلاء على سفينتين تونسيتين، حيث قام الداي حسين ببيع السفينة الأولى و أعاد السفينة الأخرى إلى تونس التي كانت رسائل و هدية للدولة العثمانية، و لما وصل الخبر إلى السلطان العثماني أمر كل من تونس و الجزائر أن ترسل مبعوث إلى إسطنبول لإيجاد حل لهذا النزاع و قد استجاب الطرفين لأمر السلطان[3]، و عند وفاة محمود باي حاكم تونس خلفه ابنه حسين باي الثاني (1824-1835 م)[4].

و اتسمت العلاقات في عهده بالحيطة و الحذر، في عام 1827م هرب بعض رعايا الجزائر و اتجهوا إلى تونس و لما علم الداي حسين بذلك طلب من الباي التونسي يطلب منه إرجاع العساكر الفارة إلى تونس إلا أن باي تونس أخبره أنه لا يستطيع أن يجبرهم إلى العودة إلى الجزائر[5].

وعندما فرضت فرنسا الحصار على الجزائر عام 1827م بقي الداي التونسي محايدا كما قام كذلك بعرقلة وصول مبعوث السلطان العثماني للجزائر من دخوله برا عن طريق إيالته، أما

---

[1]محمد بن عبد الكريم، مرجع سابق، ص45،46.

[2]عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام ، ج3، مرجع سابق، ص383.

[3] فتيحة صحراوي، مرجع سابق، ص 144،145.

[4]قام بالكثير من الإصلاحات و قد عاصرت ولايته أحداثا هامة و خطيرة في العالم الإسلامي و منها احتلال فرنسا للجزائر. أنظر: شوقي عطا الله الجمل، مرجع سابق، ص113.

[5]فتيحة صحراوي، المرجع نفسه، ص146.

موقفه من الاستعمار فكان موقفا مخزيا حيث قام باي تونس بفتح أراضيه لعبور جيش العدو الفرنسي عام 1830م[1].

و فيما يخص العلاقات الجزائرية المغربية فتميزت هي الأخرى بعدم الاستقرار بين الحرب تارة و الجنوح إلى السلم تارة أخرى حيث كان للمغرب الأقصى أطماع قديمة في غرب الجزائر و جنوبه الغربي، و رفض السعديين الانطواء تحت لواء الدولة العثمانية[2].

تميزت العلاقة بين الجزائر و الدولة السعدية[3] بالعنف في البداية و السلم و الحذر في النهاية حيث كانت هناك تدخلات السعديين في الجزائر و تدخل الدولة العثمانية في المغرب وقد نتج عن هذا التدخل صدمات عسكرية عنيفة بين القوتين الإسلاميتين المتجاورتين، مما جعل الباب العالي لإيقاف هذا الصراع و توحيد الصفوف و رسم الحدود بين السعديين فكانت لها مفاوضات سرية مع الإسبان كانت تستهدف التعاون للقضاء على الدولة العثمانية العدو المشترك للبلدين[4].

ففي عام 1805م ثار أهل تلمسان على السلطة الحاكمة (العثمانيين)، و يعود ذلك أن باي وهران قام بقتل بعض أفراد الطائفة الدرقاوية و اعتقال البعض الأخر، و من بينهم محمد بن شريف الذي تمكن من الفرار إلى الصحراء و عمل على بعث روح الوطنية في نفوس الأهالي و التأثر و التعاون مع بعض القبائل المغربية و بالفعل قاموا بمجابهة الجيش الإنكشاري بالجزائر و ألحقوا به الهزيمة و بعدها أرسل الداي جيشا إلى باي وهران و أمره

---

[1] فتيحة صحراوي ، مرجع سابق ، ص147،148.

[2] يحي بوعزيز، الموجز ... ، ج2، مرجع سابق، ص51.

[3] **الدولة السعدية**: (1509-1640م) بدأ نفوذ السعديين في بلاد درعه و السوس الأقصى في أواخر عهد الدولة الوطاسية التي كانت عاجزة عن رد العدوان البرتغالي عن الأراضي المغربية، أنظر: شوقي عطا الله الجمل، مرجع سابق، ص167. أنظر أيضا: محمد بن عبد القادر الجزائري، مصدر سابق، ص51-55.

[4] عمر بن خروف،« العلاقات بين الجزائر و المغرب (1517-1659م)»، **مجلة الدراسات التاريخية** ع1، (1986)، ص143.

بتجهيز نحو المغرب فنشب صراع بين الطرفين أدى إلى انهزام الجزائر للمرة الثانية و جراء ذلك مالت الجزائر إلى التفاوض مع المغرب[1].

في عهد السلطان المولى إسماعيل العلوي[2] توترت العلاقات بين الجزائر و المغرب الأقصى لأن المولى إسماعيل كانت له أطماع في غرب الجزائر، قام هذا السلطان بإرسال جماعة من المرابطين إلى تلمسان بهدف الشغب و العصيان فيها، إلا أن القوات الجزائرية قامت بالرد على هؤلاء المتمردين و ردا على تحركات المولى إسماعيل قام الجزائريون بدعم حركات التمرد و إثارة التمردات على حكم المولى إسماعيل، و لما علم المولى إسماعيل أن الجزائر لها دخل في إحداث هذه التمردات قرر إعلان الحرب عليها و في سنة 1679م ،زحف السلطان المولى إسماعيل نحو الشرق و في الطريق انضمت إليه بعض القبائل، فتصدت له قوة عسكرية من الجزائر فاضطر إلى عقد الصلح[3].

قام المولى إسماعيل ببناء عدة حصون في الحدود الجزائرية للمراقبة و الدفاع و كذلك للقضاء على التمردات الداخلية للحفاظ على الأمن و الاستقرار على كافة المناطق التابعة له، كما قرر محاربة الجزائر مرة ثانية حيث هاجم قبيلة بني عامر، ثم عاد إلى مكناس و بالمقابل قام الجزائريون بسلب و نهب قبيلة بني بزناسن و استولوا على ابن مشعل[4] .

انتهز العثمانيون بالجزائر فرصة انشغال المولى إسماعيل بالإضرابات التي أثارها إخوته الثلاثة و ابن أخيه أحمد بن محرز فهاجموا الحدود الشرقية للمغرب لكن لم يستطيعوا

---

[1]أبو العباس احمد بن خالد الناصري، **الإستقصا لأخبار المغرب الأقصى**، تح ، تع :جعفر الناصري و محمد الناصري (الدار البيضاء، دار الكتاب، 1997)، ج8، ص104.

[2]**المولى إسماعيل:** (1671 – 1726) تولى الحكم بعد وفاة أخوه المولى الرشيد، عمل المولى إسماعيل على تأسيس الحكومة و تقويتها، واجه في بداية حكمه عدة ثورات. للمزيد أنظر: شوقي عطا الله الجمل، مرجع سابق ، ص214-221. أنظر أيضا: عزيز سامح ألتر، مرجع سابق، ص437-445.

[3]عزيز سامح ألتر، مرجع سابق، ص437-439.

[4]نفسه، ص439،440.

الاستمرار في هجومهم لتعرض الجزائر لحملات بحرية أوروبية [1] و عند مقتل ابن أخيه أحمد بن محرز و رحيل الإنجليز من طنجة[2] وانتشار الأمن والاستقرار في البلاد عام 1679م، قرر المولى إسماعيل البحث عن حليف آخر للقضاء على العثمانيين، فعرض على ملك فرنسا الزواج مع إحدى بنات عائلته إلا أنه أدرك أن عقد اتفاق مع التونسيين أكثر أهمية خاصة و أن علاقة الجزائر مع تونس كانت متوترة، فاتفقت معهم و حددوا وقتا للهجوم على الجزائر، و لما علمت الجزائر بالاتفاق الذي قام به الداي شعبان بمهاجمة التونسيين أولا و بالفعل تمكن من تحقيق انتصار على التونسيين، و بهذا تفرغ الداي لمهاجمة الفاسيين، بينما تحرك المولى إسماعيل مدعيا أنه يحاول تأديب قبيلة غوبا فراز فأرسل قوة عسكرية مؤلفة من المدفعية و المشاة و تحرك بجيشه من مكناس[3] باتجاه تلمسان[4] .

جهز الداي شعبان عشرة ألاف من الجنود المشاة و ثلاثة ألاف من الفرسان و اتجه نحو المغرب الأقصى، وجد السلطان المغربي مستعدا لمحاربته بأربعة عشر من الجنود المشاة ثمانية آلاف من الفرسان فدارت الحرب بين الطرفين، انهزم الجيش الفاسي حيث قتل منهم خمسة آلاف بينما لم يقتل من الجيش الإنكشاري سوى مائة جندي[5].

---

[1]شوقي عطا الله الجمل، مرجع سابق ، ص219.

[2]**طنجة**: مدينة مغربية ضمت لإنجلترا عام 1662م و هي مدينة فينيقية الأصل و هي على مقربة من مضيق جبل طارق وتحتوي على ميناء هام و هي مزدهرة التجارة، ولد في هذه المدينة العريقة الرحالة المغربي المشهور ابن بطوطة عام 1304م. للمزيد أنظر: علي عبد الكريم العفيفي، مرجع سابق ، ص 330،331.

[3]**مكناس**: مدينة هامة من مدن المملكة المغربية شهدت ازدهارا واسعا في العصور الوسطى، و في القرن 18م كانت المدينة عاصمة البربر أنظر: علي عبد الكريم العفيفي، مرجع سابق، ص466.

[4]عزيز سامح ألتر، مرجع سابق، ص440،441.

[5]محمد بن ميمون الجزائري، مصدر سابق، ص23.

طلب المولى إسماعيل من الداي شعبان إبرام صلح بينهما فقبل الداي شعبان، ثم نصبت خيمة في مكان متوسط بين الجيش المغربي و بين الجيش الجزائري فاجتمع فيها السلطان و الداي و أمضيا عقد الصلح هناك[1].

خسارة المولى إسماعيل خلفت في نفسيته حزنا عميقا مما جعله يفكر في غسل عاره بمحاربة الجزائر مرة أخرى، ففي عام 1694م، قام بإرسال جيشه لمحاربة الجزائر بقيادة ابنه زيدان الذي هاجم بعض القبائل القاطنة على الحدود ثم عاد إلى بلاده و خلال هذه الأحداث قام الباب العالي بإرسال بعثة إلى المغرب فاستقبلها السلطان المولى إسماعيل، و قد طلبت الهيئة منه الصلح مع الجزائر و تعهد السلطان المغربي بتلبية رغباتها[2].

كما اعتمدت سياسة المغرب الأقصى داخل الأراضي الجزائرية على الطرق الصوفية و كانت مراكزها تمتد من فاس إلى تلمسان و تونس مرورا بالواحات و كانت هذه الزوايا على اتصال فيما بينها، و كان للمغرب الأقصى دورا كبيرا في الثورة الدرقاوية بغرب الجزائر بتشجيع الثائر ابن الشريف و إعانته بالمال لإضعاف النظام التركي لبسط سيادتها على غرب الجزائر (تلمسان)[3].

أرسل الداي أحمد خوجة إلى السلطان المغربي مولاي سليمان (1792-1822م)[4] يطلب منه إرسال شيخ الطريقة الدرقاوية لتهدئة الأوضاع في غرب الجزائر (وهران)، غير أن الشيخ مولاي العربي تظاهر أو لم يتمكن من إقناع ابن الشريف لأن المغرب كذلك عرفت سلسلة من الثورات، تجعل سلطان المغرب يؤيد الثورة الدرقاوية للحفاظ على التوازن و حتى لا يستطيع دايات الجزائر السيطرة على وجدة[5].

---

[1]محمد بن ميمون الجزائري ،مصدر سابق ، ص24.

[2]عزيز سامح ألتر، مرجع سابق، ص442.

[3]الغالي الغربي، مرجع سابق، ص58.

[4]عرف قبل توليه الحكم بالتقوى و انشغاله بالعلم و عرفت البلاد خلال فترة حكمه الأمن و الاستقرار، أنظر: شوقي عطا الله الجمل، مرجع سابق، ص229-232.

[5]أحمد الشريف الأطرش السنوسي، مرجع سابق، ص387.

كانت مدينة وجدة في يد العثمانيين، أراد السلطان المولى سليمان استرجاع هذه المدينة فأرسل إلى الباي محمد باشا رسالة و طلب منه أن يتخلى عن وجدة و عن قبائلها التي كان يسيطر عليها أو يعلن الحرب، فامتثل الباي محمد و لم يمانع[1].

و كاد يحدث صدام آخر مع الأتراك عندما ثار أهالي تلمسان و خلعوا طاعة الترك و أعلنوا مبايعتهم للسلطان المولى سليمان و خطبوا له على منابرهم، لكن السلطان المولى إسماعيل رفض ضم تلمسان إلى المغرب و سعى إلى الإصلاح بعدما أرسل قائده أبا السرور عباد بن أبي شفرة الودبي ليصلح بين الأتراك و أهالي تلمسان و نجح القائد في ذلك[2].

بعد مفاوضات عديدة بين المولى سليمان و الداي أحمد باشا تحسنت الأوضاع السياسية في تلمسان بعد أن أصبح أهلها تحت طاعة الدايات و بعد ذلك أصبحت العلاقات بين البلدين ودية و طيبة[3].

وفي إطار تحسين العلاقات بين البلدين طلب الداي عمر باشا من السلطان المغربي مساعدة عسكرية لتجديد جيشه و عمارته البحرية، حيث أرسل السيد الحاج محمد العنابي استقبله المولى سليمان أحسن استقبال و قدم له مركبتين و مبلغ من المال و عاد إلى الجزائر[4].

كذلك قدم المولى سليمان المساعدة للداي عمر باشا (1815-1816 م) بمركبتين من نوع الكورفيط خلال الحملة الإنجليزية الهولندية على الجزائر عام 1816م[5].

---

[1] أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، مصدر سابق، ج8، ص104.

[2] شوقي عطا الله الجمل، مرجع سابق، ص231.

[3] سفيان صغيري، مرجع سابق، ص98 ، 99 .

[4] أحمد الشريف الزهار، مصدر سابق، ص127.

[5] عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، مرجع سابق، ص327.

أما الجزائر فقدمت يد المساعدة أيضا إلى فاس في حربها مع النمسا، و لما وصلت الأخبار إلى الباب العالي أرسل إلى الجزائر رسالة تذكرها بأن الدولة العثمانية قد عقدت اتفاقية مع النمسا و التي بموجبها أصبحت الدولة العثمانية مطالبة بحمايتها[1].

أما موقف المغرب من النزاع الجزائري الفرنسي فهو الأخر كان محايدا، و لما قررت فرنسا احتلال الجزائر رغبت فرنسا في معرفة موقف المغرب من احتلال فرنسا للجزائر وذلك من خلال قنصلها " دولابوت " المقيم في المغرب الذي اتصل بالسلطان المغربي عبد الرحمان العلوي[2]، و طلب منه تقديم مساعدات للفرنسيين و أسطولهم، وافق السلطان المغربي على تمويل الأسطول الفرنسي مقابل أن تدفع فرنسا الرسوم الجمركية[3].

غير أن موقف المغرب تغير بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر حيث استقبل السلطان المغربي أهل تلمسان الذين اتفقوا أن يدخلوا في بيعة السلطان المولى عبد الرحمان، فقبل ببيعتهم[4]، وعين مولاي علي خليفة في تلمسان في أكتوبر 1830م، إلا أن هذا الأمر لم يدم طويلا لأن الماريشال الفرنسي كلوزال هدده بسحب قواته من تلمسان و إلا سيكون مصيره مثل مصير الجزائر[5].

[1]عزيز سامح ألتر، مرجع سابق، ص624.

[2]تولى الحكم بعد وفاة عمه المولى سليمان عام (1822- 1858 م) في عهده تم الاحتلال الفرنسي للجزائر، تحالف مع فرنسا لمحاربة الأمير عبد القادر، أنظر: أبو العباس احمد بن خالد الناصري، مصدر سابق، ج8، ص155-159. انظر أيضا: شوقي عطا الله الجمل، مرجع سابق ، ص233-239.

[3]فتيحة صحراوي، مرجع سابق، ص149،150.

[4]أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، مصدر سابق، ج9، ص27،29.

[5]فتيحة صحراوي، المرجع نفسه ، ص150.

3- العلاقات الجزائرية الأوروبية:

شهدت العلاقات الجزائرية مع الدول الأوروبية خلال فترة حكم الدايات أواخر العهد العثماني من 1766م إلى 1830م بالازدواجية في الحرب و السلم باستثناء إسبانيا التي بقيت في عداء دائم مع الجزائر إلى غاية أواخر القرن الثامن عشر ميلادي[1].

عرفت العلاقات الجزائرية الإسبانية نزاعات طويلة و هذا راجع إلى طابع التحدي وتمسك إسبانيا باحتلال وهران و المرسى الكبير[2] ،بالإضافة إلى شن حملات على مدينة الجزائر بهدف احتلالها، فقاموا بثلاث حملات عسكرية بحرية عليها، فالحملة الأولى كانت تحت قيادة الجنرال اوريلي حيث قام بالهجوم على مدينة الجزائر في 31 جويلية 1775م، ودامت الحملة إحدى عشر يوما و انتهت في الأخير بفشل ذريع[3] ، و بعد هذا الفشل أدركت إسبانيا استحالة هزيمة الجزائر سعت جاهدة لإقناع الداي محمد عثمان باشا بقبول التفاوض حيث توسطت لها الدولة العثمانية و هذا بإبرام الصلح، لكنه قابل هذا بالرفض الأمر الذي أدى بإسبانيا إلى شن حملة عسكرية ثانية على مدينة الجزائر سنة 1783م[4] بقيادة دون أنطونيو وصل ميناء الجزائر مساء 31 جويلية 1783م و شرع في قصف المدينة من 1 أوت إلى 9 أوت 1783م[5] ، ورغم هذا أعادت إسبانيا المحاولة مرة أخرى وتقدم دون أنطونيو للمرة الثالثة و شن حرب استمرت من 11 جويلية إلى غاية 21 جويلية 1784م لكنهم تعرضوا للهزيمة دون تحقيق هدفهم المتمثل في احتلال الجزائر[6] .

---

[1]يحي بوعزيز، المراسلات الجزائرية الاسبانية ... ، مرجع سابق، ص22.

[2]ناصر الدين سعيدوني،« معاهدة الجزائر مع إسبانيا»، **مجلة الدراسات التاريخية** ع6 – 7 ، (الجزائر، 1989)، ص71.

[3]يحي بوعزيز، المراسلات الجزائرية الإسبانية...، المرجع نفسه، ص22.

[4]أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة... ، مرجع سابق، ص513،514.

[5]ناصر الدين سعيدوني، معاهدة الجزائر... ، مرجع سابق، ص73.

[6]صالح عباد، مرجع سابق، ص170،171.

فكانت هذه آخر مرة حاولت فيها إسبانيا احتلال الجزائر و لجأت بعدها إلى الأسلوب الدبلوماسي في علاقاتها مع الجزائر[1] فعقدت معاهدة صلح بين الجزائر و إسبانيا في شهر أوت 1785م[2] ،و ساهمت هذه المعاهدة في فرض و عودة الهدوء و الاستقرار في حوض المتوسط، و تم عقد معاهدة أخرى بين البلدين سنة 1791م، و تعتبر معاهدة السلام بينهما حيث وضعت حد للتوتر و العداء الذي كان قائم بينهم[3] و سعت الجزائر إلى تحرير مدينة وهران نهائيا من الاحتلال الإسباني من خلال التجهيز لحملة عسكرية يوم 24 فيفري 1792م[4] و تمكنوا بعد معارك طاحنة من إلحاق الهزيمة بالإسبان و إجلائهم من وهران خاصة بعد أن تحطمت تحصيناتهم بسبب الزلزال الذي ضرب وهران في أكتوبر 1790م، وتخلصت نهائيا من الإسبان و تحرير وهران بشكل رسمي و إعلانها بايلك الغرب سنة 1792م[5].

و كانت علاقة الجزائر ببريطانيا مجرد علاقة تبادل مصالح و نفوذا خاصة و أنها كانت تهدف دائما إلى تعكير العلاقات الجزائرية الفرنسية و تحول دون تصالحهما من خلال قناصلها المتواجدين في الجزائر[6]، و هذا بسبب منافستها لفرنسا حول الحصول على الامتيازات داخل الجزائر[7] مما أدى ببريطانيا إلى تغيير إستراتيجياتها في التصدي لفرنسا و هذا بالاستعانة بالجزائر فقامت بحل الصراع القائم بين الجزائر و البرتغال مما أدى إلى عقد هدنة بين الطرفين سنة 1793م[8] ، و بعد انقضاء الهدنة أعلنت البرتغال في أفريل

---

[1] يحي بوعزيز، المراسلات الجزائرية ...، مرجع سابق، ص38-44.
[2] مولود قاسم نايت، مرجع سابق، ص175.
[3] ناصر الدين سعيدوني، معاهدة الجزائر... ، مرجع سابق، ص80-84.
[4] مولود قاسم نايت، المرجع نفسه، ص175.
[5] جمال قنان، **معاهدات الجزائر مع فرنسا (1916- 1830م)**، (الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1987)، ص52.
[6] وليام شالر، مصدر سابق، ص140.
[7] أرزقي شويتام،«الصراع الفرنسي الإنجليزي و أثره على الجزائر »، **جريدة الشعب** ع8640، (الجزائر، 1991)، ص9.
[8] وليام سبنسر، مرجع سابق، ص155.

1794م غلق مضيق جبل طارق في وجه السفن الجزائرية و منعها من التغلغل في المحيط الأطلسي[1].

و لم تدم الصداقة طويلا فبمجرد أن شارفت الحروب الأوروبية على الانتهاء حتى تم عقد مؤتمر فينا سنة 1815م و مؤتمر اكس لاشابيل 1818م الذي يهدف إلى تحطيم الأسطول الجزائري، لذا حاولت بريطانيا القضاء عليه من أجل عدم عرقلة نشاطها من خلال القيام بحملة عسكرية بحرية على الجزائر بحجة محاربة القرصنة و تجارة الرقيق[2].

انطلقت الحملة البريطانية بقيادة اللورد إكسموث من ميناء بلايموث 28 جويلية 1816م و عند وصوله لمضيق جبل طارق انظم إليه الأسطول الهولندي بقيادة فان كابيلسن[3]، وصل التحالف الأوروبي إلى الجزائر في 17 أوت 1816م[4]، و بعد تقرير النقيب ورد الضابط ويغل حول تحصينات مدينة الجزائر مما ساعد إكسموث على حملته و بدأ الهجوم بالمدافع التي حطمت الحصون الدفاعية للجزائر و كان النصر لبريطانيا الذين لم يصدوا هذا التحالف البريطاني الهولندي، و تم توقيع الصلح بعد قبول الداي للشروط[5].

كما حاولت بريطانيا المحاولة في 24 جويلية 1824م و شنوا حملة عسكرية على مدينة الجزائر لكنهم وجدوا مقاومة من طرف الجزائريين الذين صدوا الهجوم و صمدوا في وجه المدافع البريطانية، و بهذا انسحبت بريطانيا من المعركة و أبرمت معاهدة صلح مع الداي في 26 جويلية 1824م الذي قبل شروط بريطانيا مقابل استبدال قنصلهم ماك دونال[6].

---

[1]أرزقي شويتام، الصراع الفرنسي الإنجليزي ... ، مرجع سابق، ص9.

[2]زاهية قدورة، **تاريخ العرب الحديث**، (ط1، بيروت، دار النهضة للطباعة و النشر، 1985)، ص193.

[3]يحي بوعزيز، علاقة الجزائر... ، مرجع سابق، ص121.

[4]وليام شالر، مصدر سابق، ص150.

[5]عبد الجليل التميمي، مرجع سابق، ص65.

[6]محمد العربي الزبيري، «مقاومة الجزائر للتكتل الأوروبي قبل الاحتلال الفرنسي »، **مجلة الأصالة**ع12، (الجزائر، 1973)، ص129،130.

أما بخصوص العلاقات الجزائرية الفرنسية فكانت علاقة سلمية و عدائية حيث تميزت في الفترة الممتدة بين 1766م حتى 1790م بالهدوء النسبي و حسن النوايا[1] .

اعترفت الجزائر بالثورة الفرنسية و ساندتها و أمدتها بالأموال و الحبوب في أزمتها الاقتصادية عام 1789م[2] كما كانت فرنسا تتمتع بامتيازات هامة في عنابة و القالة و القل بالشرق الجزائري تمثلت في الشركات التجارية و إلتزم الداي بمعاهدات تجارية مع فرنسا[3].

ولم تستمر العلاقات الطيبة مع الجزائر و فرنسا على ما هي عليه، فعكرت العلاقات بعد قيام نابليون بونابرت بحملة فرنسية على مصر عام 1798م، أما في سنة 1800م عادت العلاقات بين الجزائر و فرنسا إلى السلم بعد التوقيع على هدنة غير محددة الآجال، وتحولت إلى معاهدة سلم وصلح سنة 1801م وشهدت العلاقة بين الطرفين ما بين 1798-1815م حالة من التوتر[4] كما أدى نزع والي الجزائر امتياز صيد المرجان من الفرنسيين و قيامه بتأجيره للإنجليز لمدة 10 سنوات، زاد من الهوة بين الطرفين، أدى بفرنسا إلى التفكير بالاستيلاء على الجزائر[5].

بالإضافة إلى حادثة المروحة التي وقعت في 29 أفريل 1827م فقد حضر القنصل بيار دوفال لتهنئة الداي حسين و دار الحديث بينهما حول رد فرنسا على طلبه، عندما طلب من فرنسا أن تدفع الديون التي عليها و الذي انتهى بفرض حصار على الجزائر قبل أن تعلن الحملة رسميا في فيفري 1830م[6].

---

[1]جمال قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا... ، مرجع سابق، ص193-195.

[2]المرجع نفسه، ص181.

[3]فتيحة صحرواي، مرجع سابق، ص169.

[4]عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، مرجع سابق، ص468.

[5]كوران أرجمنت، **السياسة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر**، تر: عبد الجليل التميمي، (منشورات الجامعة التونسية، 1970)، ص32.

[6]عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، المرجع نفسه، ص468.

و قد عرفت العلاقات الجزائرية الهولندية فترة يلم حيث لتزمت هولندا بما جاء في المعاهدات التي أبرمتها مع الجزائر[1] و في عام 1617م سرعان ما تغيرت هذه العلاقة وهذا عندما شنت هولندا عدة غارات بحرية على السواحل الجزائرية أهمها: حملة إكسموث سنة 1816م[2] و تلتها فيما بعد معاهدة سلم عام 1816م، و فرضت على هولندا دفع إتاوة قدرت ب 600 ليرة فرنسية[3].

وربطت الدانمرك على غرار الدول الأوروبية علاقات سلم بخصوص عمليات القرصنة والتجارة[4] باعتبارها دولة بحرية قوية و عقدت معاهدة سنة 1746م، و كانت لها محاولات غزو بحري ضد الجزائر مثل التي كانت في 1 جوان 1770م، حيث جهز الأميرال الدانماركي دي كاسي بحريا و بعدها اضطر الدانمركيون إلى دفع الإتاوة كبيرة ثم أعادوا الكرة مرة ثانية سنة 1771م، بقيادة الأميرال هوغلاند و لاقت هذه الحملة نفس مصير الحملة الأولى فلجأت الدانمارك إلى عقد معاهدة جديدة مع الجزائر[5] في ماي 1772م ، إلا أن العلاقات بين البلدين بقيت بين مد و جزر حيث نظمت الدانمارك سنة 1814م إلى الحلف السباعي[6] الأوروبي[7].

---

[1]فتيحة صحراوي، مرجع سابق، ص165.

[2]مولود قاسم نايت، مرجع سابق، ص116.

[3]فتيحة صحراوي، المرجع نفسه ، ص165.

[4]صالح عباد، مرجع سابق، ص155.

[5]مولود قاسم، المرجع نفسه، ص100.

[6]**الحلف السباعي**: هو مجموع الدول الأوروبية التي شنت حربا بحرية على الجزائر هو: الدانمارك، هولندا، الإمارات الإيطالية، إسبانيا، روسيا، الو.م. أ، بروسيا، ألمانيا، أنظر: مولود نايت قاسم ،المرجع نفسه ، ص102.

[7]مولود قاسم نايت، المرجع نفسه، ص102.

وجمعت الجزائر علاقات مع دول غير أوروبية و هي الولايات المتحدة الأمريكية، وكانت الجزائر من أوائل الدول التي عرفت باستقلالها سنة 1776م، إثر حرب الاستقلال التي خاضتها مع بريطانيا 1775-1783م[1].

كما أبرمت معها معاهدات صلح و صداقة كانت أولها في 5 سبتمبر 1795م و الثانية في جوان 1805م و الثالثة في ديسمبر من نفس السنة[2] و شروط هذه المعاهدات أرهقت أمريكا حيث تضمنت مبالغ مالية كبيرة مقابل افتداء الأسرى الأمريكيين، وقدرت ب 725000 دولارا بالإضافة إلى إتاوات سنوية رغم هذا وافقت الولايات المتحدة الأمريكية وهذا حفاظا على تجارتها و خشية فقدانها لسمعتها[3].

---

[1] مولود قاسم نايت، مرجع سابق ، ص248.

[2]سفيان صغيري، مرجع سابق، ص106.

[3]وليام شالر، مصدر سابق، ص131.

وفي ختام هذا الفصل نرى بأن الفترة الأخيرة من الحكم العثماني تميزت بكثرة التمردات والثورات بسبب التهميش و فرض الضرائب التي طبقها حكام الجزائر على الأهالي، كما كان أغلب دايات الجزائر انتهت فتراتهم بالاغتيال و الإعدام حيث اغتيل ستة دايات من مجموع عشرة، و تميزت علاقة الجزائر بالباب العالي بالتعاون و التضامن السياسي و العسكري.

أما فيما يخص العلاقات بين تونس و المغرب امتازت بين السلم و التعاون تارة و الحروب والصراع تارة أخرى.

أما فيما يتعلق بعلاقات الجزائر الخارجية فقد استطاعت الجزائر من خلالها أن تكون طرف مؤثر في التنافس الدولي في البحر الأبيض المتوسط و أن تكون بعيدة كل البعد عن الدولة العثمانية و حافظت على استقلاليتها و واجهت الحملات الأوروبية دون أي مساعدة من طرف الدولة العثمانية أو الباب العالي، وقد كان لضعف الجزائر من الناحية السياسية تأثير كبير على الوضع الاجتماعي لمدينة الجزائر سواء من التركيبة السكانية أو النمو الديموغرافي، فيا ترى كيف كانت الأوضاع الاجتماعية في مدينة الجزائر؟

الفصل الثالث

الحياة الاجتماعية لمدينة الجزائر أواخر العهد العثماني

(1766 -1830م)

المبحث الأول : سكان مدينة الجزائر

المبحث الثاني : الحياة الاجتماعية للسكان في مدينة الجزائر

كان سكان مدينة الجزائر خلال العهد العثماني ينقسمون إلى مجموعات طائفية و حرفية على شكل هرم في أعلاه نجد الأقلية التركية ثم الكراغلة ثم طبقة الحضر بما فيها من الأشراف والأندلسيين و تليها جماعة البرانية ثم الجالية اليهودية وفي الأخير فئة العناصر الأجنبية عن المجتمع مثل القناصل و التجار الأوربيون ...الخ .

وقد عرفت الحالة الصحية و المعاشية للسكان أواخر العهد العثماني تدهوراً ملحوظاً مما أثر سلباً على نمو السكان وعلى الوضع الاجتماعي خاصة، ويعود ذلك إلى عدة عوامل تتمثل في : انتشار الأوبئة و الاضطرابات التي وقعت بين الانكشارية و اليهود، إضافة إلى الثورات الداخلية الكوارث الطبيعية و غيرها ،وكان لسكان المدينة حياتهم الخاصة التي تميزهم عن سكان باقي البلاد.

المبحث الأول : سكان مدينة الجزائر

أ- البنية السكانية:

ذكر ابن خلدون في هذا الجانب" إن الاجتماع الإنساني ضروري ويعبر الحكماء عن هذا بقولهم الإنسان مدني بالطبع أي لابد من الاجتماع الذي هو المدينة في اصطلاحهم وهو معنى العمران"[1] ويذكر أيضا أبي راس الناصري في كتابه المحقق عجائب الأسفار و لطائف الأخبار إن دراسة أوضاع المجتمع مرتبطة بأحوال السكان و عاداتهم و تقاليدهم يتناول أساسا الطوائف و الأقليات التي كان يتألف منها سكان المدن و علاقتها بالدولة[2].

و يمكننا تقسيم سكان مدينة الجزائر في العهد العثماني إذا اعتمدنا على معيار الجنس إلى قسمين ذكور و إناث شانهم في ذلك شان بقية سكان العالم في كل زمان ومكان وكان عدد الرجال يفوق عدد النساء وذلك راجع إلى إن اغلب المهاجرين و الأسرى كانوا من الذكور كما أن النساء كن لا يختلطن بالرجال و مرد ذلك إلى تعاليم الدين الإسلامي القيمة وكانت المرأة إذا ظهرت خارج بيتها تتستر بلباس طويل على الرأس إلى الرجلين. أما إذا اعتمدنا على أساس العرق و الطبقات فيمكننا القول بأن المجتمع الجزائري في العهد العثماني كان متباين الأصول إذ كان يتألف من الأهالي الأصليين و الأتراك و الكراغلة

و المهاجرين من الداخل و الأندلسيين و العبيد الزنوج و اليهود[3] .

و قد قسمت هذه الفئات إلى ستة حسب مؤرخو العهد العثماني وقسمت أيضا حسب المكانة التي يحظى بها السكان أثناء الوجود العثماني وهي كالأتي:

---

[1]ابن خلدون، **ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، مر: سهيل زكار،(دار الفكر، د ت) ،ج1، ص54.

[2]أبي راس الناصري الجزائري ،**عجائب الأسفار و لطائف الأخبار**، در ، تح :محمد بوركبة (الجزائر، 2011)، ج1، ص35.

[3]عبد القادر حليمي، مرجع سابق ، ص 258،268 .

1- فئة الأتراك أو الفئة الحاكمة:

كانوا في اعلي السلم الاجتماعي وكانت هذه الفئة من أصول و أجناس مختلفة اللسان و العرف و كانت تجمعهم روابط الإسلام و الولاء للخلافة العثمانية[1] و اغلبهم ينحدرون من إقليم الأناضول و الروميلي[2].

وأغلبية هذه الجماعة تتشكل من الجنود الأتراك (الانكشارية)الذين يستقرون و يقيمون في ثكنات مدينة الجزائر ،ومن أشهر الثكنات ثكنة الخراطين وماكرون وأسطى موسى و الدروج وأكسي وغيرها[3] أو يتوزعون على حاميات المدن التي بلغ عددها خمسة عشر حامية ولابد من الإشارة إلى أن هذه الفئة كانت قليلة العدد،حيث قدرها هايدوا في القرن السادس عشر ميلادي حوالي 1600مسكن[4] فلم يتجاوز عدد إفرادها العشرة آلاف نسمة،و بحلول القرن السابع عشر ميلادي لم يزداد عن اثني عشر آلف ،وظل هذا العدد ثابتا حتى أوائل القرن التاسع عشر ميلادي ،إلا أن أرشيف الجزائر اطلعنا على إحصائيات العنصر العامل بالجيش من خلال دفاتر الانكشارية قدر عددهم بواحد و ستين و ستمائة و ثلاثة ألاف جندي في الإيالة الجزائرية عام 1828 م.

هذا ما دفع بالحكام إلى جلب عناصر تركية جديدة من حين إلى أخر للعمل في الاوجاق[5]، وهذا بسبب قلة العنصر التركي[6]وأيضا إلى حالة العزوبة التي كان يعيشها اغلب أفراد

---

[1]أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ...،ج1، مرجع سابق ، ص133 .

[2]مختار حساني ، **موسوعة وتاريخ وثقافة المدن الجزائرية مدن الوسط** ،(الجزائر ،دار الحكمة ،2007)،ج1 ، ص19 .

[3]ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي ، مرجع سابق ، ص92.

[4]Haedo fray diego ,topographie et histoire général d'alger ,in1870,p96.

[5]الأوجاق :تعني موقد النار بالغة التركية ، وهي منظمة عسكرية متكونة من الأتراك أو المرتدين عن المسحية من أماكن أخرى في الممتلكات العثمانية أنظر: وليام سبنسر، مرجع سابق ، ص42 .

[6]ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي ، المرجع نفسه، ص93 .

الجيش و تعرض الكثير منهم إلى حالة الأمراض و الأوبئة[1].

فلولا قدوم العناصر التركية القادمة من الأناضول لانتهى أمر العنصر التركي إلى التلاشي بين الأنصار في أواسط سكان الجزائر[2] ،أما بخصوص عزلتهم نرجعها إلى رغبة الحكام "العثمانيين" في المحافظة على امتيازاتهم وميل غالبية العناصر التركية إلى التمسك بعاداتها ولغتها وأسلوب عيشها ونمط حياتها وأيضا اعتقاد الكثير من العناصر التركية بأنهم جماعة ممتازة عرفيا ومتفوقة على باقي العناصر الأخرى، ولهذا امتنع اغلب الموظفين عن الزواج بالجزائريات وفضل الدايات وقادة الجيش حياة العزوبة[3] والنزاع الذي حدث بين فرق الاوجاق و فئة الرياس[4] و الصراع بين العناصر التركية و الكراغلة[5] مما أدى إلى إبعاد الأتراك عن باقي السكان و تفضيلهم لسياسة العزلة[6].

ولهذا واجه الانكشاريين حياة صعبة وخاصة الذين لا يرتبطون بعلاقات الزواج وليست لهم وظائف تدر عليهم بالمال فكانوا يلجاؤن إلى حياة المجون و التردد على المواخر[7] اليهودية.

وأكثر الأتراك استقرارا كانوا المنعزلين عن شواغل السياسة و مشاكلها عكس المندفعين نحوها

---

[1]عائشة غطاس ، «أوضاع الجزائر أواخر العهد العثماني المجاعات والأوبئة (1787 -1830 م)»، **مجلة الدارسات العثمانية** ع17 -18 ، (تونس ،1988) ، ص396 .

[2]ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي ، مرجع سابق، ص93 .

[3]ابي راس الناصري الجزائري، مصدر سابق، ص34،35.

[4]**فئة الرياس:** هم قادة البحر من الجيش الانكشاري،لعبوا دورا هاما في صد القرصنة الأروبية بالبحر الغربي للمتوسط.

[5]**الكراغلة** :هي الفئة المولودة في الجزائر نتيجة مصاهرة السكان المحليين بالوافدين الأتراك، قاموا بمحاولة قلب نظام الحكم سنة1630م أدت إلى إقصائهم من الوظائف الحساسة .للمزيد انظر: مقصودة محمد،**الكراغلة و السلطة في الجزائر خلال العهد العثماني(1519-1830م)**، (رسالة ماجستير ، غير منشورة)، جامعة وهران ،2014، ص61.

[6]وليام سبنسر، مرجع سابق، ص82.

[7]يقصد بالمواخر بيوت الدعارة .أنظر وليام سبنسر ، مرجع سابق ، ص85 .

حيث تدفعهم المطامح إلى كسب الثروة ومن المؤكد هذا ما يدفعهم للتمسك بالولاء لحكومتهم و الشعور بالوطنية والتي كانت تغذيه التغيرات و الثورات المتوالية في الحكومة و الإدارة[1].

2- فئة الكراغلة[2]:

مجموعة سكانية تحتل المرتبة الثانية في السلم الاجتماعي الجزائري خلال العهد العثماني وقد بلغ عددهم في مدينة الجزائر في نهاية القرن الثامن عشر ميلادي حوالي **6000** نسمة[3] وظهرت لأول مرة في المدن التي تقيم بها الحاميات العثمانية وفي مقدمتها مدينة الجزائر[4]. وبهذا اصحبوا يشكلون شبه حكومة خاصة بهم ويتقاسمون المدينة مع طبقة الحضر وأصبح لهم ديوان خاص بهم و صلاحيات معترف بها،لذا زادت صلتهم بالأتراك و علاقاتهم الخاصة بالأهالي وكان لهم نشاط تجاري خاص بهم فاشتغلوا في بعض المهن واستثمروا الأراضي الزراعية وأيضا الوظائف الإدارية متوسطة الأهمية[5] .

حاول هؤلاء بحكم الميلاد واللغة والانتماء العائلي إلى تبوء مكانة صغيرة في المجتمع والحصول على امتيازات ممنوحة لآبائهم[6] هذا أدى إلى تخوف الأتراك من تكاثر الكراغلة الذين أصبحوا مع نهاية القرن السادس عشر ميلادي يقدرون بنصف عدد الأتراك خاصة وأنهم أصبحوا يتقلدون مناصب هامة في الدولة والحكم،ونيل الامتيازات هذا دفع بالأتراك يحترزون منهم خاصة عند توليهم الوظائف السامية في الجيش و الإدارة ،لذا ساءت العلاقة

---

[1]وليام شالر ، مصدر سابق ، ص57 .

[2]تطلق على المولودين من أبناء عثمانيين (أتراك) وأمهات محليات (جزائريين).

[3]عمار بوحوش ، مرجع سابق ، ص74 .

[4]ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي ، مرجع سابق ، ص94 .

[5]ابي راس الناصري، مصدر سابق ، ص36 .

[6]أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ...، ج1، مرجع سابق ، ص149 .

بين الطرفين سنة 1596م، فدفع هذا الأمر بالداي شعبان إلى انتهاج سياسة الترضية فسمح لهم حتى الانتساب للاوجاق[1] ،وفي سنة 1813م استغلوا خطة الداي الحاج علي باشا

التي كانت تهدف للقضاء عليهم ووقفوا إلى جانب الداي علي خوجة من اجل إخماد تمرد الانكشارية عام 1817 م[2].

وفي أواخر العهد العثماني ازدادت قوة الكراغلة لكنهم اكتفوا بالحصول على الامتيازات فلم يعد يهمهم الارتقاء إلى المناصب السياسية وتولي المهام العسكرية،وإنما أصبح اهتمامهم مركزا أساسا على تنمية ثرواتهم وتنشيط تجارتهم ولهذا فشلوا في التعبير عن طموحاتهم وطموحات الشعب وإيصال صوتهم إلى الحكام باعتبارهم طبقة وسطى تقرب الحاكم من المحكوم[3].

3- فئة الحضر[4] أو البلدية[5] :

وهي الفئة الثالثة وتمثل العائلات الحضرية المتأصلة بالبلاد[6] فهم مثلما عرّفهم نور الدين عبد القادر "وهم الجزائريون أصالة الذين توطنوا مدينة الجزائر منذ زمان"[7] والتي وجدت قبل

---

[1]وليام شالر ، مصدر سابق ، ص84 .

[2]ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي ، مرجع سابق ، ص96 .

[3]جون ب وولف، **الجزائر و اروبا (1500-1830م)**، تر ، تع: أبو القاسم سعد الله،(الجزائر،المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986)،ص163 .

[4]**الحضر**: خلاف البدو،الحاضر خلاف البادي وفي الحديث يقول لا يبيع الحاضر لبادي الحاضر هو المقيم في المدن و القرى والبادي هو المقيم في البادية.انظر: ابن المنظور، **لسان العرب** (القاهرة، دار المعارف ،1988) ،ج1، ص107.

[5]**البلدية**: تنطق بفتح الباء وسكون اللام و كسر الدال .

[6]محمد الطيب عقاب، مرجع سابق ، ص25.

[7]نور الدين عبد القادر، مرجع سابق ، ص143.

مجيء الأتراك، وتتميز هذه الطبقة بمكانتها الاجتماعية المرموقة فاغلب افردها يشتغلون في التجارة و يمتلكون اغلب الدكاكين والمساكن ويمتهنون العديد من الوظائف المربحة[1].

كما يتميز الحضر بعاداتهم و تقاليدهم الخاصة بهم و بوضع اجتماعي مميز فشكلوا طبقة اجتماعية ميسورة،يتولون وظائف السلك القضائي، التعليم،الصناعة،والأعمال التجارية إلى جانب أنهم كانوا فقهاء متفوقون و متمكنون[2] فمنهم من تولى منصب الافتداء مثل ابن العنابي[3]،و منهم من نال الثقة و احترام الحكام له مثل حمدان بن عثمان خوجة[4] وعلى اثر

هذا اهتمت هذه الجماعة بتنمية ثروتها واستثمار مزارعها بالقرب من المدن،هذا ما جعلهم يؤلفون برجوازية المدن الصغيرة التي عرفت بخضوعها للبايلك،وقلة اهتمامها بالسياسة وشؤون الحكم فهي طيلة القرن السادس و السابع عشر ميلادي لم تكن تؤثر في نظام الحكم رغم سيطرتها على النشاط الاقتصادي[5].ومن أهم العناصر التي تتكون منها طبقة الحضر نجد فئة الأندلسيين: يعتبرون من أهم العناصر السكانية المشكلة لمجتمع مدينة الجزائر نظرا لقوتهم العددية ولدورهم في شتى ميادين الحياة،وكانت لهم صلة بالبلاد الجزائرية منذ الفترة الإسلامية.وتكاثر عددهم بمعظم المدن الساحلية الجزائرية خلال القرن الخامس عشر

---

[1]عبد الله بن متولي الشويهد، **قانون أسواق مدينة الجزائر** ، تح: ناصر الدين سعيدوني، (ط1، بيروت ، دار الغرب الإسلامي،2006) ، ص25.

[2]ابي راس الناصري الجزائري، مصدر سابق ، ص39.

[3] **محمد ابن العنابي** هو من حضر مدينة الجزائر وهو مفتي حنفي،كان ذا شخصية فاضلة و محترمة من طرف السكان وكان يحضى بمكانة مرموقة لدى السلطة.للمزيد انظر أبو القاسم سعد الله ، محاضرات في تاريخ الجزائر...، مرجع سابق، ص74.

[4]**عثمان خوجة** ينتمي إلى أسرة جزائرية عربية ذات مال وجاه،لها من الممتلكات العقارية و التجارية الكثيرة في مدينة الجزائر وضواحيها مثل متيجة،أبوه فقيه و مُدرس للقانون وأمين للايالة و يذكر أن أمه من عائلة جزائرية عريقة.للمزيد انظر: محمد العربي الزبيري، «المقاومة الجزائرية 1830-1848م»، **مجلة الأصالة** ع 29 (الجزائر ،2011)، ص13.

[5]ابي راس الناصري ،مصدر سابق،ص39. انظر أيضا :ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، مرجع سابق ، ص97.

ميلادي،وهم الذين فروا من اضطهاد الأسبان الذين استولوا على أملاكهم وهددوهم في عقيدتهم و لغتهم[1].

لذا فالهجرة الأندلسية كانت عامل رئيسي في إنعاش الاقتصاد ونمو العمران واتساعه،ويظهر هذا في أنها خسارة للأسبان من جهة و مكسب تاريخي للمغرب الإسلامي"مدينة الجزائر" من جهة أخرى وهذا تمثل في إحياء بعض المدن التي أصابها الاضمحلال مثل ، تنس،دلس،جيجل، شرشال[2].

كما قاموا بإنشاء السواقي بالفحص وجلب المياه إلى المدينة وساعدوا على شيوع اللغة الاسبانية و العربية في بعض الجهات،كما يتمتعون برقة الذوق و الملبس و الإبداع و التفنن في العمارة و النحت و الموسيقى و الغناء[3].

وأيضا جماعة الأشراف وهي فئة اجتماعية لها مكانتها و احترامها في المجتمع و التي كانت تنتسب إلى النبي صل الله عليه وسلم فانتشرت في المناطق الغربية للبلاد مثل مازونة

و معسكر و إقليم بني راشد[4] و غريس و يصنف الأشراف في إقليم الغربي كالتالي إشراف مازونة أشراف أولاد المبطوح أشراف البرج و أولاد مراح أشراف الحشم .

ومما يلاحظ أن طبقة الحضر بما فيها الأندلسيين و الأشراف رغم كثرة عددها في أوائل العهد العثماني ورغم اكتسابها للثروات و التحكم في الاقتصاد إلا أنها لم تلعب دور اجتماعي الذي لعبته البرجوازية في المدن الاروبية آنذاك.وهذا لتعرضها للتضييق من طرف

---

[1]أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ...، ج1، مرجع سابق ، ص148 .

[2]ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي ، مرجع سابق ، ص 98 .

[3]جون وولف ، مرجع سابق ، ص166 .

[4]**إقليم بني راشد**: يمتد على نحو خمسين ميلا من الشرق إلى الغرب وعرضا خمسة عشر ميلا فالجهة الجنوبية منه أغلبها سهول أما الجهة الشمالية فكلها مرتفعات وأهم مدن هذا الإقليم هوارة وتسمى أيضا قلعة بني راشد ومدينة معسكر . للمزيد أنظر:حسن الوزان، **وصف إفريقيا** ، تر:محمد حجي ومحمد الأخضر (بيروت ، دار الغرب الإسلامي ،1983)،ج2، ص26،27 .

الحكام وتخوف الكراغلة و الأتراك منها[1]،وهي قليلة العدد تتميز على باقي الحضر بانتسابها إلى آل البيت ،فقد اشتهر اغلب أفرادها بالورع و التقوى وهذا ما اكسبهم احتراما و تقديرا لدى الحكام وباقي السكان،ورغم تغلغل أفراد هذه الفئة في الحياة الاقتصادية في اغلب الأحيان إلا أنهم لم يؤثروا في نظام الحكم واقتصر نشاطهم على المحافظة على امتيازهم فقط[2].

4- فئة البرانية أو الوافدون[3]:

عرفت مدينة الجزائر تنوع كبير فيما يخص هذه الفئة وتحتل المرتبة الرابعة التي تتألف من مجموعات سكانية التي هاجرت إلى مدينة الجزائر للإقامة و العمل[4] من مختلف الأقاليم وهم ينتسبون إلى موطنهم الأصلي من هذه الجماعة بوضع اجتماعي ونشاط اقتصادي هام

وعلى راس كل من هذه الجماعة أمين مكلف بالسهر على مصالحها وتولي شؤونها ويساعده في ذلك أعوان[5]،واختصت كل طائفة من جماعة البرانية في المدينة بالقيام بأعمال معينة وابرز هذه الجماعات السكانية التي كانت تشكل جزءا هاما و فعالا في المجتمع الجزائري منذ استقرارها بالمدينة ونجد جماعة الميزابيون جماعة البساكرة و الجيجليون والاغواطيون و القبائل و غيرهم[6] .

أ-جماعة بني ميزاب[7]:

ينسب إليها سكان بني ميزاب مثل غرداية مليكة بريان و بني يزقن و ورقلة وكان يترأس

---

[1]ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي ، مرجع سابق ، ص268 .

[2]عبد القادر حليمي ، مرجع سابق ، ص268 .

[3]أي الذين ينسبون إلى الر لأنهم جاءوا من خارج أسوار المدينة تميزا لهم عن سكان المدينة .

[4]محمد طيب عقاب ، مرجع سابق ،ص25.أنظر أيضا : ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي ، المرجع نفسه ، ص99.

[5]عبد الله المتولي الشويهد ، مرجع سابق ، ص26 .

[6]شوفاليه كورين ، **الثلاثون سنة لقيام مدينة الجزائر (1510-1540 م)** ، تر: جمال جمانة، (الجزائر ، ديوان المطبوعات الجزائرية ،2007)، ص19 .

[7]يطلق غليه اسم الزاب .

هذه الجماعة أمين مهمته السهر على رعاية مصالحها[1]، وهم من أتباع المذهب الاباضي[2]، ويوجد بمدينة الجزائر حوالي ثمانية ألاف ميزابي منحوا في عهد الدايات على امتيازات خاصة منذ قرون[3]، كما تخصص أفرادها في تسيير و إدارة الحمامات العمومية وكان منهم البقالون و الجزارون و موزعي اللحوم و صانعي الحلويات[4].

ونظرا لهذا فقد تزايد عدد بني ميزاب إلى حوالي الألف شخص في مدينة الجزائر في السنوات الأولى من القرن التاسع عشر،و تزايد ثرواتها و ارتفاع دخلها الشخصي قدر ب 450 ريال بوجو قبل الاحتلال والتي حصل عليها بني ميزاب من البليدة و قسنطينة و بسكرة ووهران ،وكذا الرسوم المفروضة على جماعة الأسواق ،هذا ما دفع بعض الموظفين إلى اعتقادهم بأنه أكثر غنى و ثروة من باي التيطري ومن خلال هذا كله نرى بان جماعة بني ميزاب عرفت بتفانيها في العمل و اشتهرت بحرصها و نزاهتها على ضرورة إتقان العمل[5].

ب- **جماعة البساكرة**[6]:

سكنت هذه الجماعة منطقة تبعد عن الجزائر بمسافة قدرت بحوالي ثمانية أيام ،أقام بها ألاف من السكان وامتازت المنطقة بكثرة أشجار النخيل واتخذوا من التمر مادة أساسية غذاء و رئيسي،كما عرفت المنطقة وضع سيء فيما يخص المجال الزراعي و تربية المواشي التي لم تكن تسد حاجتها من أعشاب ومياه[7]،قدموا إلى المدن الكبرى طلبا للعيش وأوكلت إليهم المهن الصعبة والأعمال الشاقة مثل تنظيف القنوات[8] وإحضار المياه إلى المنازل

---

[1]مختار حساني ، مرجع سابق ، ص21 .

[2]العربي إشبودان ، مرجع سابق ، ص48 .

[3]سيمون بفايفر ، مصدر سابق ، ص163 .

[4]عمار بوحوش ، مرجع سابق ، ص75 .

[5]زوليخة علوش ،مرجع سابق،ص332 .أنظر أيضا : ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي ،مرجع سابق ،ص100.

[6]تتكون من أهالي مناطق الزيبان ووادي زيغ وسوق وتوغرت جاءوا للمدن الكبرى لطلب العيش

[7]سيمون بفايفر ، المصدر نفسه، ص155.

[8]ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي ، مرجع سابق، ص100.

وتنظيف الشوارع وحفر الآبار وكذلك حمل البضائع[1].

كان يشرف على جماعة البساكرة ويتولى شؤونها يعرف ب"البسكري سيدنا"[2] وهو مع بساطة لباسه وتواضعه كان له نفوذ قوي وكلمة مسموعة لدى الحكام ومن حقه فرض الغرامات

و تحديد الكراء الشهري ل 24 دكانا تابعة لأفراد جماعته وكان يتقاضى من البايلك مقابل إشرافه على طائفته 14 خبزة في اليوم و قليلا من الزيت وكيسان من الحبوب وأربع أمتار من القماش كل شهرين ولذا كان.....من كل بسكري قادم للعمل بمدينة الجزائر 50 بوجو[3].

ج-جماعة القبائل أو القبايل:

أتى أفرادها من المناطق الجبلية كالبليدة و المدية و تلمسان و بجاية و عنابة وبلاد القبائل[4],وكانوا يقيمون في أماكن متفرقة،يتكلمون لغة خاصة ويتميزون بعادات خاصة بهم،بيوتهم اغلبها مصنوعة من الطين و الحجارة يعيشون من الصيد و تربية المواشي وغرس حقول التين و الزيتون وكانوا يقومون ببيع المحاصيل وإرسالها إلى الجزائر و غيرها من الصناعات كالبارود و البنادق،لذا كان لهم دور في ضرب السكة[5].

واغلب جماعة القبائل في مدينة الجزائر كانت تنسب إلى جرجرة زواوة ويتولى العمل في دكاكين الزيت و يقوم بالحراسة في الليل و الاشتغال في بناء السفن و العمل كخدم في دور الأغنياء و الميسورين[6].

د- جماعة الجيجلية:

إن استقرار هؤلاء بمدينة الجزائر يرجع إلى عام 1516 من خلال مرافقة الإخوة بربروس

---

[1]عبد القادر حليمي ، مرجع سابق ، ص266 .

[2]مختار حساني، مرجع سابق ، ص21 .

[3]ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي ، مرجع سابق ، ص100 .أنظر: زوليخة علوش،مرجع سابق، ص333.

[4]Lemenour M errouche, <u>les baranis a'lépoque turque et au début de la periode coloniale in trareasc</u>, Alger ,1979,p6.

[5]سيمون بفايفر ، مرجع سابق ، ص150 .

[6]مختار حساني ، مرجع سابق ، ص21 .

عقب استنجاد مدينة الجزائر بهم،ولذا حظي الإخوة بمكانة خاصة و تمتعوا بامتيازات خاصة و حظوة خاصة عند الدايات[1] وكانوا يقومون بالعمل في المخابر و الإشراف على أفران البايلك، إضافة إلى العمل في المطابخ و أعمال أخرى[2].

هـ -جماعة الاغواطيين:[3]

هم جماعة يسكنون الجبال التي تقع على حدود الصحراء أي بجبال عمور وجبال الاغواط و قبائل الزناجرة وأولاد نايل،عددهم ليس كبير حيث يعيش بعضهم على تربية المواشي و البعض الأخر من الفلاحة،اشتهروا بالمهارة و النشاط وامتازوا أيضا بحسن المظهر و نعومة الملامح[4]،اغلبهم تولوا أعمال متواضعة مثل أعمال الوزن والكيل بأسواق الجزائر واستخلاص الزيتون وبيعه و المتاجرة فيه،وأيضا أشتغل عددا منهم بأعمال التنظيف و نقل البضائع وغيرها[5].

وهكذا يمكن القول أن جماعة البرانية بمختلف طوائفها كانت تتميز أوضاعها السيئة وظروفها الصعبة،فاغلب أفرادها كانت مهنهم متواضعة وشاقة إضافة إلى قلة المردود وكانوا عرضة للأمراض المعدية.

---

[1]عائشة غطاس، «الوافدون (البرانية) على مدينة الجزائر (1787 -1830 م) بين التهميش والاندماج »، **المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية** ،ع25 (زغوان ، مؤسسة للتميمي للبحث العلمي والمعلومات،د ت) ، ص169 .

[2]ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي ، مرجع سابق ، ص101 .

[3]ينسبون إلى مدينة الأغواط وإلى قبلتي الزناجرة وأولاد نايل.

[4]سيمون بفايفر ، مرجع سابق ، ص154 .

[5]ناصر الدين سعيدوني ، النظام المالي ...، مرجع سابق ، ص145 .

5- أهل الذمة[1] (اليهود):

عناصر قليلة ساهمت في تشكيل الهرم السكاني بالمدن الجزائرية الكبرى وتحتل المرتبة الخامسة فالبعض منهم ترجع أصولهم إلى يهود بني إسرائيل،استقروا في الفترة السابقة للإسلام و البعض الأخر يعود إلى الهجرة اليهودية من الأندلس،قدموا إلى الجزائر هروبا

من اضطهاد النصارى منذ نهاية القرن الخامس عشر حتى منتصف القرن السابع عشر ميلادي[2].

يقدر عدد اليهود بالايالة الجزائرية مابين خمسة ألاف نسمة في نهاية القرن السادس عشر،أما في منتصف القرن السابع عشر ناهز عددهم العشرة ألاف من مجموع سكان المدينة البالغ عددهم مائة ألفا نسمة[3] ولعل ذلك يعود إلى عدد الوافدين من اروبا وخاصة

من ليفون لكن النصف الثاني من القرن الثامن عشر ميلادي شهد تراجعا و تناقص في مدينة الجزائر[4] وهذا بسبب هجرة اليهود إلى الضفة المقابلة و سبب ذلك راجع إلى تراجع نشاط الأسطول البحري الجزائري،و الذي كان يوفر مادة الخام لأنشطة اليهود التجارية

من اجل توفير رأس المال التجاري لهم، بالإضافة إلى مرض الطاعون الذي أصاب المنطقة مابين 1787-1788م الذي أدى إلى وفاة 1771 يهودي[5] و كذلك الظروف السياسية التي عاشتها الجزائر العثمانية في نهاية القرن الثامن عشر ميلادي والتي من ابرز أحداثها الثورة ضد الداي مصطفى سنة 1805م و اغتياله بسبب تعامله مع اليهود هذا أدى إلى مغادرة

---

[1]يعرفهم ابن قيم الجوزية هم غير المسلمين من سكان دار الاسلام فهم الأجانب ،نجوى طوبال ،**طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر (1700 –1830 م)من سجلات المحاكم الشرعية** ،(الجزائر ،الصندوق الوطني ،2008)،ص21 .

[2]وليام سبنسر ، مرجع سابق ، ص82 .

[3]ناصر الدين سعيدوني ، والمهدي البوعبدلي ، مرجع سابق ، ص103 .

[4]كمال صحراوي ، **الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر العهد العثماني** (مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث ،غير منشورة) ، جامعة معسكر، 2008 ، ص27 .

[5]أرزقي شويتام ، مرجع سابق ، ص29 .

الكثير منهم فغادرت مائتي عائلة يهودية نحو ليفون ومنها عائلة البكري و بوشناق بالإضافة إلى هجرة مائة عائلة إلى تونس[1].

وما يلاحظ هو سهولة اندماج اليهود بالأهالي و خاصة بالمدن الجزائرية وهذا راجع لثقة الحكام الأتراك فيهم و تفضيل الأندلسيين التعامل معهم نظرا لان اغلب اليهود ذوي أصول أندلسية[2].

كان معظم اليهود يمارسون حرفة التجارة نظرا لعلاقتهم القديمة بالموانئ و أيضا بيع الصوف و الحرير، كما مارسوا أيضا صناعة الزجاج و صك النقود وكان منهم الخياطون و القيطانة[3] و صناعة المجوهرات و المرجان وكذا بروزهم في بيع الغنائم البحرية كالخمور واللحوم [4].

6- فئة المسيحيون أو العناصر الأجنبية:

كانت هذه الفئة أحسن من الجالية اليهودية و يحتلون المرتبة السادسة بحيث كان وضعهم الاجتماعي جيدا وهم العناصر الأجنبية عن المجتمع الجزائري، وينقسمون إلى فئتين فئة الأحرار أو الطلقاء التي تتكون من القناصل و موظفي القنصليات و وكلاء المؤسسات التجارية و التجار و فئة الأسرى المسيحيون[5].

فبنسبة للمسيحيين الأحرار كان عدد هذه الفئة ضئيلا جدا مقارنة بالفئات الأخرى

[1] كمال صحراوي ، مرجع سابق ، ص28 .

[2] ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي ، مرجع سابق ، ص103 .

[3] **القيطانية** :مفرد القياطين وهم جماعة من الأفراد تبرم خيوط الحرير والقطن من أجل استعمالها في طرز الملابس

[4] عبد الحميد أشنهو ، **أحوال الأتراك العثمانيين في الجزائر في الجزائر**(الجزائر ، 1872)، ص90 .

[5] A .devoulex, releve des principaux francaise qui ont réside à Alger de 1686 A 1830,IN ,R.A.N16,Alger,p356

والسبب راجع إلى ضعف عدد الاروبيين بالجزائر ووجود عدد كبير من اليهود الذين سيطروا على التجارة، كانت تربطها علاقة تجارية و دبلوماسية مكثفة بالجزائر[1] ،معظمهم كانوا من القناصل ورجال الدين الذين يعيشون في معزل عن باقي السكان وكان غيرهم مجبرين على دفع الضرائب، بالإضافة إلى أنهم يسكنون منازل خاصة ضمن أحياء معروفة بهم كباب الوادي[2] .

أما **الأسرى المسيحيون** تعود أصولهم إلى مختلف الدول الأروبية وكان هناك عدد من الأسرى الأمريكيين عدد لم يكن مستقر كانت تتحكم فيه طبيعة علاقات الجزائر بالدول الأروبية تارة و مدى قوة أسطولها في عرض البحر تارة أخرى،وبلغ عدد الأسرى في القرن السادس عشر ميلادي إلى 25 ألف أسير، عرف في أواخر القرن الثامن عشر تراجعا إلا انه في مطلع القرن التاسع عشر ارتفع عدد الأسرى نسبيا و قدر عددهم 500اسير منهم 600اسير برتغالي أما البقية فمن صقلية و الرومان و اليونان[3].

وفي سنة 1802-1815م انشغلت اروبا بحروبها القارة و هذا جعل الجزائر تتمكن من الاستيلاء على بعض سفنها و اسر عدد من رعاياها[4]، كانوا يشتغلون في البساتين و يقومون بالخدمة في المنازل والمقاهي و يتقاضون مقابل هذا علاوة شهرية وكان منهم من يقيم بسجون البايلك التابعة للدولة[5].

7- جماعة الزنوج :

إن غالبية الزنوج الذين يعيشون في المدن الجزائرية هم عبارة عن أقليات جلبت إلى الجزائر مثلهم مثل الأتراك و العبيد و المسيحيين إلا أنهم يتميزون عنهم بأن هذه الأقلية لم تكن

---

[1]أرزقي شويتام ، **<u>المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني(1519 -1830 م)</u>**،(رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، غير منشورة)،2006 ،ص73 .

[2]أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ...، ج1، مرجع سابق ، ص144 .

[3]أرزقي شويتام ، المجتمع وفعالياته ...، مرجع سابق ، ص68 .

[4]A.Devoulex , op,cit, p70

[5]ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي ، مرجع سابق ، ص105 .

مشكلة مثلهم من العزاب بل عدد النساء الزنجيات كان يفوق عدد الذكور [1] ولذا كان يجلب الزنوج في اغلب الأحيان من السودان أو ضفاف نهر النيجر من اجل العمل في المنازل وبلغ عددهم في نهاية القرن الثامن عشر مابين 200-3500 نسمة بمدينة الجزائر [2] ويذكر شالر أن وضعهم لم يكن يشبه وضع العبيد في أوروبا والغرب وهو اقرب إلى الخدمة مقابل الرعاية أكثر منه عبودية و كتب بخصوصهم «الزنوج يشكلون جزء أخر من السكان ولو انه صغير فهؤلاء في الأصل من العبيد الذين اشتراهم أسيادهم من داخل القارة أو من طرابلس...إلى العبودية»[3].

ويعيش الزنوج الأحرار تحت سلطة أمين هذه الجماعة يعرف بقائد الوصفان الذي يتقاضى العوائد من أفراد طائفته على سبيل المثال15بوجو مقابل 80الى 90فتاة زنجية تمتهن الدعارة[4]، بالإضافة إلى قبائل الرعية[5] و المخزن[6] والأحلاف[7] التي تشكل سكان الأرياف و قدرت نسبتهم ب95%من مجموع سكان مدينة الجزائر[8]. وانقسموا إلى قسمين هما العرب و الامازيغ الذين يعيشون وفقا لتنظيماتهم الموروثة التي طبعها الإسلام الذي كان يجمعهم

---

[1]أحمد بحري ، **الجزائر في عهد الدايات دراسة للحياة الاجتماعية إبان الحقبة العثمانية** (الجزائر ، دار الكفاية ، 2013) ، ص40 .

[2]ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي ، مرجع سابق ، ص101 .

[3]وليام شالر ، مصدر سابق ، ص92 .

[4]ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي ، مرجع سابق ، ص107 .

[5]هذه القبائل خاضعة لسلطة البايلك تقيم في الدواوير و الدشر والقرى ، للمزيد أنظر :ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي ، المرجع نفسه ، ص107 .

[6]هي الفئة الموالية للسلطة الحاكمة لها صبغة فلاحية وعسكرية وإدارية ، أنظر :ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي، المرجع نفسه ، ص106 .

[7]كانت تمثلها الأسر الإقطاعية الكبيرة كانت تتعامل مع البايلك من طرف شيوخها وزعمائها وأصبحوا يتوارثون حكمها بحكم العرف والعادة باعتمادهم على نفوذهم الديني ونسبهم ، أنظر :ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي ،المرجع نفسه ، ص 107 .

[8]ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي ، المرجع نفسه ، ص105 .

و يوحدهم بحيث كل مجموعة كانت تقوم على أساس لغوي أو قبلي خاص لزعمائها الروحية أو الدنيوية[1].

وقال عنهم حمدان خوجة في كتابه المرآة بخصوص هذا الجانب «إنهم ينقسمون إلى طبقتين أو على الأصح إلى نوعين متميزين من السكان فالذين يسكنون السهول هم العرب الحقيقيون أصلهم من الشرق و ينحدرون من القبائل العربية أما الذين يسكنون الجبال أو الاماكن الوعرة المنحدرة فهم البرابرة الحقيقيون أو القبائل الذين تختلف لغتهم عن لغة العرب»[2].

مع وجود كل هذه الفئات المتنوعة كانت هناك لغات مختلفة في مدينة الجزائر فالانكشارية وكبار الرسميين كانوا يستعملون اللغة التركية القديمة وبذلك فهي اللغة الرسمية في الديوان وفي كل الاتصالات الحكومية[3]، وبقيت اللغة العربية شائعة الاستعمال إلا أنها كانت اللغة التي تجمع عرب الداخل بالحضر و المهاجرين مما أدى إلى تواجد المرتزقة و الأسرى بأعداد كبيرة وكذلك التجار المقيمين إلى وجود لغة عمل تدعى لانقا فرانكا langua franca وهي خليط من الاسبانية و التركية و الايطالية و البريطانية و الفرنسية ، أما اليهود فكانوا يستعملون فيما بينهم العبرية[4].

ب- النمو الديموغرافي :

تعد عملية تعداد سكان الجزائر عبر مختلف مراحل الحكم العثماني من القضايا الشائكة و المعقدة نظرا لعدم وفرة المعلومات و البيانات الرسمية ولهذا فان الإحصاءات التي وردت

---

[1] LucetteValensi ,le Maghreb avant la prise d'Alger 1790,p39.

[2] حمدان بن عثمان خوجة ، مصدر سابق ، ص15.

[3] جون وولف ، مرجع سابق ، ص171، 172 .

[4] وليام سبنسر ، مرجع سابق ، ص85 .

في مختلف المصادر تعتبر جزئية ولا تعكس بصدق العدد الإجمالي لسكان الجزائر[1]وتنقسها الدقة في بعض الأحيان .

و عرفت مدينة الجزائر في مطلع القرن السادس عشر ميلادي نموا ديموغرافيا بسبب هجرة الأندلسيين و توافد اليهود و الأتراك وجلب عدد كبير من الأسرى حيث بلغ عددهم 30الف نسمة وبعد التعرف على التركيبة السكانية لمدينة الجزائر سنحاول في هذا القسم تقديم بعض الإحصاءات التي وردت في مختلف المصادر عن طريق التعرف على الحالة المعيشية و الصحية التي كانت انعكاسا صادقا للوضع الديموغرافي[2].

لذا فدراسة النمو السكاني يعتمد بالدرجة الأولى على الإحصائيات التي تعد أساس البحث و المناقشة وهي قليلة في العهد العثماني[3] مما أدى إلى اختلاف المصادر الأجنبية والمحلية في تقدير عدد سكان الجزائر فإننا لا نملك الإحصاءات الرسمية الصادرة عن جهات حكومية موثوقة[4] فبعض الدراسات كانت تشير إلى إن مجموع سكان الجزائر لا يتجاوز مليون نسمة أما في بعض الكتابات التاريخية فكانت تضخم العدد ووصل إلى عشرة ملايين نسمة في حين قدرها الجاسوس بوتان نفسه أن عدد السكان يتراوح بين ثلاثة ملايين ونصف مليون نسمة وذهب وليام شالر أن مجموع السكان لم يتجاوز مليون نسمة .

وعلى هذا الأساس فنمو السكان بمدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني مر بمرحلتين أساسيتين أولها استقرار نسبي للسكان و لكنه شمل أكثر من مرحلة لمست فيها تقهقر كبير لعدد السكان وتبدأ هذه المرحلة من منتصف القرن الثامن عشر إلى غاية الاحتلال الفرنسي لمدينة الجزائر حيث الأحوال الصحية و المعاشية كانت سبب في تدهور وسوء الأوضاع

---

[1]أرزقي شويتام ، المجتمع ...، مرجع سابق ، ص74 .

[2]ناصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية ...، مرجع سابق ، ص567 .

[3]عبدالقادرحليمي، مرجع سابق ، ص 250.

[4]حنفي هلايلي ،أوراق في تاريخ ...، مرجع سابق ، ص162 .

وتأثير سلبي على نمو السكان وأيضا تأثير على وضعهم الاجتماعي أواخر العهد العثماني، وأول ما لفت انتباه الدارس للأوضاع الاجتماعية في مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني هو تناقص عدد السكان وقد اجتمعت المصادر بأن عددهم قدر وقت إذن بخمسين ألف نسمة[1] ويعود ذلك إلى عدة عوامل تتمثل في انتشار الأوبئة والمجاعات[2]والثورات الداخلية وانخفاض عدد المجندين و العاملين في البحرية الجزائرية.

- الأوبئة:

كانت مدينة الجزائر في مطلع القرن التاسع عشر تعاني أحيانا من الأوبئة الفتاكة المختلفة كالكوليرا و التيفوئيد و الجذري و السل إلا أن أهمهم و أخطرهم هو وباء الطاعون وقد كانت هذه الأوبئة تنتقل من مواطنها الأصلية كالمشرق عن طريق التجار والتجارة والحجاج و الطلبة الوافدين إليها مثل وباء سنة1787م الذي جاءت به سفينة قدمت من إحدى الموانئ العثمانية وقيل انه أتى من بر الترك مع رجل يدعى بن سماية ويدعى الوباء الكبير. نظرا لما خلفه من ضحايا ففي مدينة الجزائر وحدها وصل عدد الأموات أحيانا خمسين مائة في كل يوم[3] وقد ساعد على توطن هذه الأوبئة انتشار المستنقعات و عدم استصلاحها وضعف الجانب الطبي وعدم وفرة الأدوية ولم يتدخل الحكام في اتخاذ إجراء وقايته ضد هذه الأوبئة بل تركها للخاصة لذلك التجأ السكان إلى علماء الدين و الذين اختلفوا في معالجة الموبوئين معتمدة في ذلك على أدلة من الشرع مثل قوله تعالى «ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين»[4] وطائفة أخرى تدعوا إلى التوكل على

---

[1]عبد القادر حليمي ، مرجع سابق ، ص255 .

[2]فلة موساوي القشاعي ، **الصحة والسكان في الجزائر أثناء العهد العثماني و أوائل الاحتلال الفرنسي (1518 -1871 م)** ،(أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، غير منشورة)، جامعة الجزائر ، 2004 ، ص49 -114 .للمزيد عن المجاعات أنظر :صالح العنتري ، مجاعات قسنطينة.

[3]عائشة غطاس ، مرجع سابق ، ص361 .

[4]الآية 195 من سورة البقرة.

الله وعدم الاحتراز معتمدين في ذلك على قوله تعالى «قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون»[1].

وهكذا كثرت الأوبئة و فتكت بالمجتمع وباء عامي 1817-1818م قضى على أكثر من 14000نسمة في مدينة الجزائر وحدها[2] فقد ذكر الرحالة الزياني عن وباء مدينة الجزائر قائلا «أن الزائر لها يفضل النزول في الخيام .....هروبا من العدوى وكان كل يوم يموت مئات الناس »[3].

- الاضطرابات الداخلية:

لقد ساهمت الاضطرابات الداخلية التي وقعت في مطلع القرن التاسع عشر إلى حد كبير في تناقص عدد السكان و نقصد بذلك اضطرابات عام 1805م التي وقعت بين اليهود

و الانكشارية وأدت إلى اغتيال الداي مصطفى و هجرة مئة عائلة يهودية إلى تونس ومائتي عائلة أخرى إلى مدينة ليفون الايطالية.

- الكوارث الطبيعية:

لقد أثرت الكوارث الطبيعية مثل الزلزال و الجفاف وزحف الجراد على الوضع الديموغرافي في مدينة الجزائر فمثلا زلزال 1818م الذي أصاب مدينة الجزائر كما نتج عنها تعاقب سنوات الجفاف و القحط و زحف أسراب الجراد وكثرة المجاعات مثل مجاعة 1800م التي اضطر عنها الداي مصطفى إلى استيراد الحبوب من موانئ البحر المتوسط وكذا

---

[1] الآية 51 سورة التوبة .

[2] ناصر الدين سعيدوني ، «الأحوال الصحية والوضع الديموغرافي في الجزائر أثناء العهد العثماني »،**مجلة الثقافة** ع92، (الجزائر ، 1986) ، ص105 .

[3] مولاي بلحميسي ، **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني** (ط2، الجزائر ،1981)، ص40 .

مجاعة 1819م التي اضطر فيها الداي حسين باشا إلى استيراد خمسين ألف كيلة من القمح من موانئ البحر الأسود[1].

- الحملات الأوربية :

كانت الحملات التي شنتها الدول الأوربية ضد الجزائر من بين العوامل التي أدت إلى تناقص عدد السكان مثل هجوم اللورد إكسموث عام 1816م الذي قتل على إثره 150 من سكان المدينة وأطلق سراح عدد كبير من الأسرى الاروبيين[2].

- انخفاض عدد المجندين و الأسرى المسيحيين:

لقد تناقص عدد المجندين الوافدين من المشرق حتى بلغ عددهم بين سنتي 1801-1830م إلى 8528 جنديا فقط[3] مما أثر في تناقص عدد السكان كما انخفض عدد العبيد المسيحيين الذين كانوا يمثلون نسبة كبيرة من عدد السكان حيث تناقص عددهم إلى أن بلغ في عام 1830م إلى 122 أسير فقط[4].

---

[1] ناصر الدين سعيدوني ، دراسات وأبحاث...، مرجع سابق ،ص 128، أنظر :ناصر الدين سعيدوني ، «الأحوال الصحية والوضع الديموغرافي في الجزائر أثناء العهد العثماني »، **المجلة التاريخية** ع39-40 ،(د ت)، ص436 .

[2] ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي ، مرجع سابق ، ص88 .

[3] عبد القادر حليمي ، مرجع سابق ، ص256 .

[4] ناصر الدين سعيدوني ، «الأحوال الصحية والوضع الديموغرافي في الجزائر أثناء العهد العثماني »،**مجلة الثقافة** ع92 ، مرجع سابق ، ص113 .

المبحث الثاني : الحياة الاجتماعية للسكان في مدينة الجزائر:

تميزت الحياة الاجتماعية لسكان مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني بطابع خاص من حيث طريقة العيش التي ميزت المجتمع في اللباس و الطعام ويشترك الجزائريون مع غيرهم من المسلمين في بعض العادات الدينية مثل عيد الفطر وعيد الأضحى والمولد النبوي

و يتميزون عنهم ببعض الفروق فرضتها ظروف الجزائر بالإضافة إلى مختلف المرافق الاجتماعية كالحمامات و المقاهي و الأسواق كل ذلك يمدنا بمعلومات هامة عن حياة المجتمع.

1- الحمامات :

تعتبر من الأماكن العامة وتوجد في أحياء مدينة الجزائر العديد من الحمامات[1] مظهرها الخارجي لا يجعلنا نفرق بينها وبين المنازل العادية إذا استثنينا الباب الذي يجلب بعض الاهتمام كانت لها أغراض اجتماعية هامة زيادة على عملها التنظيفي وفيها يتحدثون عن الأعمال التجارية وعن مراسيم الدفن و تحكى الأمور العائلية بين الأصدقاء كما تعالج أمور الزواج[2].

تتميز هذه الحمامات ببنايتها الواسعة مجهزة بالماء البارد و الساخن لان مصادر الماء في العاصمة كانت كافية بالمياه مستمرة الجريان تتألف معظم هذه الحمامات من ثلاث غرف متصلة ببعضها البعض عندما يدخل المستحم إلى الحمام يدفع أجره بورقتين اثنتين ثم يضع ثيابه في الغرفة الأولى و هي غرفة خارجية واسعة ثم يذهب المستحم إلى الغرفة الثانية وهي غرفة كبيرة قسمت إلى مكعبات صغيرة تتسع لعشرة إلى اثني عشر شخص وفي

---

[1] وليام شالر ، مصدر سابق ، ص99 .

[2] Pierre Boyer , la vie quotidiennea Alger A la veille de l’intenemtion française Lebranis HAchette, Alger,naix En provence,1962 ,p216.

كل مكعب يمر الماء الساخن عبر أنابيب ثم يمر المستحم عبر بخار تزداد حرارته شيئا فشيئا كما يوجد داخل هذه القاعة خدم يحرصون على راحة الزبون وتلبية طلباته[1].

يقول ليسور ويلد «عندما جاء دورنا شرع المدلك في تدليك جسمنا كله فكان في بداية الأمر يعمل بيديه اللتين يبللها من حين إلى آخر بالماء الساخن ثم بقفاز من وبر الجمال وفي الأخير انتهت العملية برش جسمنا بماء يكاد يقرب من درجة الغليان ...علينا مرات عديدة»[2] بعد عملية التدليك يتوجه المستحم إلى الغرفة الثالثة وهي غرفة الملابس حيث يتناول كوب الشاربات ثم يبخ عليه الخدم بماء الزهر يلبس ثيابه ثم يغادر الحمام [3].

تذهب النساء إلى الحمام بعد الظهر[4] ، رغم أن الكثير منهن يملكن حمامات في بيوتهن فإن الذهاب إلى الحمام ليس بغرض الاستحمام فقط بل هو المكان الذي تلتقي فيه الكثير من النسوة فهو مثل المقهى بالنسبة للرجل، فهو المكان الذي يلعب دور نشر الأخبار وفيه تتم المراحل الأولى من الخطوبة وكانت تذهب المرأة مرة في الأسبوع أو مرتين أسبوعيا وبعد الانتهاء من عملية الغسيل و التدليك ورش العطور المختلفة تقوم المرأة ببعض العمليات التجملية ثم تلبس الثياب النظيفة التي أحضرتها معها ثم تخرج إلى غرفة الملابس حيث تتناول بعض المشروبات و الحلويات و الفواكه كما تقوم صاحبة الحمام بتهيئة جو موسيقى و تحضر فتيات للرقص ثم تغادر إلى بيتها برفقة زوجها أو أمها أو خدمها[5].

أما حمام الداي فيصف لنا روزي بعض القاعات فيقول« ...نجد ممر يؤدي إلى حمامات النساء تتكون من أربع قاعات متصلة ببعضها مغطاة بقطع من الرخام و مكسوة بمربعات

---

[1]وليام سبنسر ، مرجع سابق ، ص115،114 .

[2]ليسور و ويلد ، مصدر سابق ، ص37 .

[3] وليام سبنسر ، المرجع نفسه ، ص115 .

[4]وليام شالر ، مصدر سابق ، ص87 .

[5]محمد سي يوسف ، «المرأة في مدينة خلال العهد العثماني »،**المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية** ع33 (سبتمبر 2006) ، ص179 ،180 . أنظر أيضا : وليام سبنسر ،المرجع نفسه ، ص115 .

الزليج نجد بكل قاعة حنفية يسيل منها الماء داخل حوض من الرخام الأبيض لا يسمح الواحد منها القدمين معا ...»[1] .

2- المقاهي:

إن المقهى في مدينة الجزائر هو مؤسسة حقيقية حيث يجتمع فيه السكان و الأهالي من كل الطبقات بعقد الصفقات وشرب القهوة أو الشاي وسماع الموسيقى[2] وتبادل الأخبار ويلعبون لعبة الشطرنج[3]، كما هو المكان الذي يقصده الأجنبي قصد الاحتكاك بالشعب الجزائري بتعلم لغته[4].

كان للجزائر مقاهي متعددة يزيد عددها حوالي ستين مقهى وكانت موزعة على باب الواد وباب عزون[5] ،كما أعجب الأجانب بالمقاهي في الجزائر يقول ليسور و ويلد «...شعب يثير الإعجاب لأنه يجيد تذوق ملذات العيش الهادئة ...هنا لا وجود لتمييز قائم على الطبقة

و الثراء يأتي البدوي المعوز المرتدي أطمارا فيجلس إلى جانب المغربي الثري الذي يلبس الشفوف وإن لم يكن له غليون يستعمل غليون جاره الثري...»[6].

---

[1] علي خلاصي ، **قصبة مدينة الجزائر** (ط1، الجزائر ، دار الحضارة ،2007)، ج2، ص38 .

[2] ليسور و ويلد ، مصدر سابق ، ص5 .

[3] وليام شالر ، مصدر سابق ، ص67 .

[4] أبو العيد دودو ، مرجع سابق ، ص126 .

[5] العربي إيشبودان ، مرجع سابق ، ص60 . انظر : –pierre boyer ,op, cit ,p212.

[6] ليسور و ويلد ، المصدر نفسه ، ص5 .

كما تحدث فاغنر[1] عن المقاهي الجزائرية قائلا «...تقدم القهوة في فنجانين مصنوعة من الخزف فوق صحون من الصفيح و يوضع فيها مسحوق السكر...ويقدم معها الغليون احمر ذو قصبة طويلة وتبلغ من النوع الممتاز...»[2].

3- الأسواق:

عرفت الجزائر ظهور بعض الأسواق حيث يصفها حسن الوزان قائلا «...فيها دور جميلة وأسواق منسقة كما يجب لكل حرفة مكانها الخاص...»[3] .

كانت الأسواق في مدينة الجزائر تتركز في شارعين رئيسيين احدهما يمتد من باب عزون إلى باب الواد[4].

حيث أن باب عزون يربط المدينة بالمناطق الداخلية ومنه تدخل المواد الأولية الموجهة للاستهلاك[5].

يصف ليسور ويلد سوق باب عزون قائلا «...هي تمثل السوق الرئيسية التي يأتي إليها سكان الريف و القبائل المجاورة بالمؤن المخصصة لاستهلاك أهالي العاصمة...»[6] ويشمل سوق باب عزون على سوق الكتان وسوق الزيت وسوق الشمع وسوق الفكاهين وسوق الحرايرية و سوق الخشبية وسوق الصباغين وسوق الحديد وسوق الخضارين وسوق اللوح[7]

[1] موريتس فاغنر رحالة ألماني (1813 -1887 م)زار الجزائر في السنوات الأولى للاحتلال 1835،1836 م ألف كتاب عنوانه "رحلات في ولاية الجزائر في سنوات (م1836 ،1837م،1838 م)أنظر: أبو العيد دودو ،مرجع سابق ،ص29-42

[2] أبو العيد دودو ، المرجع نفسه، ص127 .

[3] حسن الوزان ، مصدر سابق ، ص37 .

[4] هلايلي حنيفي ، أوراق في تاريخ الجزائر ...، مرجع سابق ، ص293 .

[5] عائشة غطاس ، الحرف الحرفيون ...، مرجع سابق ، ص254.

[6] ليسور و ويلد ، مصدر سابق ، ص21 .

[7] هلايلي حنيفي ، أوراق في تاريخ الجزائر ...، المرجع نفسه، ص293 .

أما الشارع الثاني فيربط باب الواد بشارع البحرية يشمل على سوق القيسارية أو بالبادستان لتخصصه في بيع الأقمشة المعروفة بالباز ومنه اشتقت الكلمة ويعتبر هذا السوق أهم مركز مخصص للتجارة الدولية[1] ، بالإضافة إلى سوق القيسارية يوجد سوق الدخان سوق السمن

و العطارين[2]، أما بقية البضائع التي كانت موجودة في السوق فتتكون في اغلب الأحيان من الروائح والعطور و من مصنوعات يدوية مثل أكياس الصيد و حقائب النساء وأحذية الأطفال والملابس و غيرها[3] .

إن نظام التخصص الذي شهدته أسواق الجزائر كان إحدى القواعد السارية على النشاط الاقتصادي وهو ما يعكسه بجلاء الأسماء المعطاة للأسواق ولكن بصفة غير صارمة مثل وجود حانوت لبيع الحضر بسوق الكتان و حانوت للحفافة بسوق الشماعين[4] .

إلى جانب هذه الأسواق أقيمت أسواق صغيرة عرفت بالسويقة مثل سويقة باب الوادي التي وجد فيها حانوت لبيع الخضر وأخرى لبيع الدخان و الهدف من إنشاء هذه السوقيات هو تلبية حاجات الأهالي دون عناء كبير وتسير هذه الأسواق من طرف قائد السوق[5].

4-العادات و التقاليد:

مارس سكان مدينة الجزائر عادات مختلفة و كثيرة منها حفلات الخطبة والزواج والختان

[1] عائشة غطاس ، حرف الحرفيون ...، مرجع سابق، ص254 ،255 .
[2] هلايلي حنيفي ، أوراق في تاريخ الجزائر ...، مرجع سابق ، ص293 .
[3] أبو العيد دودو ، مرجع سابق ،ص125 ،126 .
[4] عائشة غطاس ، حرف الحرفيون ...، المرجع نفسه ، ص256.
[5] نفسه ، ص262.

واستقبال الدنوش بالعاصمة وتولي سلاطين آل عثمان بالإضافة إلى المناسبات الدينية كشهر رمضان و عيد الأضحى[1].

تعددت المناسبات الدينية و الاحتفالات في عهد الدولة العثمانية نذكر منها شهر رمضان الذي كانت تقام فيه عادات خاصة تختلف عن باقي الشهور الأخرى يروي أبو العيد دودو عن الرحالة الألماني موريس فاغنر قائلا «إن الإعلان عن بدء شهر الصيام يتم بإطلاق مائة طلقة ...وبعد هذه الطلقات توقد مصابيح كثيرة فوق منارات المساجد...وكانت المساجد دائما مكتظة بالمصلين»[2] وما يميز هذا الشهر أيضا الحركة ليلا فالجميع يخرجون بعد صلاة التراويح ويسهرون حتى النساء الآتي كن يخرجن ليسهرن عند الأقارب أو الجيران[3].

ومن عادات شهر رمضان أيضا ختم صحيح البخاري في المساجد و قد ذكر شريف الزهار اهتمام أهل الجزائر برواية البخاري إذ يقول« ...ويختمون في غالب المساجد القران العظيم في صلاة التراويح إلا ما قل من المساجد وكذلك اعتناؤهم بختم صحيح البخاري رضي الله عنه أما صحيح مسلم له خاتمة واحدة ،لان رواية البخاري عندنا أشهر واظهر»[4] .

أما الاحتفال بليلة القدر وهي ليلة السابع و عشرين من رمضان يقوم إمام المسجد بقراءة ما تيسر من القران و التسبيح والناس تعيد بعده،ثم يقوم الإمام بالدعاء للجميع[5]،بعدها مباشرة يأتي عيد الفطر ويتم الإعلان عن هذه المناسبة بطلقات المدافع[6]،حيث يستيقظ سكان المدينة على أنغام الموسيقى ويرتدي السكان في أيام العيد الثلاثة أجمل ما لديهم من ألبسة

---

[1]أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ...، مرجع سابق ، ص159 ،160 .

[2] أبو العيد دودو ، مرجع سابق ، ص129 .

[3] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ...، المرجع نفسه ، ص160 .

[4]أحمد شريف الزهار، مصدر سابق ، ص181 ،182 .

[5]أحمد بحري ، مرجع سابق ، ص155 .

[6] وليام شالر ، مصدر سابق ، ص67 .

خاصة الأطفال الذين يرتدون الثياب المطرزة بالذهب و الفضة والسراويل المصنوعة من الصوف أو القطن و النساء و الفتيات متحجبات[1].

وبعد صلاة العيد وتبادل التهاني يذهب الناس إلى زيارة المقابر والأقارب والجيران،وفي باب الواد يقوم عجوز تركي بإدارة عجلة كبيرة وفوقها عدد من الأطفال يلعبون أما أبناء الأغنياء فيجلسون على عربات يقودها الزنوج أو البسكريون[2].

كما توجه الدعوة في هذا العيد إلى قناصل الدول ليشاركوا في الاحتفال ولكن ليس بصفتهم ممثلين دولهم،وإنما ليقدموا تحياتهم إلى الداي[3] .

أما احتفالات عيد الأضحى فإنها تبدأ بصلاة العيد صباحا وبعد صلاة العيد يقوم الداي بذبح الضحية في القصر وبعد انتهائه يرفع العلم على سطح القصر،كما تطلق مدافع البحرية طلقات تعلن للرعية عن ذبح أضحيا تهم[4].

كانت تجري في هذه المناسبة العاب شعبية مثل الألعاب البهلوانية التي تشبه المصارعة والتي كانت تجري يوم الجمعة أيضا،أما يوم العيد كان يحضرها الباشا وكبار رجال الدولة في باب الواد،وكذلك لعبة العصى التي كان يحضرها الباشا أيضا،فقد كان فرسان الصبايحية يسيرون الواحد تلو الأخر ويرمون عصيهم والفائز هو الذي يصيب صاحبه،أما عامة الناس فكانوا يتفرجون عليهم[5].

كما يحتفل بالعيد في القصر الداي بالموسيقى ومباريات المصارعة و المفرقعات وهذه الاحتفالات تبدأ قبل يوم العيد وتنتهي باليوم الثالث للعيد،أما عن احتفالات المولد النبوي فقد

---

[1] أبو العيد دودو، مرجع سابق ، ص134 .

[2]نفسه ، ص134.

[3] وليام شالر ، مصدر سابق، ص67 .

[4]أحمد بحري ، مرجع سابق ، ص118،119 .

[5] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ...، ج1، مرجع سابق ، ص160،161 .

كان الناس يقضون تلك الليلة في ترتيل القران في المسجد،كما تعد النساء أكلات وحلويات شهية[1].

أما احتفالات الختان و الولادة يذكر فاغنر عن هذه الحفلات إذ يقول «انه يشبه الحفلات الأخرى تماما...ولا يختن الأطفال ألا في الرابعة ويدعى الرجل الذي يقوم بهذه العملية البشار...أما الفقراء فانه يختن أولادهم مجانا...أما الحضر فإنهم على العكس من ذلك يطعمون ويكررون نفس الحفلات التي تقام بمناسبة الأعراس »[2] .

كما وصف شريف الزهار في مذكراته ختان ولدي مصطفى باشا سنة 1767م إذ يقول«...كانوا يطعمون كافة الناس ثلاث مرات في كل يوم و القهوة في كل وقت وكانت المدافع تضرب كل يوم من جميع الحصون وأصحاب الخيل يتسابقون و البهلوانات يلعبون ألعابهم و النوبة تضرب صباحا و مساءا...»[3] .

وعادة إعطاء المختتين نصيبا من المال لا تزال سارية في الجزائر إلى اليوم[4].

كما كانت تجري يوم الجمعة بغض التقاليد حيث تغلق المدينة أبوابها عند الصلاة

و كعظم التجار لا يعودون لفتح الدكاكين بعد الصلاة ، يل يذهبون في نزهات خاصة،أما النساء فقد كن يتوجهن في الصباح الباكر إلى زيارة المقابر[5].

ومن عادات الجزائريين المتعلقة بالزواج و الأعراس يروي أبو العيد دودو عن الرحالة الألمان فاغنر يذكر«انه حضر أعراس الحضر في الجزائر مرتين...عرس تركي في عنابة،عرس كرغلي في مستغانم...فبعد إن يعود الرجال من عند المفتي،يمضون بمجرد

---

[1] أحمد بحري ، مرجع سابق ، ص122،117 .

[2] أبو العيد دودو ، مرجع سابق ، ص139 .

[3] أحمد شريف الزهار، مصدر سابق ، ص82 .

[4] أحمد بحري ، مرجع سابق، ص121 .

[5] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ...، ج1، مرجع سابق ، ص161 .

غروب الشمس تصاحبهم الموسيقى و الفوانيس الكبيرة إلى المنزل العروس،فتتبعهم هذه في لباس فخم ولكنها محجبة كالعادة برداء حريري ابيض إلى بيت العريس أما العرائس من الطبقة الراقية فيقطعن المسافة على ظهور البغال فيما يشبه القفص...»[1].

وعندما تصل العروس إلى البيت العريس تتناول الطعام مع الحضور وترقص و تتسلى مع الحاضرات من النساء، بينما يجتمع الرجال و يحتفلون وحدهم،حيث تقدم قصعة من الطعام فيلتف حولها الضيوف كلهم ثم يقدم لهم لحم الخروف المشوي،ثم الفواكه المختلفة من تمر و برتقال وبطيخ وفي النهاية تقدم القهوة[2] .

يجري تخطيط الزواج و عقده بواسطة الأمهات حيث يلتقين في زيارات متبادلة في البيوت أو في الحمامات العمومية[3]،ويتم عادة عن طريق امرأة مسنة تربطها علاقة قرابة أو صداقة بين العائلة العروس وعائلة العريس[4].

إلى جانب هذه العادات توجد مجموعة من العادات السياسية التي فرضتها السياسة على الجزائريين منها تقديم الدنوش إلى الخزينة العمومية التي يقوم بها بايات الجزائر[5] كل ثلاث سنوات،ولهذه العملية تقاليد رسمية يحترمها جميع البايات فان حملها الباي كل ثلاث سنوات عرفت بالدنوش وان حملها خليفة الباي عرفت بالدنوش الصغرى أو العوائد[6]،حيث

---

[1] أبو العيد دودو ، مرجع سابق ، ص135 .

[2] نفسه، ص136. أنظر أيضا : وليام سبنسر ، مرجع سابق ، ص117 ،118 .

[3] وليام شالر ، مصدر سابق ، ص87 .

[4] وليام سبنسر ، المرجع نفسه ، ص116 .

[5] كانت الجزائر مقسمة إلى ثلاث بايلك على رأس كل بايلك باي ،بايلك الشرق عاصمته قسنطينة ،بايلك الغرب عاصمته مازونة حتى عام 1710 م ثم معسكر ثم وهران عام 1792 م ،بايلك التيطري عاصمته المدية ,للمزيد عن البايلك أنظر : عائشة غطاس وآخرون ، مرجع سابق ، ص176-236 .

[6] أحمد بحري ، مرجع سابق ، ص130 ،131 .

يقدم الباي للداي أموال وهدايا كما يقدم الداي للباي هدايا ويبقى في ضيافة الداي لمدة أسبوع في جو من الاحتفالات[1] .

حرص دايات الجزائر على الإبقاء على علاقات مساندة وطاعة روحية وتبعية اسمية من خلال تقديم الهدية التقليدية للباب العالي كل ثلاث سنوات وفي المقابل هذه الهدية جرى التقليد على أن يرسل الباب العالي عند تنصب داي جديد فرمان التعيين وبهدية للدولة متمثلة في سفينة محملة بذخيرة حربية[2] ، وعند تعيين الداي الجديد تقام افرحا يحضرها العامة و الخاصة[3].

5- الطعام:

اختلفت أنواع الأطعمة في مدينة الجزائر من خبز الشعير (الكسرة) وزيت الزيتون

و الفواكه والخضروات إضافة إلى الكسكسى هو الطبق الشعبي المشهور،كان يفتل بشكل حبات صغيرة ويطهى بالبخار ويقدم المرق و الخضر أو يقدم بالبيض المسلوق أما الطبقة الفقيرة تحضره بزيت الزيتون أو الزبدة[4].

إلى جانب الكسكسى نجد بعض الأكلات مثل البيلاف وهو طبق تركي وكان شائع كثيرا في مدينة الجزائر،و طبخ الدولما من مختلف الأنواع مثل سوبان دولماسي (بصل مملوء بلحم الخروف المرحي والأرز) وبابراك دولماسي (لحم مغلف بأوراق العنب) وطبخ الكباب (كابوبس) من لحم العجول و الخرفان وكذلك الكفتة[5].
كانت تستهلكه العائلات الميسورة الحال و الفلاحين مرة في الأسبوع أما الفقراء فلا يأكلون

---

[1] أحمد شريف الزهار، مصدر سابق ، ص39، 40 .
[2] وليام شالر ، مصدر سابق ، ص43،44 .
[3] أحمد شريف الزهار، المصدر نفسه، ص145 .
[4] وليام شالر ، المصدر نفسه ، ص87،88 .
[5] وليام سبنسر، مرجع سابق ، ص113 .

اللحم إلا في المناسبات[1] ، وكانت الكثير من العائلات الجزائرية في فصل الربيع تقوم بتجفيف لحم الثور لاستهلاكه في وقت أخر[2].

يتألف غذاء الناس البسطاء من خبز الشعير وزيت الزيتون[3]والحليب الرائب والجبن الطازج و الكسكسى[4]و الخليع كانت مادة أساسية ومستهلكة على نطاق واسع وعلى مستوى شرائح عديدة الفقيرة منها والميسورة الحال على حد سواء،أما السمن والزيت فاقتصر استعمالهما في الأسر ميسورة الحال أما العسل فلم يكن يستعمل على نطاق واسع[5].

أما شرب القهوة فقد اقتصر على العائلات الميسورة الحال وكانت تحضر خفيفة[6]أما الأغنياء فكانوا يتناولون الطعام في غرفة جميلة على منضدة ذات ثمانية أرجل مصنوعة من الخشب يضعون عليها السفرة يتربع أفراد الأسرة حولها،أما الذين يتناولون الطعام مع الداي يقطع الخبز قطع صغيرة ثم يضع أمام كل واحد من الضيوف مع الملعقة،ثم يحضوا الخدم السفرة ويضعونها فوق الصينية ثم تبدأ الجماعة أكلهم بالشربة ثم اللحم المحمر ثم السمك ثم يأتي الكسكسى وهو الطبق الرئيسي في الأخير وبعد الانتهاء من الأكل تقدم الفواكه[7].

6-اللباس:

تختلف نوعية الملابس باختلاف الطبقات وثروة الأفراد وفصول السنة[8] .

---

[1]ناصر الدين سعيدوني، الحياة الريفية ...، مرجع سابق ، ص352 .

[2] وليام شالر ، مصدر سابق ، ص88 .

[3]أحمد سليماني، **تاريخ المدن الجزائرية** (الجزائر ، دار القصبة للنشر ،2007)، ص75 .

[4]ناصر الدين سعيدوني ، الحياة الريفية ...، مرجع سابق ،253 .

[5] عائشة غطاس ، حرف الحرفيون ...،مرجع سابق ، ص298 .

[6] ناصر الدين سعيدوني ، الحياة الريفية ...، المرجع نفسه ، ص353 .

[7]أحمد سليماني ، المرجع نفسه، ص74 ،75 .

[8] وليام شالر، المصدر نفسه ، ص83 .

يقتصر لباس الرجال على قميص مصنوع من القطن أو الصوف،مفتوح عند الصدر مزين بالأزرار و الزخارف المزركشة يلبس معه سروال فضفاض يصل إلى الركبتين وكثيرا ما يلبس الرجل حزاما يلف حول بطنه عدة مرات يعلق فيه مسدس كما يضع فيه ساعته و محفظة نقوده وفوق كل ملابسه يلبس الرجل برنوسا يحمله على كتفه و شكله دائري وهو مصنوع من قطعة واحدة وهو من صنع النساء وتستعمل لنسج البرنوس صوف بيضاء تمزج أحيانا بالحرير[1]،يغطى الرجل رأسه بالشاشية المصنوعة من القطن أو يلفه بقطعة قماش تعرف ب(الشاش) ،أما في الحقول يغطي الفلاح رأسه بقبعة كبيرة مصنوعة بخيوط التبن تحميه من أشعة الشمس[2]،وينتعل البابوج وهو مصنوع من الجلد الأصفر أو الأحمر وكان ينتعله الداي و الخوجات ورجال القانون وكذلك صباط أو بلغة وهو حذاء لين خفيف دون كعب وذو مقدمة دائرية ينتهي قسمه الخلفي بلسان مرتفع مقرن أما الجزء الخارجي للحذاء فيحتوي على دانتيل وهو مصنوع من جلد الماعز[3]،أما الجوارب فلا يلبسها إلا الشيوخ في فصل الشتاء[4].

أما ملابس الكراغلة فعادة تكون مزينة بحواشي الذهب أو الفضة أو الحرير[5].

أما ملابس اليهود فهو لا يختلف كثيرا عن لباس الأتراك باستثناء اختلاف اللون هو اللون الأسود واختلاف في شكل العمامات ونادرا ما يمشون حفاة القدمين[6].

أما لباس النساء فيصف شالر لباس المرأة قائلا«...يتكون من قميص صغير يصنع عند الطبقة الغنية من ارفع المواد وأفخرها ومن سراويل ينزل حتى العقب وثوب من الحرير أو من

---

[1]وليام شالر ، ص83 .أنظر أيضا :وليام سبنسر ، مرجع سابق ، ص 103 .

[2] ناصر الدين سعيدوني ،الحياة الريفية ...، المرجع نفسه ، ص355 .

[3]وهيبة بغلي ، **الأحذية التقليدية الجزائرية** ،تر:أحمد لمين ،مر: إنعام بيوض ،(ط1،الجزائر ، وثائق مركز الأبحاث، 2007)، ص25 .

[4] وليام شالر، المصدر نفسه، ص83 .

[5]نفسه ، ص83

[6]جيمس ولسن ستفن ،مرجع سابق ، ص241 .

مادة أخرى ويكون غنيا بالتطريز بالدنتال ويغلق بشريط من الوراء و أخيرا تلبس المرأة الجزائرية الحذاء...» وعندما تخرج المرأة إلى الخارج أو تسافر ترتدي حايك ابيض يغطي جسدها[1].

وتنتعل النساء البلغة الحمراء وهي مصنوعة من جلد الماعز وتكون مطرزة بالأخضر والأحمر أو تزين بدانتيل فتبدوا فاخرة وتلبس خلال الحفلات وتنتعل في البيت ريحية ذات اللون الأحمر وهي مصنوعة كما تنتعل بابوش فهو مطرز ،بالإضافة إلى صباط مجبود له كعب ومطرز من الذهب أو الفضة، كما يلبسن القبقاب وهو مكون من الخشب الصلب مرتبط بالرجل يسير من الجلد يحصره كل مستوى مشط القدم[2].

ترتدي على رأسها قطعة قماش من كتان أو منديل قطني[3]،كما تولي المرأة الجزائرية عناية خاصة بشعرها و كثيرا ما تترك المرأة شعرها طويل وكثيرا ما يصل إلى الأرض وتقوم بصبغه بالأسود و تصبغ أظافر أيديهن بطلاء خاص وكذلك يصبغن بالحناء أيديهن و أقدامهن[4].

كما تهتم المرأة الجزائرية بالحلي من خواتم وأقراط الذهب و الأسوار وخلاخل من الذهب و الفضة[5]،وكانت النساء يشعرن ويعرن من بعضهن البعض ما يملكن من الحلي لحضور الأعراس و الحفلات[6] .

أما نساء الأتراك المتزوجين يلبسن الفارملة وهو اللباس ذو الحزام و المفتوح عند الصدر مع معطف أو أكثر أكمامه قصيرة و تلبس معه سروال ولما تخرج من المنزل تلبس ثوب

---

[1] وليام شالر، مصدر سابق ، ص85 .

[2] وهيبة بعلي ، مرجع نفسه ، ص25،28،27،36، 43 .

[3] حمدان بن عثمان خوجة ، مصدر سابق ، 23 .

[4] وليام شالر، ، المصدر نفسه ،85. أنظر أيضا :وليام سبنسر ، مرجع سابق ،107، 108 .

[5] نفس المصدر ، ص85 . أنظر أيضا :محمد سي يوسف ، مرجع سابق ، ص 178 .

[6] حمدان بن عثمان خوجة ، المصدر نفسه ، ص64 .

مزركش عريض مع سروال،ثم ترتدي فوقه الحايك الأبيض ويحتجبن حتى عيونهن بقطعة قماش شفافة بيضاء[1].

أما لباس اليهودية فهو لا يختلف كثيرا عن المسلمة من حيث الهندام ابتداء من الفوطة الحريرية أو القطنية المزركشة التي تلفها خارج البيت،كما لبست الحايك الحريري و العصمة (الخمار) و السروال الفضفاض وليست كذلك الحلي و الجواهر وحتى الحنة التي كانت تصبغ بها اليدين و القدمين و الشعر وعلى العموم كانت المرأة اليهودية كالمسلمة في حياتها العامة[2].

[1]وليام سبنسر ، مرجع سابق ،107 .

[2]محمد سي يوسف ، مرجع سابق ، ص193 .

من خلال هذا يمكن القول أن مجتمع مدينة الجزائر في العهد العثماني اتخذ تركيبا هرميا من حيث الامتيازات و المكانة الاجتماعية، فكان على رأس هذا الهرم الطائفة الحاكمة المتمثلة في الأتراك وهي ضئيلة العدد و كثيرة الامتيازات ثم تليها جماعة الكراغلة التي أسندت لها مناصب متوسطة الأهمية بعدها تأتي طبقة الحضر بما فيها الأندلسيون والأشراف و الأعيان و الذين تولوا المناصب الدينية و التعليمية و القضائية و يشتغلون بالحرف و المهن ويلحق بهذه الطبقة بالجاليات اليهودية و المسيحية...كان لها أوضاعها الخاصة وفي أسفل الهرم نجد جماعة البرانية المحرومة من الامتيازات رغم قيامها بالأعمال الشاقة ويأتي العبيد في آخر السلم الاجتماعي.

فخلال أواخر القرن الثامن عشر و بداية القرن التاسع عشر تميزت مدينة الجزائر بالانهيار الديموغرافي لعدة أسباب أهمها:

الأوبئة والأمراض والمجاعات التي شهدتها الجزائر ،إضافة إلى الثورات الداخلية و الحملات الاروبية.

كما كان هناك تمايز بين سكان المدينة في نمط المعيشة وأسلوب حياتهم واختلاف رزقهم، ونلمس ذلك من خلال الحفلات الدينية و العائلية التي كان يحيها السكان،و المرافق الاجتماعية المتمثلة في الحمامات و المقاهي و الأسواق .

الخاتمة

خاتمة

إن النتائج التي توصلنا إليها بعد هذه الدراسة تبقى نسبية وقليلة للمراجعة وتغير بالاعتماد على المعطيات الجديدة التي يمكن لأي باحث الوصول إليها بعدة الفحص والتدقيق في هذا السياق ومن خلال ما تم عرضه ومناقشته من مادة علمية ضمن مختلف فصول الدراسة استخلاصنا النقاط الآتية :

- إن الموقع الجغرافي لمدينة الجزائر لم يكن في صالحها وهذا راجع إلى تأثير على الاستقرار الداخلي للبلاد من خلال انشغال الحكام خلال العهد العثماني بالدفاع عن الحدود الشرقية والغربية وأيضا كثرة الاضطرابات التي عرفها نظام الحكم بمدينة الجزائر تصمد مدة ثلاثة قرون .

- لقد تميزت الأوضاع في الجزائر بعد استقرار العثمانيين عام 1519 م بعدم الاستقرار خاصة في أنظمة الحكم ،بدأت بحكم البيلربيات ثم الباشاوات ثم الأغوات وانتهت بنظام الدايات وفي 1711 م انفصلت الجزائر عن الدولة العثمانية وكل نظام من هذه الأنظمة عرف ميزة خاصة به .

- كان أغلب سكان مدينة الجزائر على المذهب المالكي أما الأتراك وبعض الحضر على المذهب الحنفي أما اليهود فكانوا يمارسون شعائرهم بكل حرية .

- لقد كانت الوظائف السامية على مستوى الإدارة المركزية حكرا على العنصر التركي العثماني .

- أن معظم دايات الجزائر قد تركوا أمور الدولة وشؤونها إلى مجموعة من الموظفين واليهود ينهبون خيرات البلاد وثرواتها وأصبح هم دايات في أواخر العهد العثماني ملء الخزينة العامة بالأموال .

خاتمة

- في أواخر العهد العثماني واجهت السلطة العثمانية الحاكمة العديد من التمردات والثورات بسبب سياسة التهميش وفرض الضرائب وهذه الثورات عجلت في إضعاف الحكم العثماني وزواله .

- لم يبذل دايات الجزائر جهدا لتطوير علاقتهم مع السكان المحلين نحو الأحسن ولجوئهم دائما إلى استعمال القوة لإيقاف الثورات و تمردات وعدم اللجوء إلى استعمال الطرق السلمية ،وكان همهم الوحيد هو الحصول على المال .

- رغم انفصال الجزائر عن الدولة العثمانية عام 1711 م إلا أنها لم تقطع علاقتها مع الدولة العثمانية وقد كانت تتصرف كجزء من الدولة العثمانية وقد تجلت هذه العلاقات بين البلدين بالتعاون والمساعدة المتبادلة من خلال تقديم التجهيزات العسكرية والبحرية للأسطول البحري الجزائري ،كما قدم الأسطول الجزائري المساعدة للأسطول العثماني ومن أهم المعارك التي شارك فيها الأسطول الجزائري إلى جانب الأسطول العثماني هي معركة نافرين عام 1827 م وفي هذه المعركة تحطم الأسطول الجزائري الذي كان يقف في وجه العدو في عرض البحر المتوسط وهذا ما سهل لفرنسا محاصرة الجزائر عام 1827 م،واحتلالها 1830م

- أما العلاقات الجزائرية التونسية فقد تراوحت بين السلم تارة والعداء والحروب والصراع تارة أخرى ، وقد مرت علاقتها بتطورات ومراحل من صراع بري إلى صراع بحري وتدخل الدولة العثمانية عدة مرات في عقد الصلح بين البلدين وحثهم على التعاون لمحاربة العدو في عرض البحر الأبيض المتوسط.

- اتسمت علاقة الجزائر بالمغرب الأقصى في مجمله بطابع التوتر وكان الصراع على الحدود في تلمسان كذاك قيام حكام المغرب الأقصى على زعزعة الأمن والاستقرار داخل التراب الجزائري وذلك بهدف إضعاف النظام التركي في الجزائر.

خاتمة

– استطاعت الجزائر خلال العهد العثماني انتهاج سياسة خارجية تقوم على بناء علاقات أوربية متشعبة وفي كل الاتجاهات ،بحيث في عهد الدايات غلب عليها طابع العداء والتوتر وسبب راجع إلى الغنائم والإتاوات والأسرى ،ففي أواخر القرن 18م كانت كل دولة أوربية تشن حملة منفرة ضد الجزائر لكن باءت كلها بالفشل لكن بعد مؤتمر فينا واكس لاشابيل اللذان خرجا بقرار القضاء على الجهاد البحري في البحر الأبيض المتوسط ،وتوحيد القوى الأوربية من اجل إضعاف الأسطول الجزائري ،ونحصر الصراع بين بريطانيا وفرنسا لتنافس على احتلالها ،واستطاعت فرنسا استغلال فرصة تحطيم الأسطول الجزائري في معركة نافرين1827 م والاضطرابات الداخلية في أن تحقق حلمها في احتلال الجزائر عام 1830 م .

- تميزت الجزائر بتنوع شرائح سكانها واستقرت في التجمعات السكانية وظهر هذا بوضوح في الجانب الاجتماعي لمدينة الجزائر الذي اتخذ شكلا هرميا والذي كان يشكل المجتمع الجزائري ويرجع تاريخه إلى العهد العثماني نتيجة علاقات المصاهرة بين الوافدين وسكان المحليين (الجزائريين) ونتج عنه بروز فئة جديدة المتمثلة في الكراغلة الذين تواجدوا في المدن وكانت لهم مكانة وتأثير في كل مجالات الحياة .

بالإضافة إلى الطائفة اليهودية في مدينة الجزائر التي كان لها دورا سياسيا واقتصاديا من خلال التحكم في المنافذ المالية مما أدى إلى بروز شخصيتين هما بوشناق وبوخريص وكنا السبب في مسألة الديون الفرنسية.

- هذا التنوع في الشرائح أدى إلى ظهور وبروز العديد من العادات وتقاليد في المجتمع الجزائري .

خاتمة

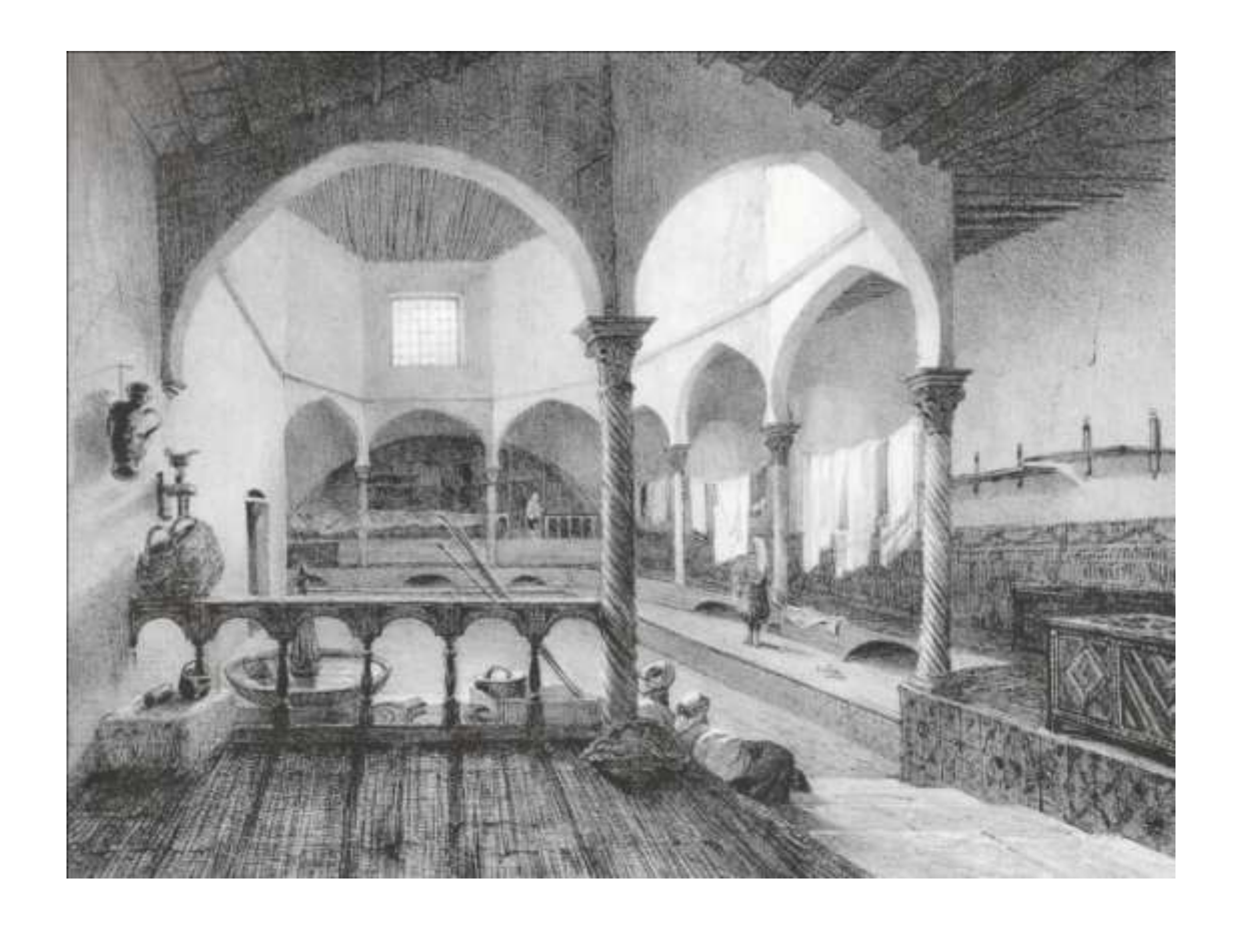
- أما بخصوص النمو الديموغرافي فلم تكن الأوضاع على الصعيد الاجتماعي أحسن حيث عرفت مدينة الجزائر انتشار الأوبئة والأمراض من بينها مرض الطاعون الزلازل وغيرها بالإضافة إلى الحملات الأوربية .

- وأخيرا كان للمرافق العامة دور مهم في تنشيط العلاقات الاجتماعية وخلق جو من التواصل بين أفراد المجتمع أما بخصوص العادات والتقاليد التي كانت سائدة في أواخر العهد العثماني مانزال نتفاعل معها وتؤثر فينا وتنتقل من جيل الى جيل لأنها جزء لا يتجزأ من هويتنا.

الملاحق

الملحق رقم:01

صورة توضيحية لحمام بمدينة الجزائر في العهد العثماني [1]



[1] ليسور و ويلد ، مصدر سابق ، ص37.

الملحق رقم:02

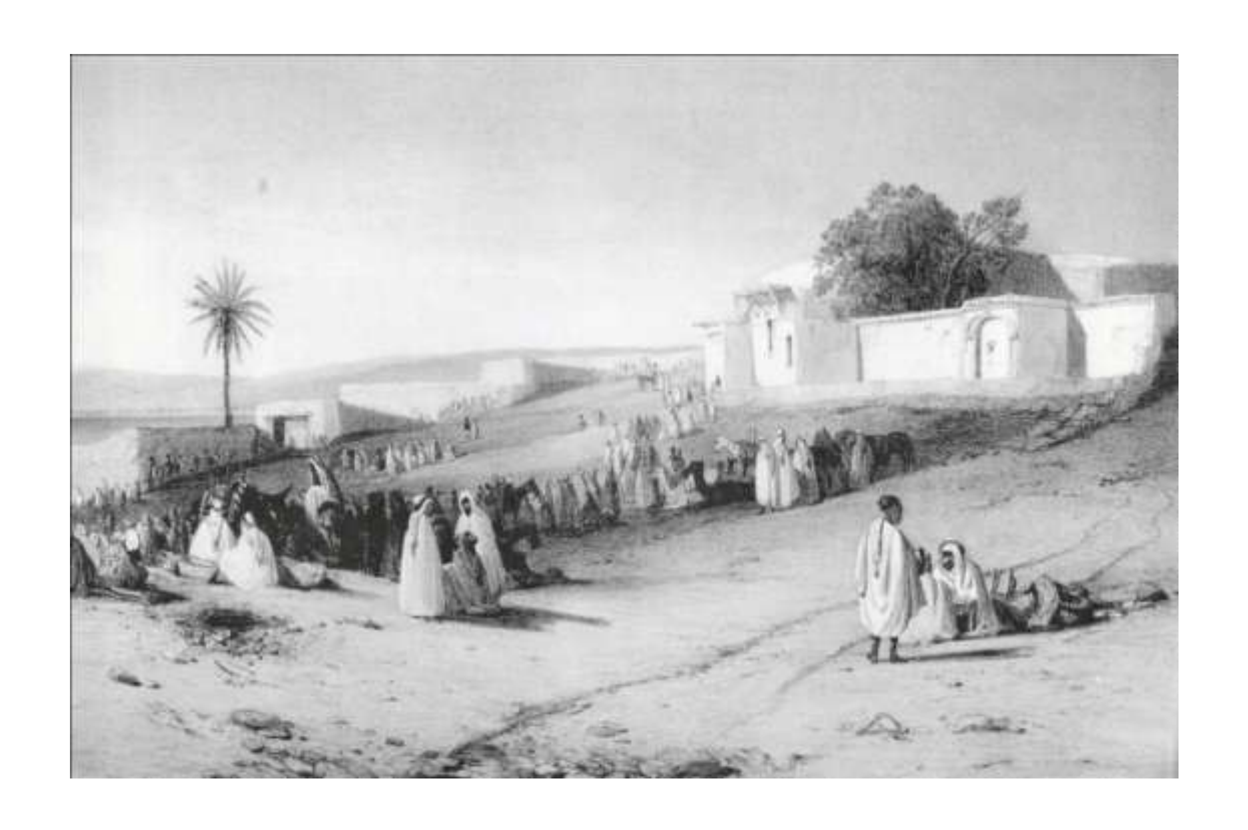
مقهى مغربي بمدينة الجزائر في العهد العثماني[1]



[1]ليسور و ويلد،مصدر سابق،ص05.

الملحق رقم:03

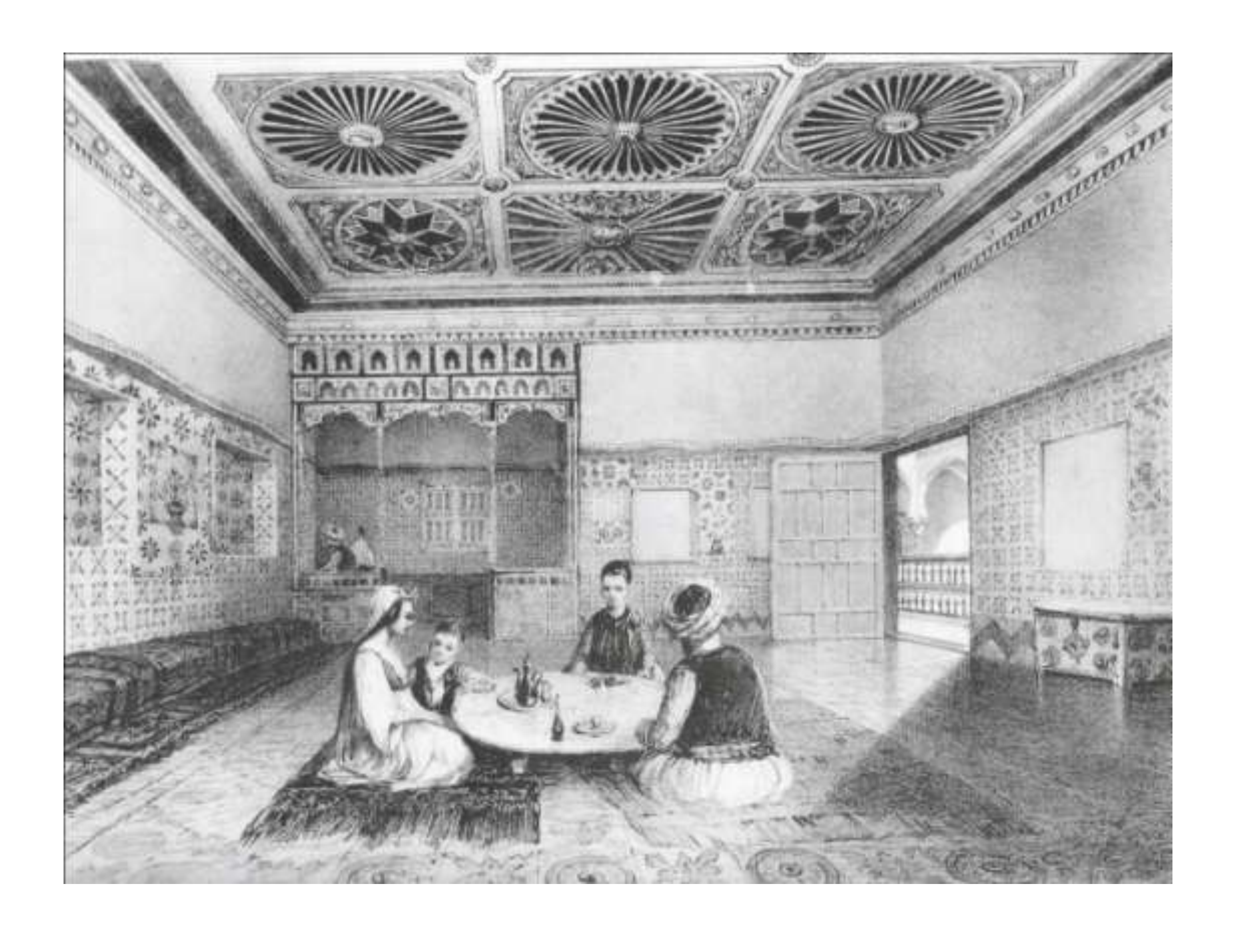
صورة توضح سوق باب عزون[1]



[1]ليسور و ويلد،مصدر سابق،ص21.

الملحق رقم:04

صورة توضح قاعة تناول الطعام بمدينة الجزائر في العهد العثماني[1]



[1] ليسور و ويلد،مصدر سابق،ص20.

الملحق رقم:05

صورة توضح لباس الرجل بمدينة الجزائر في العهد العثماني[1]



[1] نصر الدين براهامي، **تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني** (الجزائر ،منشورات ثالة، 2010)، ص201.

الملحق رقم:06

صورة توضح لباس المرأة بمدينة الجزائر في العهد العثماني[1]



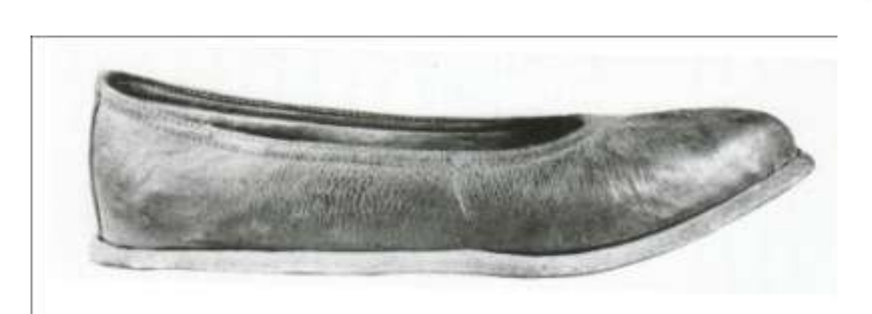




[1] نصر الدين براهامي، مرجع سابق،ص216،220.

الملحق رقم:07

نماذج من أحذية النساء بمدينة الجزائر في العهد العثماني[1]



صباط





بابوش   صباط مجبود

[1] وهيبة بغلي، مرجع سابق ،ص31 ،34 ،35 .

قائمة المصادر والمراجع

1- المصادر والمراجع العربية

القرآن الكريم

المصادر :

1. ابن أبي الضياف أحمد ،**إتحاف أهل الزمان في أخبار ملوك تونس وعهد الأمان** ،الدار العربية للكتاب ،1999 ، مج2،ج3 .

2.ابن المنظور ، **لسان العرب** ،القاهرة ، دار المعارف ،1988،ج 1 .

3.ابن خلدون ، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر** ،مر:سهيل زكار ، دار الفكر ، د ت ، ج1 .

4.ابن سحنون الراشدي أحمد ، **الثغر الجماني في ابتسام الثغرالوهراني** ، تح، تق:الشيخ المهدي البوعبدلي ، ط1، الجزائر ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ،2013 .

5.أبي راس الناصري الجزائري ،**عجائب الأسفار و لطائف الأخبار** ، در، تح:محمد بوركبة، الجزائر ،2011،ج1.

6.بربروس خير الدين ،**مذكرات خير الدين بربروس** ،تر:محمد دراج ،ط1،الجزائر ،شركة الأصالة للنشر ،2010 .

7.بفايفر سيمون ،**مذكرات أو لمحة تاريخية في الجزائر** ،تق ،تع: دودو أبوالعيد ،الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،1974.

8.الجزائري محمد بن عبد القادر،**تحفة الزائر في تاريخ الجزائر و الأمير عبد القادر** ، شر، تع :ممدوح حقي ، الجزائر ، ثالة ،2007،ج 1 .

9.الجزائري محمد بن ميمون ،**التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية** ،تق،تح :محمد بن عبد الكريم ،ط2 ،الجزائر ، الشركة الوطنية للنش والتوزيع، 1981.

10. خوجة حمدان بن عثمان ،**المرآة** ، تق، تح: الزبيري محمد العربي ،الجزائر ،منشورات ANEP،2005 .

11. الزهار أحمد شريف ،**مذكرات شريف الزهار نقيب أشراف (1754-1830م)**،تح: أحمد توفيق المدني ،الجزائر ، الشركة الوطنية وللنشر والتوزيع ،1974.

12. الزياني محمد بن يوسف ، **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران** ،تح: الشيخ المهدي البوعبدلي ، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،1978.

13. شالر وليام ،**مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر(1816-1824م)**، تع، تق:إسماعيل العربي ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،1982.

14. العبدلي البلنسي محمد ،**الرحلة المغربية** ،تق :سعد بوفلاقة ،الجزائر ،منشورات بونة للنشر للبحوث والدراسات ،2007.

15. العنتري صالح ، **تاريخ قسنطينة** ، مر ، تق، تع:يحي بوعزيز، ط خ ، الجزائر ، دار البصائر ،2009.

16. العنتري صالح ، **فريدة مؤنسة في حال دخول الأتراك بلد قسنطينة** ، مر، تق، تع : يحي بوعزيز ، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ،1991.

17. العنتري صالح ،**مجاعات قسنطينة** ،تح،تق:رابح بونار ،ش و ن ت ،1974.

18. ليسور و ويلد ، **إيالة الجزائر،** تح،تع ،تق ، تر:محمد جيجلي ،ط3،الجزائر ،دار الأمة ،2010.

19. مبارك الحاج أحمد ، **تاريخ بلد قسنطينة** ، تح ، تع،تق :عبد الله الحمادي ،دارالفائز، 2011 .

20. مزراي الأغا بن عودة ، **طلع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر** ، تح، در: بوعزيز يحي ،ط خ ، الجزائر، دار البصائر، 2009،ج1.

21. الناصري أحمد ، **الاستقصار لأخبار المغرب الأقصى** ، الدار البيضاء ،دار الكتاب،1997، ج3، ج8، ج9.

22. الوزان حسن ، **وصف إفريقيا** ، تر:محمد حجي و محمد الأخضر ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ،1988،ج2 .

المراجع:

1.إبراهيم بك حليم ، **تاريخ الدولة العثمانية العلية** ، ط1 ، لبنان ، مؤسسة الكتب الثقافية ،1988.

2.أرجمن تكوران ، **السياسة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي** ، تر:عبد الجليل التميمي ، منشورات الجامعية التونسية ، 1970.

3.أشنهو عبد الحميد ، **أحوال الأتراك العثمانيين في الجزائر** ، الجزائر ،1972

4.آصاف عزتلو يوسف بك ، **تاريخ سلاطين بني عثمان** ، تق:محمد زينهم محمد عزب، ط1،القاهرة مكتبة مدبولي ،1990

5.الأطرش السنوسي أحمد الشريف ، **تاريخ الجزائر في خمسة قرون**، البصائر الجديدة.

6.ألتر عزيز سامح ، **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية** ، تر:محمود علي عامر، ط1، بيروت ، دار النهضة العربية ،1989.

7. إيشبودان العربي ،**مدينة الجزائر تاريخ العاصمة** ، تر :حاج مسعود ، الجزائر ، دار القصبة للنشر،2007.

8.بحري أحمد ، **الجزائر في عهد الدايات دراسة للحياة الاجتماعية إبان الحقبة** التاريخية ، الجزائر ،دار الكفاية، 2013 ،ج2.

9.براهامي نصر الدين ، **تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني** ، الجرائر، منشورات ثالة، 2010 .

10. بغلي وهيبة ،**الأحذية التقليدية الجزائرية** ، تر:أحمد لمين ، مر:إنعام بيوض، ط1،الجزائر،وثائق مركز الأبحاث ،2007.

11. بلحميسي مولاي ، **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني** ، ط2،الجزائر، 1981.

12. بوحوش عمار ، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي،1997.

13. بوعزيز يحي ،**المراسلات الجزائرية الاسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد(1870 -1898 م)** ، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ،1993.

14. بوعزيز يحي ،**الموجز في تاريخ الجزائر** ، ط2 ،الجزائر ،ديوان المطبوعات الجامعية، 2009 .

15. بوعزيز يحي،**علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالیك أوربا 1500-1830**، الجزائر ،عالم المعرفة للنشر والتوزيع،2009.

16. التميمي عبد الجليل ، **بحوث ووثائق في التاريخ المغربي** ، تق :روبار منتران ، ط1، الدار التونسية للنشر ،1972.

17. الجمعي عبد المنعم ، **الدولة العثمانية والمغرب العربي** ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، 2006.

18. الجيلالي عبد الرحمن ، **تاريخ المدن الثلاث :الجزائر – المدية- مليانة** ، ط2، الجزائر، وزارة الثقافة مدرية الأدب والفنون ، 2007.

19. الجيلالي عبد الرحمن ، **تاريخ الجزائر العام** ، الجزائر، شركة دار الأمة ،2014 ، ج3.

20. حساني مختار ، **موسوعة وتاريخ وثقافة المدن الجزائرية مدن الوسط** ، الجزائر، دار الحكمة ، 2007 ،ج1 .

21. حليمي عبد القادر ، **مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م** ، ط1، المطبعة العربية للفكر الإسلامي، د ت .

22. خلاصي علي ، **قصبة مدينة الجزائر** ، ط1 ، الجزائر ،دار الحضارة ، 2007 ، ج2.

23. دودو أبو العيد ، الجزائر في مؤلفات الرحالة الألمان ، ط خ ، الجزائر ،شركة دار الأمة ،2007.

24. ديورانت ول وإيريل ، **عصر نابليون تاريخ الحضارة الأوربية 1789 إلى1810م**، تر:عبد الله الشيخ عبد الرحمن ، بيروت ، دار الجيل ،2002.

25. زبيري محمد العربي ، **مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث** ، ط2، الجزائر ،المؤسسة الوطنية للطباعة ،1985.

26. سبنسر وليام ، **الجزائر في عهد« رياس» البحر**، تع ،تق:عبد القادر زبادية ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د ت .

27. سعد الله أبو القاسم ، **تاريخ الجزائر الثقافي(1500 -1830 م)**، الجزائر ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،1981،ج1.

28. سعد الله أبو القاسم ، **محاضرات في تاريخ الجزائر بداية الاحتلال** ،ط3 ،الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،1982 .

29. سعد الله فوزي ، **قصبة الجزائر الذاكرة الحاضر والخواطر**، الجزائر ، دار المعرفة، 2007.

30. سعد الله فوزي، **يهود الجزائر هؤلاء مجهولون**، الجزائر، شركة دار الأمة ، د ت.

31. سعيدوني ناصر الدين ، **موظفوا الدولة الجزائرية في القرن التاسع عشر** ، الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، 1979.

32. سعيدوني ناصر الدين ، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الفترة الحديثة** والمعاصر ، الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،1988.

33. سعيدوني ناصر الدين ، **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ، ط1، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ،2000.

34. سعيدوني ناصر الدين ، **تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ، الجزائر ، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع ،2013 .

35. سعيدوني ناصر الدين ،**النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية (1800-1830 م)**، الجزائر ، ش و ن ت ،1979 .

36. سعيدوني ناصر الدين، **الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر (دار السلطان)أواخر العهد العثماني (1791 -1830 م)** ،ط خ، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، 2013 .

37. سعيدوني ناصر الدين و البوعبدلي الشيخ المهدي ،**الجزائر في تاريخ العهد العثماني** ، الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،1984.

38. سليماني أحمد ، **تاريخ المدن الجزائرية** ،الجزائر ، دار القصبة للنشر،2007.

39. سماتي محفوظ ، **الأمة الجزائرية نشأتها وتطورها** ، تر:الصغير بناني و بوشعيب عبد العزيز ،حلب ،دار النهضة ،2007.

40. الشماع أبو عبد الله محمد بن أحمد ، **الأدلة البينية في مفاخر الدولة الحفصية** ، تح، تق :المعمري ، الدار العربي للكتاب ،1984.

41. شوفاليه كورين ، **الثلاثون سنة لقيام مدينة الجزائر(1510-1540م)**،تر:جمانة جمال ،الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2007.

42. الشوهد عبد الله بن متولي ، **قانون أسواق مدينة الجزائر** ، تر: سعيدوني ناصر الدين، ط1، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، 2009 .

43. صبان سهيل ، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية** ، الرياض ، مكتبة الفهد الوطنية ، 2000.

44. نجوى طوبال ،**طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر (1700 –1830 م)من سجلات المحاكم الشرعية** ،الجزائر ،الصندوق الوطني ،2008

45. عباد صالح ، **الجزائر خلال الحكم التركي(1514-1830م)** ، ط2، الجزائر، دار هومة ،2007.

46. عبد القادر نور الدين ، **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي**، الجزائر، دار الحضارة ، 2006 .

47. العسلي بسام ، **خير الدين بربروس** ، بيروت ، دار النفائس، د ت.

48. عطا الله الجمل شوقي ، **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا- تونس- الجزائر - المغرب)** ، ط1، القاهرة ، مكتبة الانجلو الانجليزية ،1977 .

49. العفيفي علي عبد الحكيم ، **موسوعة 1000 مدينة إسلامية** ، ط1، أوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع ، 2000 .

50. العقاب محمد الطيب، **قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني** ، ط1، المطبعة العربية للفكر الإسلامي، د ت.

51. العقاد صالح ، **المغرب العربي في الحديث المعاصر**، ط 6 ، الجزائر ، مكتبة أنجلو المصرية ،1993.

52. عمورة عمار ، **الجزائر بوابة التاريخ ماقبل التاريخ إلى1962م** ، الجزائر ، دار المعرفة ، 2006.

53. غطاس عائشة ، **الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر(1700 -1830 م) مقاربة اجتماعية اقتصادية** ، الجزائر ، منشورات ANEP،2007 .

54. غطاس عائشة وآخرون ، **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها** ، ط خ ،الجزائر، دار المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954 ، 2007.

55. فارس محمد ، **تاريخ الجزائر من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي** ، ط2 ، بيروت ، مكتبة دار الشرق ،1979.

56. قدورة زاهية ، **تاريخ العرب الحديث** ، ط1، بيروت ، دار النهضة ،1985 .

57. قنان جمال ، **معاهدات الجزائر مع فرنسا(1699-1830 م)**، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب ،1987.

58. قنان جمال، **نصوص و وثائق في تاريخ الجزائر الحديث** ، الجزائر ،1987.

59. قنان جمال ، **دراسة في المقاومة والاستعمار**، الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1996.

60. كردون عائشة ، **المساجد التاريخية لمدينة الجزائر** ، الجزائر ، منشورات ألفا،2011 .

61. محمد بن عبد الكريم ، **حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته** ، بيروت ، دار الثقافة، د ت .

62. المدني أحمد توفيق ، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا(1492-1792م)**، ط2 ، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1984.

63. المدني أحمد توفيق ، **كتاب الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1984.

64. المدني أحمد توفيق ، **محمد عثمان باشا داي الجزائر(1766-1791م)** ، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب ،1986.

65. علوش سماعلي زوليخة ، **تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ إلى الاستقلال** ، ط1، الجزائر ، دزاير أنفو ، 2013.

66. الميلي مبارك بن محمد الهلالي ، **تاريخ الجزائر في القديم و الحديث** ، الجزائر ، مكتبة النهضة الجزائرية ، ج3.

67. نايت بلقاسم مولود قاسم ، **شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م** ، ط2، الجزائر ، شركة دار الأمة ،2007.

68. هلال عمار ، **أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر(1830-1962م)**، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية ،1995 .

69. هلايلي حنيفي ، **بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني** ، ط1، الجزائر ، دار الهدى ، 2007 .

70. هلايلي حنيفي ، **العلاقات الجزائرية الأوربية ونهاية الإيالة(1815 -1830م)** ، ط1، الجزائر ، دار الهدى ، 2007.

71. هلايلي حنيفي ، **أوراق في تاريخ الجزائري في العهد العثماني** ، الجزائر ، دار الهدى ، 2009 .

72. الهندي محمد إحسان ، **الحوليات الجزائرية** ، دمشق ، العربي للإعلان للنشر والتوزيع والطباعة ،1977 .

73. ولسن ستفن جيمس ، **الأسرى الأمريكان في الجزائر (1785 -1797 م)** ، الجزائر، منشورات تالة ،2008 .

74. وولف جون ،ب ، **الجزائر وأوربا(1500-1830م)** ، تر،تع:أبو القاسم سعد الله ، الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،1986.

الرسائل الجامعية :

1.شويتام أرزقي ، **المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني** ، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، غير منشورة ،2006 .

2.صحراوي فتيحة ،**الجزائر في عهد الداي حسين**،مذكرة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، غير منشورة، جامعة الجزائر -2- ،2011 .

3.صحراوي كمال، **الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر العهد العثماني** ،مذكرة الماجستير في التاريخ الحديث ،غير منشورة ، جامعة معسكر ،2008.

4.صغيري سفيان ، **العلاقات الجزائرية خلال عهد الدايات في الجزائر(1671-1830م)** ، مذكرة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، غير منشورة ، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2012.

5.العايب كوثر ، **العلاقات التونسية خلال عهد الدايات(1711 -1830 م)**، مذكرة الماجستير في الحديث والمعاصر ، غير منشورة ، جامعة الوادي ،2014 .

6. عروك رنجة ، **العلاقات السياسية والعسكرية بين الجزائر والدولة العثمانية(1791_-1830 م)**،مذكرة الماجستير في التاريخ المعاصر ، غير منشورة ، جامعة محمد خيضر – بسكرة - ،2015.

7. مقصودة محمد ، **الكراغلة والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني(1519-1830م)**،مذكرة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، غير منشورة ، جامعة وهران ، 2014 .

8. موساوي قشاعي فلة ، **الصحة والسكان في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي(1518 -1871 م)** ، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر ،2004 .

المجلات :

1. بن خروف عمر ،« العلاقات بين الجزائر والمغرب (1517-1659م) »،**مجلة الدراسات التاريخية** العدد1،1986 .

2. بن خروف عمر ،«علاقات الجزائر السياسية مع تونس في عهد الدايات (1671-1830 م)» ، **مجلة الدراسات التاريخية** العدد10،1997.

3. تابليت علي ،«العلاقات الجزائرية البريطانية» ،**جريدة الشعب** العدد85833 ، الجزائر، أفريل 1991.

4. حمد المشهداني مؤيد محمود وسلوان رشيد رمضان ،«أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني(1518-1830م)» ، **مجلة الدراسات التاريخية و الحضارية** العدد2013،16.

5. الزبيري محمد العربي ، «مقاومة الجزائر لتكتل الأوربي قبل الاحتلال الفرنسي»، **مجلة الأصالة** العدد12 ، الجزائر، 1973 .

6. الزبيري محمد العربي ،«المقاومة الجزائرية(1830 -1848 م)»، **مجلة الأصالة** العدد29، الجزائر ،2011 .

7. سعيدوني ناصر الدين ،«الأحوال الصحية و الوضع الديموغرافي في الجزائر أثناء العهد العثماني »، **مجلة الثقافة** العدد92، الجزائر ، 1986.

8. سعيدوني ناصر الدين ،«مكانة مصادر الأرشيف الجزائري في إعادة كتابة تاريخ الجزائر في العهد العثماني» ،**مجلة الدراسات التاريخية** العدد5،الجزائر ،1988 .

9. سعيدوني ناصر الدين ،«معاهدة الجزائر مع إسبانيا 1791»،**مجلة الدراسات_التاريخية** العدد1989،7 .

10. سعيدوني ناصر الدين ،«الأحوال الصحية والوضع الديموغرافي في الجزائر أثناء العهد العثماني» ،**المجلة التاريخية** العدد39-40، د ت .

11. سي يوسف محمد ،«المرأة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني »، **المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية** العدد33 ، سبتمبر 2006.

12. شويتام أرزقي ، «الصراع الفرنسي الإنجليزي وأثره على الجزائر» ، **جريدة_الشعب** العدد8640، الجزائر ،1991.

13. عتو بلبروات ،«الداي محمد بن عثمان باشا و سياسته »، **مجلة العصور** العدد6-7، جوان –ديسمبر2005.

14. الغربي الغالي ،«ثورة ابن الشريف الدرقاوي في الغرب الجزائري إبان القرن التاسع عشر» ، **مجلة الدراسات التاريخية** العدد1991،10.

15. غطاس عائشة ،«أوضاع الجزائر خلال العهد العثماني المجاعات والأوبئة(1787-1830م)»،**مجلة الدراسات العثمانية** العدد17-18 ، تونس، 1988.

16. غطاس عائشة ،«سجلات المحاكم الشرعية وأهميتها في دراسة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي بمجتمع مدينة الجزائر في العهد العثماني »،**مجلة إنسانيات** العدد3،1997.

17. غطاس عائشة ،«دور القضاة الأحناف بمدينة الجزائر(1560-1850)» ،**المجلة التاريخية العربية** للدراسات **العثمانية** العدد17-18، سبتمبر 1998.

18. مولاي بلحميسي ،«صفحات من تاريخ علاقات الجزائر الإسبانية معاهدة 1786م بين الجزائر وإسبانيا» ،**مجلة تاريخ وحضارة المغرب** العدد11،جوان 1974.

2 – المراجع الأجنبية :

1. Boyer Pierre,La Vie Quotidienne A Alger ,A La Veille De Lintenemtion Francaise, Libranie Hachette,Alger,Aiy En Pravance,1962.

2. Devoulex(A) ,Releve Des Principaux Francaise Qui Ont Reside A Alger De 1686 A 1830,InRevue africaine,numéro 16,Alger,1872 .

3. Detassy Laujier, Histoire A'alger Sous La Domination Turque (1515-1830),Presentation De Lemnouar Merrouche , Paris,Ed Bouchene, 2002 .

4. De Paradis Venture,Alger Aux18 Siecle , Edition Bouslama, Tunis

5. Merrouche Lemenour, Les Baranis A L'epoque Turque Et Au Début De La Periode Coloniale, Algre,1979.

6. Montran Robert ,Reglements Fiscaux Ottoman,La Provence De Bassara, 1967.

7. Valensi Lucette,Le Maghreb Avant La Prise dalger , Flamanion,Paris,2002.

8. Haedo fray digo,topographie et histoire général d'alger d'alger,in 1870.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات